جليس
مكتبة

رواية

حياة نينا هيل

المولعة بالكتب

آبي واكسمان

مؤلفة رواية (حديقة البدايات الصغيرة)

ترجمة: عمر فايد

إهداء لـ..

....

Rohana

تأتي الأيام بالأمنيات

مكتبة | سُر مَن قرأ
t.me/soramnqraa

حياة نينا هيل المولعة بالكتب

حياة نينا هيل المولعة بالكتب

آبي واكسمان

THE BOOKISH LIFE OF NINA HILL

Abbi Waxman

جليس

شركة جليس للنشر والتوزيع

0096560393960 | info@jalees.net

jalees.net | @jalees_net | @jalees_net

اشراف عام : حاتم حمدان

تصميم غلاف وإخراج : داليا العزب

ر.د.م.ك : 978-9921-772-61-6

Copyright © 2019 by Dorset Square LLC

مكتبة ٢٠٢٣١٩

t.me/soramnqraa

آبي واكسمان

حياة نينا هيل المولعة بالكتب

ترجمة: عمر فايد

مكتبة | سُر مَن قرأ
t.me/soramnqraa

جليس

الفهرس

ثناء على الكاتبة آبي واكسمان 6

الفصل الأول 11

الفصل الثاني 21

الفصل الثالث 35

الفصل الرابع 45

الفصل الخامس 57

الفصل السادس 67

الفصل السابع 83

الفصل الثامن 101

الفصل التاسع 115

الفصل العاشر 129

الفصل الحادي عشر 143

الفصل الثاني عشر 155

الفصل الثالث عشر 173

الفصل الرابع عشر 183

الفصل الخامس عشر 195

الفصل السادس عشر.....203
الفصل السابع عشر.....213
الفصل الثامن عشر.....231
الفصل التاسع عشر.....243
الفصل العشرون.....257
الفصل الحادي والعشرون.....269
الفصل الثاني والعشرون.....279
الفصل الثالث والعشرون.....289
الفصل الرابع والعشرون.....297
الفصل الخامس والعشرون.....307
الفصل السادس والعشرون.....317
الفصل السابع والعشرون.....331
الفصل الثامن والعشرون.....343
الفصل التاسع والعشرون.....351
الفصل الثلاثون.....365

ثناء على الكاتبة آبي واكسمان

وروايتها السابقة (حديقة البدايات الصغيرة)

"تتبع آبي واكسمان نهجًا هو مزيج من العشوائية والتدبر".

إميلي جيفين، صاحبة أفضل الكتب مبيعًا على قائمة نيويورك تايمز

"ذكية، هي ببساطة ذكية، إن روايتها السابقة (حديقة البدايات الصغيرة) مسلية وشجية وتعج بالزخم العاطفي وبقدرتها على جعل القارئ يضحك ويبكي في نفس الصفحة... أحببت هذه الرواية!".

كارين وايت، نيويورك تايمز
أفضل مؤلفة عن سلسلة (شارع تراد)

"كتاب تقرأه في الصيف على الشاطئ مع وجبة لحم... إن آبي واكسمان تطور وتستكشف الشخصيات وعلاقتها بعمق".

وكالة أسوشيتد برس

"هذا هو نوعي المفضل من الكتب – مثير للضحك ومحزن ومبهج. ومكتوب برونق جميل. إنه ممتع، أتحداك ألا تستمتع به".

جوليا كلاييورن جونسون، مؤلفة كتاب (كن صريحًا معي)

"يا لها من متعة!! إن آبي واكسمان أحد ألمع الأصوات في العالم اليوم. كانت روايتها (حديقة البدايات الصغيرة) جميلة ومليئة بالمرح والعاطفة والبصيرة الثاقبة".

الممثلة مولي شانون

"ممتعة وشجية. أؤكد لك إنها ستجعلك تضحك وتبكي، ربما تريدك أن تلعب في الوحل وتنمي حياة جديدة مع نفسك".

ويندي واكس، صحيفة يو إس إيه توداي
صاحب أفضل الكتب مبيعًا (أفضل شاطئ على الإطلاق)

"نقدم إليك أفضل كُتابك الظرفاء القادمين".

موقع أخبار ذا ديلي بيست

"إن مهارة واكسمان في التشخيص... ترقى بتلك الرواية عن مجرد قصة أخرى 'لأرملة تصادف حبًا'. من الواضح إن لديها دقة ملاحظة أتقنت بها واكسمان فن الحوار الرفيع أيضًا. أفضل ما فيها من الشخصيات هما ابنتا ليليان، اللتان تسرقان الأضواء".

كيركوس ريفيو (مراجعة عالية الجودة)

"تصطحب واكسمان القراء من الدموع إلى الضحك في هذه المضاهاة لمحاولة امرأة أن تستجمع شتات نفسها من أجل الجميع لكي تكتشف إنه لا بأس أن تضع نفسها في المقام الأول".

بوكليست

"المجد للمؤلفة الجديدة واكسمان على ابتكار هذه الشخصيات المحببة والواقعية الرئيسية منها والمساعدة (بما فيها الأطفال). كان سردها والحوار مشبعان بالذكاء والفكاهة العشوائية".

مجلة ليبراري جورنال

"إن رواية (حديقة البدايات الصغيرة) غير متوقعة وممتعة وتبعث على التفكير".

موقع هيلو جيجلز

"إن صياغة واكسمان ذكية وعاطفية وغالبًا عميقة".

مجلة إن ستايل (المملكة المتحدة)

"هذه الرواية مليئة بالشخصيات التي ستحبها وتتمنى لو إنها عاشت بجوارك في الحياة الواقعية".

مجلة بوستل

"يستحيل ألا تقع في حب ليليان، الأرملة الشابة التي ظلت تحاول التأقلم مع وفاة زوجها بعد مرور أربع سنوات... لو كنت تقول في نفسك، 'أنسى هذا الأمر لن أقرأ رواية عن الحدائق'، فلا تقل... ليست هذه برواية عن الحدائق! لكنها على أية حال رواية مبهجة ويصعب عليك وضعها قبل أن تفرغ منها!"

موقع شيك ليت سينترال

مكتبة
t.me/soramnqraa

"في الوحدة استقلال"

هرمان هيسه

"في الاستقلال سعادة"

سوزان برونيل أنتوني

"السعادة في امتلاكك لبطاقة اشتراك بالمكتبة"

سالي براون، شخصية خيالية في المسلسل الهزلي «الفستق»

الفصل الأول

في هذا الفصل نقابل بطلة قصتنا

ونشهد جريمة ارتكبت نتيجة لضحالة التفكير

تخيل أنك طير، يمكنك تخيل أي نوع من الطيور، لكن من اختار منكم النعامة أو الفرخة فسيرهقهم المتابعة معنا. والآن، تخيل أنك تحلق بالقرب من سواحل مدينة لوس أنجلوس، وبين الفينة والأخرى تسعل بسبب الضباب. أسفل منكَ تجد وميضًا متناثراً من أضواء الازدحام المروري، وفي الأفق تبصر رقعة أرض وارفة بالنباتات إلى حد مذهل، كرَتَق أخضر في جَورَب رمادي. وبينما تدنو منها تتلاشى تلك البقعة في تقاطعات من المنازل القديمة والشوارع، وبهذا تكون وصلت إلى حي لارتشمونت. مبارك لك، اكتشفت لتوك سراً لا يعرفه حتى كل القاطنين في لوس أنجلوس، إنه حي سكني مثل باقي الأحياء، لكنه يزخر بغابة من الأشجار التي غرست بكثافة على طول الشوارع شبه الملتفة والتي تبدو وكأنها هجرت بالكامل من أحد أفلام المخرج فرانك كابرا، وقد غرست في وقت واحد جميعها في حقبة العشرينيات من القرن الماضي.

كبيرة هي المنازل وإن لم تكن مبهرجة، متراجعة للخلف لتفسح المجال إلى حدائقها الأمامية التي جعلت الشوارع تبدو أعرض حتى مما هي عليه. حتى في هذه الأيام، ظلت معظم المنازل محتفظة بمظهرها القديم الذي ظلت دائمًا عليه، بفضل الحفاظ التاريخي عليها والإجماع العام على أن هذا الحي برمته لطيف جداً. صارت الأشجار مثالاً بديعًا بحق على ما يمكن لجنسها من الأشجار أن يؤول إليه؛ شجر المغنوليا الذي يفوح منه العبير في أكناف الشوارع، وشجر الأرز الذي يفترشها بسجاد من الأوراق إبرية الشكل خمرية اللون، وشجر

البلوط الذي يحتم تنظيف الشوارع وما يتبعه من قانون منع إيقاف السيارات على جانب تلك الشوارع عند تنظيفها. وفي القلب من حي لارتشمونت نجد شارع لارتشمونت بوليفارد، النابض بالمقاهي والمطاعم ودكاكين المستلزمات النسائية وترسانة كاملة من المتاجر بكافة الأنواع، وأحد محلات الكتب المستقلة القليلة التي ظلت قابعة في لوس أنجلوس. هنالك تعمل نينا لي هيل؛ عزباء ذلك المكان وبطلة حياتها والكتاب الذي تحمله بين يديك.

ظل متجر نايتس في مضمار هذا العمل منذ عام 1940، وبالرغم من تقلبات الزمان عليهم، إلا إن الحب الأصيل للكتب والمعرفة الدقيقة بعملائهم جعلتهم مستمرين في نشاط عملهم. تمامًا كما ينبغي لكافة متاجر الكتب المستقلة أن تكون، يملكها ويعمل فيها أناس يحبون الكتب ويقرؤونها ويفكرون فيها ويبيعونها لآخرين ينتابهم نفس الشعور. يوجد ساعة قراءة للأطفال الصغار، وزيارات من المؤلفين، وعلامات كتب مجانية. إنها بحق جنة على الأرض، لو أن رائحة الجنة بالنسبة لك كرائحة الورق والصمغ. كذا الأمر بالنسبة لنينا، لكن كما افتتاحية قصتنا، كانت لتعود بسعادة إلى الجزء الذي بدأنا فيه كلنا كطيور وتلقي بفضلاتها على رأس المرأة التي أمامها.

كانت المرأة تحدق في نينا بما لا سبيل لوصفه إلا بالنظرة الشرسة، وهي تداعب مجوهراتها فيروزية اللون والمستحوذ عليها ثقافيًا من ثقافة أخرى.

التقطت نفسًا وأطلقت رصاصة الرحمة، "أريد استرداد أموالي، إنه كتاب ممل جداً؛ كل ما يفعلونه فيه إنهم يجلسون ويتحدثون. لا أعرف لماذا أخبرتني المديرة بأنه كتاب من التراث".

نظرت نينا حولها بحثًا عن ليز كوين، الطرف المدان. كان في استطاعتها سماع حفيف الحرير القابل للغسل بينما كانت ليزا تهبط إلى الأرض بقسم الكتب الشبابية، كما وضعية القنص. التقطت نينا نفسًا يحمل الكراهية وزفرته وهو يحمل حبًا، ثم ابتسمت للعميلة وقالت، "هل فرغت من قراءته كله؟"

لم ترد إليها المرأة الابتسامة وقالت، "بالطبع". بطريقة متذمرة وليست انهزامية.

"إذن، حينها لا يمكننا أن نعيد إليك مالك". هكذا قالت نينا وهي تعدل من وضعية أصابع قدمها بداخل جواربها الوبرية. لم تلحظ العميلة هذا بالطبع، فيما كانت نينا تأمل أن تبدو هادئة وحازمة.

"لم لا؟" ردت العميلة في اقتضاب، لكنها تمكنت من الوقوف بقوام ممشوق زاد من طولها بضعة سنتيمترات، وكأن كل تمرينات اللياقة البدنية تلك تؤتي ثمارها الأن.

ردت بحسم، "لأننا بعنا لك كتاب وأنت قرأته، تلك هي دورة حياة متاجر الكتب بحذافيرها. لو لم تستمتعي به فأنا آسفة جداً، لكن ليس في وسعنا فعل أي شيء حيال هذا". ثم أرخت نظرها إلى الكتاب على الطاولة. "لم تحبيه فعلاً؟ إنها تعتبر بحق إحدى أعظم الروايات على مر العصور". قاومت نينا تلك الحاجة الملحة بأن تخرج سلاحها الخيالي وتنسف رأس تلك المرأة، ثم تستخرج الرقاقة من تلك الكُوَّة الصغيرة كما فيلم (المدمر 2) حيث تنفلق الرأس الزئبقية في المنتصف وتعاود أدراجها لتلتئم مرة أخرى. كانت ليزا تقول لها دومًا أن تتعامل بدفء أكثر مع العملاء، وتذكرها إن في استطاعتهم الدخول إلى الإنترنت وشراء أي كتاب على وجه الكوكب أسرع من قدرة متجر نايتس على طلبه. كانت نينا بحاجة لتجعل من تجارب الزبائن ودية وشخصية، بحيث يحبونها بما فيه الكفاية ليعطوا المتجر أ) مزيداً من المال و.. ب) مزيداً من الوقت أكثر مما يمضونه في "ذلك المكان الآخر". كانت متاجر الكتب المستقلة تطلق عليه "النهر"، بحيث يتجنبون ذكر اسمه بصوت عالٍ. لكن كما كانت تعتقد نينا دومًا، إنها حالة إنكار نفسية فحسب.

قالت المرأة بوجه متهكم، "لا أعرف لماذا تجلس بطلة القصة بلا هدف وتحملق من النافذة، لو أمضيت كل وقتي وأنا جالسة على مؤخرتي لأتأمل في

الحياة، أؤكد لك أني ما كنت لأحقق كل هذا النجاح الذي حققته". عدلت من شعرها الأشقر المسترسل والمصفف كالأمواج بعناية، ثم طرأت على بالها فكرة أخرى، "لو أني لم أحب الأكل في مطعم ما يمكنني أن أرسله مرة أخرى وأسترد أموالي".

"ليس إن تناولتِ هذا الطعام". كانت نينا واثقة من ردها هذا.

"هل بإمكاني على الأقل أن أحصل على بطاقة مزايا من المتجر؟"

هزت نينا رأسها نافية، "لا، لكن هل لي أن أقترح عليك بطاقة اشتراك في مكتبة؟ في المكتبة يمكنك استعارة الكتب وقراءتها ومن ثم تعيدينها بلا أي رسوم". قالتها وهي تفتعل ابتسامة ثم أردفت، "في الواقع توجد مكتبتان على مسافة قريبة يمكن الوصول إليهما سيراً". كانت متأكدة أن ليز ستسعد بخسارة تلك العميلة، متأكدة تمامًا.

"سيراً؟"

تنهدت نينا وقالت، "يوجد مكان لإيقاف السيارات في كلتيهما". ثم مررت الكتاب عبر الطاولة مرة أخرى، "مازال هذا ملكك، ربما تتمكنين من محاولة قراءته مرة أخرى يومًا ما، لقد قرأته قرابة عشرين مرة في واقع الأمر". (كان هذا بخسًا شديداً من الواقع، لكن نينا لم ترد الإطاحة بما تبقى من عقل العميلة).

عبست المرأة في وجهها وقالت، "لماذا؟" ثم نظرت إلى نينا من الأعلى إلى الأسفل، لا بازدراء، لكن في محاولة منها لتستشف السبب الذي يجعل شخصاً ما يفعل شيئاً بهذه الغرابة. كانت نينا ترتدي سترة صوفية ضيقة عتيقة الطراز وبلون أخضر باهت فوق سِربال أزرق، مع سلسلة صغيرة تربط عبر ياقة السترة. وعلى ما يبدو أن هذا أفصح عن شيء ما للعميلة، لأن تعبيرات وجهها لانت وصارت تعاطفًا. "أعتقد إذا كانت حياتك مملة، فإن الحياة المملة للآخرين ستبعث فيكِ الاطمئنان".

داست نينا على إحدى قدميها بالأخرى وهي تشتعل غضبًا بينما ألقت المرأة رواية (الكبرياء والتحامل) بلا مبالاة في حقيبة يدها الفاخرة، فانثنى غلاف الكتاب واعوجت أوراقه.

بعد ذلك بدقيقتين، ظهرت ليز من أعلى رف الروايات المصورة، "هل رحلت؟"

أومأت نينا برأسها، وأخذت ترتب بشراسة كومة من علامات الكتب في محاولة لنسيان المعاملة القاسية للكتاب التي شهدتها لتوها".

"أنت جبانة رِعديدة وما كنت لتَطلُعين حتى تدافعي عن ثاني أفضل كتبك من القرن التاسع عشر، يا للعار".

هزت ليز كتفها بلا مبالاة، "ما كانت السيدة جاين أوستن لتحتاج من يدافع عنها، أبليتِ بلاءً حسنًا، وفضلاً عن ذلك، لم أنس أبداً تلك المحادثة الطويلة التي أجريتها مع تلك العميلة تحديداً حيال مخدر ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك وحدود الوعي". صففت بعض نسخ روايات (رولر جيرل) المصورة واستكملت، "ظننت أني أسأل عن إجازتها، لكن اتضح إنها كانت تمكث في المنزل واستمرت أكثر مما اعتقدت إنه في إمكانها". طأطأت رأسها لتحدق إلى نينا من فوق نظارتها، بشعر قصير داكن كاد الشيب أن يمسه، على الرغم من الأعمال المتعددة التي امتهنتها والمدن والحيوات الكثيرة التي عاشتها. تابعت، "تطرق جزء كبير من الحديث للجمال الداخلي العميق للزبدية عند رؤيتها بعد تأثير العقارات المهلوسة ما جعلني أبتعد عن تناول نوع زبادي (يوبلايت) مدى الحياة".

نظرت إليها نينا بإمعان، "أعتقد أن تلك القصة يستحيل تصديقها".

استدارت ليز نحو رف الكتب غير الخيالية، "آمل هذا، بالنظر لأني اختلقت تلك القصة تمامًا".

طأطأت نينا رأسها وابتسمت، لم تشعر بالانتماء أكثر من شعورها في نايتس، مع كثرة السخرية وصفوف الكتب الممتدة المريحة للعين، إنها جنة على الأرض. أما لو أمكنهم فقط أن يتخلصوا من بعض العملاء ويوصدوا الأبواب الأمامية، لكان ذلك منتهى الرجاء.

***

كونها الطفلة الوحيدة لأم عزباء، كانت الوحدة هي حالة نينا الطبيعية. وخلال نشأتها كانت ترى لدى الآخرين آباءً وإخوة وأخوات، بدى الأمر مسليًا، لكن في العموم كانت تعتقد أن تنأى بنفسها عن هذا الزحام. ربما من المبالغة القول؛ إنها كانت تشعر أحيانًا برغبة قوية فيما لديهم، خاصة في المرحلة الإعدادية. إذ كان هناك كثير من الأطفال الذين لديهم إخوة وأخوات أكبر سنًا في المدرسة الثانوية، وكانت تحسد هؤلاء الأطفال على هالة الحماية التي تحيط بهم. فكان الأشقاء الكبار يلوحون في وقت الفسحة، أو حتى يتوقفوا للدردشة ويمنحوهم العظمة. بعد ذلك في المدرسة الثانوية كانت نينا تستمع إلى الأطفال الذين لديهم أشقاء أصغر سنًا وهم يتذمرون منهم لكن يلوحون أو حتى يقطعوا المسافة ليدردشوا معهم. عاينت تلك العلاقة والأحاديث المشتركة وتساءلت عنها.

أم نينا، كانديس، تبنتها بعد علاقة وجيزة جداً مع شخص ما قابلته في تلك الأوقات الغريبة قبل اختراع جوجل (1988 قبل جوجل؟)، حيث لا سبيل إلى أن تعرف أي شيء إلا عندما يطلعك عليه أحدهم شخصيًا. عادة ما كانت نينا تهز رأسها استهجانًا من تلك المخاطر المجنونة التي أقدم عليها أبناء الجيل إكس (بين أوائل الستينيات إلى أوائل الثمانينيات). حيث لا وجود لقواعد بيانات السجلات الإجرامية ولا بحث على وسائل التواصل الاجتماعي عن الزوجات والأطفال ولا تصفح لأشهر من المنشورات المكتوبة بحثًا عن مؤشرات. بل كانوا يتحدثون وجهًا إلى وجه مع غرباء من

غير أن يعرفوا أي شيء عن قصة حياتهم. كان في استطاعتهم التظاهر بأنهم أشخاص جدد تمامًا لأي شخص يقابلونه، دون عناء إنشاء حساب شخصي على مواقع التواصل؛ فكانت النسبة المحتملة للتضليل والغش تثير الذهول. على أي حال، لم تكن أم نينا متأكدة حتى من اسم الرجل ولم يثر هذا قلقها. عملت مصورة صحفية؛ وجابت العالم وواعدت كل من قدم لها نفسه من العشاق، من غير شعور بالندم أو وجود تعقيدات. عرفت أني أردتك، الله وحده يعرف إذا ما كنت سأريده، هذا ما قالته لنينا.

في البداية، كانت تصطحب نينا معها في كل مكان، وتحملها أسفل ذراعها ثم ترقدها على فراش تعده بأحد أدراج غرفة الفندق. مع ذلك، بعد عام أو عامين، صارت أكبر من اللازم وتتلوى في رقدتها تلك، لذلك استأجرت كانديس شقة لطيفة في لوس أنجلوس، بل جاءت حتى بمربية ألطف، ثم تركت نينا لتعتاد على تلك التنشئة. كانت تأتيها مرة كل ثلاث أو أربع مرات في السنة، فتحضر الهدايا والحلوى الغريبة ورائحة المطارات تفوح منها. لم تعرفها نينا بحق تمام المعرفة، وإن كانت كانديس لاحت في خيال الطفلة بمظهر ضخم. عندما قرأت نينا للمرة الأولى (أحذية الباليه) في طفولتها، أدركت أن أمها تشبه العم ماثيو الأكبر.

كانت مربيتها لويز بمثابة والدة رائعة؛ فكانت مسلية وشغوفة ومولعة بالكتب، ومحبة ولطيفة. كانت سببًا في صناعة حياة مسالمة لنينا، وعندما حضرت حفل تخرج نينا من الجامعة، حضنتها وبكت قليلاً، ثم سافرت إلى الجنوب لمساعدة بناتها الكبار في تربية أولادهن. شعرت نينا بتحطم شديد عند رحيل لويز لدرجة فاقت أياً من تلويحاتها بالوداع لأمها. ومع أن كانديس هي التي بدأت السباق إلا أن لويز حملت نينا إلى خط النهاية.

لم تفتقد نينا أمها أبداً بقدر افتقادها لأبيها، ولم تكن متأكدة تمامًا من ماهية ما يفعله الآباء كل يوم، لكنها رأتهم يقفون خارج ملاعب كرة القدم المخصصة

للأطفال، أو يحضرون في نهاية اليوم المدرسي وهم يضعون أيديهم في جيوبهم. وفي المدرسة الإعدادية صاروا مختفين تمامًا، لكنهم عاودوا الظهور مجدداً في المدرسة الثانوية، حيث يقودون السيارات حينما يقلون أولادهم بسياراتهم عندما يعم المساء ويتجنبون أعين الجميع عندما يتكالب عليهم جمع غفير من الفتيات اليافعات، تفوح منهن روائح المعطرات المضغوطة التي تباع في الصيدليات ويبدين قدراً وافراً من فتحة الصدر حديث العهد بهن. كانت نينا تعتبرهم غامضين، فعندما تزور بيوت الآخرين، كانت ترى أمهاتهن -في الواقع عادة ما يصبحن ودودات مع أمهاتهن- لكنها تركت المدرسة الثانوية دون أن تعرف حقًا المغزى من وجود آباء. كانوا ميزة إضافية مثل حمام السباحة أو كلب لطيف أو نزعة فطرية لتنظيف الجلد.

سألت ليز، "إذن، ماذا سنفعل اليوم؟ نادي كتب السيدات الرقيقات؟ ليلة جسر الدعم لعابري الجنس؟ أم شياطين فن تزيين الديكوباج؟"

ردت نينا، "أتظنين أنك مرحة إلى هذا الحد. لكن حقًا أنت تغارين فحسب من هذا الكم من الأنشطة التي تبقي عقلي حيًا".

قالت ليز، "لا يحتاج عقلي إلى أي تشجيع، في الواقع، أنا أتناول أحد العقاقير قوية المفعول على أمل أن تقتل بعض خلايا دماغي وتسوي حقل اللعب بين عقلي وجسدي".

في الواقع كان هذا حقيقيًا بالنسبة لنينا أيضًا. ليست عقاقير قوية المفعول، لكن ذلك الجزء من دماغها لم يكن بحاجة إلى تشجيع. قيل لها في طفولتها إنها مصابة بمرض اضطراب النشاط أو اضطراب نقص الانتباه مع فرط النشاط أو شيء من هذا القبيل، لكن أمينة المكتبة في مدرستها نفت ذلك ببساطة وقالت لها إنها تتمتع بالإبداع والخيال الخصب ولا يمكن أن يتوقع منها الانتظار لتلحق بالجميع. هنالك بدأت تعير نينا كتبًا إضافية لتقرأها وموسوعات لتنهل منها. والآن تدرك نينا أن هذه المنهجية كانت الطريقة

الموصى بها طبيًا والتي وإن لم تفعل أي شيء على الإطلاق بالنسبة لمهاراتها في الرياضيات إلا إنها كانت تعني أن تلتحق بالمدرسة الثانوية وقد قرأت ما يفوق أي أحد سواها، حتى المدرسين. كما كانت تعني اعتبارها للكتب بمثابة أدوية وملاذ ومصدر للخير، إلى الآن لم يثبت خطؤها في أي من ذلك.

نظرت نينا إلى عيني مديرتها مباشرة وقالت، "إنها (ليلة المعلومات الهامشية)". عرفت أن ليز تريد الالتحاق بفريق المعلومات الهامشية هذا لكنها لم تستجمع الطاقة المطلوبة في تلك السهرات المتأخرة والأسبوعية لجلسات الدراسة.

"ألم يوقفوا عضويتكم بعد؟ اعتقدت إنهم سيوقفون عضويتكم لأنكم تفوزون على الدوام".

"أوقفوا عضويتنا من أحد الأماكن، لكن يوجد عديد من الاتحادات التي لم يسمعوا فيها عنا على الإطلاق".

رفعت ليز حاجبيها، "أأنت من المتابعين عن كثب للمعلومات الهامشية؟"

هزت نينا كتفيها، "أعيش دور أفراد العصابات".

نظرت إليها ليز، "هيا، افعليها".

هزت نينا رأسها نافية.

"رجاءً".

تنهدت نينا، "يجب أن تختاري فئة".

"الحياة البحرية".

"سهل جداً، يمكن لأخطبوط بحجم مائة رطل أن ينقبض ويعبر من فتحة بحجم طماطم الكرز".

"كورت فونيجت".

"افتتح أولى متاجر بيع السيارات السويدية في أمريكا".

"كوكب المشترى".

"فيه أقصر فترة نهار من بين كافة الكواكب، هل في إمكاني التوقف الآن؟"

"هل يزعجك هذا؟ هل يتراءى إليك هالة حول الأشياء؟"

"لا، لكن تعبير وجهك يشبه التي تترقب مولوداً ويشعرني بقليل من الإجهاد".

تمتمت ليز وهي تغادر، "ليست لديك فكرة عن مقدار التسلية في تلك الحفلة"، ثم تابعت وهي تنظر إلى الخلف، "لا تنسي أن ترتدي ثيابًا جميلة غداً، سوف يزورنا ميفيستوفيليس".

"حسنًا". عبست نينا بوجهها بعد أن ولت ليزا، ثم حاولت أن تتذكر طول اليوم فعليًا على كوكب المشترى. لم تستطع منع نفسها؛ كان تسع ساعات وخمساً و خمسين دقيقة، حمداً لله على هذا. بالنسبة لنينا كان عدم القدرة على تذكر شيء ما عذابًا لها. مثل حكة في حلقك، أو عندما تقرصك حشرة بين أصابع قدميك. عليك أن تعمل عليها، حتى وإن كانت تسبب لك أحاسيس كثيرة في التعامل معها. اعتقدت ليز أن كافة الأندية والأنشطة التي التحقت بها نينا أو فعلتها كانت طريقة لتصبح اجتماعية، لكن جانبها الصواب تمامًا. إذا لم تشتت نفسها، يميل عقلها إلى التحليق عن مساراته ويدفعها إلى الجنون بأنهار متعرجة من الأفكار التي لا نهاية لها، أو أسئلة مزعجة على الدوام كانت بحاجة إلى البحث عن إجابات لها. المعلومات الهامشية والقراءة ونادي الكتب. . . جميعها كانت ببساطة أسلحة دفاع عن النفس.

الفصل الثاني

في هذا الفصل نعرف قليلاً

من الأشياء التي تزعج نينا

عاودت نينا أدراجها إلى المنزل سيراً تحت الأضواء الذهبية لحيها قبيل وقت المغرب، ساعة الشفق السحرية تلك التي يحبها مديرو الإضاءات في الأفلام والعزاب الذين يحلمون بخططهم مع دنو الليل. وحولها كان الناس ينزهون كلابهم بعد فترة العمل، ويتحدثون في جوالاتهم، غافلين عن وميض الشمس التي شارفت على الغروب على نوافذهم ومقابض أبوابهم، واللون الوردي الرقيق للسماء مثل سجادة حمراء تستقبل المشاهير. عادة ما كانت نينا تعتبر أن لوس أنجلوس ليست بالمدينة الجميلة، من الناحية المعمارية، لكن السماء كانت تجمل شكلها في أوقات متفرقة من اليوم، تمامًا كما هو حال كل الأشياء في هوليود، يعتبر مسؤول الإضاءة عنصراً بالغ الأهمية.

في هذا الوقت من اليوم مثلاً، كان للشمس تأثير عظيم على شعرها الأحمر الداكن. لو عرفت نينا مدى الجمال الذي بدت عليه، لالتقطت صورة لنفسها، لكن للأسف، كانت تفكر في المخللات –تناقش في بالها إن كانت ستشتريها مقطعة أم كاملة– وفاتتها تلك الفرصة. لم تكن بوجه عام من ذلك النوع من النساء الذي يقف في وضعية تصوير بنظرة جانبية، ونظراتها تحَب إذا ما اعتدت عليها، وتشير تعبيراتها المتراخية إلى أنك ما كنت ستحظى بفرصة كبيرة لنيل ما تريده. كانت ضئيلة الحجم ونحيلة وتأخذ عنها انطباعًا إجماليًا بأنها اليعفور، إلى أن تتحدث فتدرك إنك كنت تنظر إلى ثعلب طوال هذا الوقت. وكما قالت صديقتها ليبه ذات مرة، إنها ليست واقعية؛ لكنها دقيقة إلى حد موجع.

استأجرت نينا منزل ضيافة من بين أحد المنازل الكبيرة المطلة على شارع ويندسور بوليفارد، كان مكانًا صغيراً فاتنًا ومنفصلاً تمامًا عن المنزل الرئيسي بمدخله الخاص. مثالي تمامًا لنينا. كان الملاك أصدقاءً لأم نينا، وعندما تخرجت نينا من كليتها نجحت بأعجوبة في تجديد منزل ضيافتهم. فعرضوا عليها بكرم منهم أن يؤجروه إلى نينا، والتي ما كان ليسعدها أي شيء أكثر من هذا.

على البوابة في انتظارها جلس قطها فيل. كان فيل من النوع العنابي بمزيج من اللونين البني والأصفر الشاحب، مع لون أسود على طرف ذيله وأرجل بيضاء. قفز من أعلى البوابة عندما فتحت وسبقها إلى أعلى السلالم، كان طرف ذيله أنيقًا مثل العلم على دراجة الأطفال حديثي العهد بالمشي. لاحظت نينا إنه ترك دودة كبيرة ميتة على ممسحة الأرجل عند الباب، وقف بجانبها كما هو معتاد وكأنه يقول، إيهٍ كدت أنسى، جلبت لك دودة. لا شيء مميز فيها، مجرد دودة ميتة أمسكت بها بمخالبي وجلبتها إليك. اعتقدت إنك قد ترغبين في وجبة خفيفة بعد العمل كما تعرفين. (من الواضح إنه كان يشاهد الدب بو).

انحنت نينا وداعبت رأسه. "شكراً فيل إنها دودة رائعة". احتك فيل بجسده فيها مع شعور تام بالزهو. ربما تجلس القطط الأخرى طوال اليوم وقد استمهدت الراحة وتلحس مؤخراتها، لكنه كان دائم النشاط والحركة وينجز العمل. تابعت قولها، "سأحتفظ بها لوقت لاحق على أي حال إذا كان هذا يناسبك". بدا فيل غير مبال.

فتحت نينا الباب ودلفت إلى الداخل، ثم ركلت عنها حذاءها ووضعت الدودة خلسة على طاولة المطبخ لتلقي بها بعيداً عندما يصرف القط نظره. نظرت إلى الأعلى نحو الساعة الضخمة على الحائط؛ مازال أمامها ساعة قبل أن تبدأ جلسة المعلومات الهامشية. استدارت نحو الغلاية الكهربائية؛ وقت

الاسترخاء والترتيب. أحبت شقتها، حتى وإن كانت كلمة شقة مبالغاً فيها بعض الشيء. كانت في الواقع غرفة واحدة كبيرة بمطبخ صغير وحمام، لكن ما كان لديها بوفرة هو الضوء وأرفف الكتب، وحقًا، ما الذي سيحتاج إليه أي شخص سوى ذلك؟ نافذة كبيرة مزدوجة على الحائطين الجنوبي والغربي واللتان ملأتا المكان بضوء الشمس والألوان، وكانت الأرفف متراصة من الأرض إلى السقف. كما يوجد مقعد بذراعين ضخم الحجم بالقرب من النافذة، حيث كان بإمكان نينا أن تجلس لساعات وتقرأ حتى الثمالة، وكذا كانت تفعل. كانت السجادة الفارسية من اللونين الأحمر والبرتقالي وعليها صور لنمور وطيور، وهي تذكار من رحلة لوالدتها، والتي ظهرت فجأة بعد أسبوع أو أسبوعين من نقل نينا لأغراضها (فراش ومقعد وستة صناديق من الكتب وهر صغير وماكينة صناعة قهوة ولوح منشورات كبير). كانت الملاحظة المرفقة تقول، مرحبًا، كانت تلك لدي في مخزني لسنوات، اعتقدت أنك قد تحبينها، أخبريني إذا أردت بقية الأغراض.

بقية الأغراض؟ اتصلت نينا بأمها على الفور. "مرحبًا يا أمي، أين أنت؟" كانت تلك تحيتها الاعتيادية.

"أنا في لندن الآن يا عزيزتي، أين أنت؟" كانت أمها أسترالية، لكن لهجتها لانت مع مرور السنوات لتشبه المتعارف عليه. فكانت تقول لعبة الكراا وليس لعبة الكرة، أو مصاصات بدلاً من الحلوى، لكنها قطعًا لم تمش في الجوار وهي ترتدي قبعة تتدلى منها سدادات زجاجات الخمر.

ابتسمت نينا من سماع صوت أمها، ذلك الجزء من حياتها الذي كانت تألفه. "أنا في دبي يا أمي؟، أعلى برج خليفة".

بدت أمها متحمسة وقالت، "حقًا؟ كيف يبدو المشهد عندك؟"

تنهدت نينا وقالت، "لا، أنا في لوس أنجلوس، حيث تركتني".

"أوّهْ". خاب رجاء أمها بوضوح فنينا لم ترث شهوة السفر التي لديها، لم تفصح عن هذا بكلمات عديدة، لكن لم ينبغ عليها هذا.

"ماذا عن تلك السجادة؟" سألتها نينا وهي تنكز السجادة الملفوفة بقدمها.

كان في استطاعة نينا أن تسمع أمها وهي ترتشف الشاي، كررتها حوالي ثلاث أو أربع مرات منذ ردها على مكالمة نينا. كل شيء في حينه؟ أين المتعة في ذلك؟ "حسنًا عشت في لوس أنجلوس عندما كنت حاملاً فيكِ، أتذكرين؟"

"بالطبع". كانت نينا تعرف قصة أصلها عن ظهر قلب، كما يعرف الجميع. لم تكن أمها عاهرة بالمعنى المعتاد للكلمة، لكنها لم تكن تهتم بالعلاقات العاطفية. سألتها نينا منذ بضع سنوات قبل ذلك عن سبب عدم ركونها إلى حل الإجهاض، وضحكت كانديس بطريقتها المعتادة.

"لأني اعتقدت إنها ستكون مغامرة، وقد كانت". مغامرا!!!

"السجادة خلابة، كيف تبدو بقية الأشياء؟"

"حسنًا، أعتقد إنه يوجد كل أنواع الأشياء، اذهبي وانظري إذا كنت تريدين". قالت لها عن مكان وحدة التخزين، والآن بينما كانت نينا تبحث في مكانها الصغير السعيد، أمعنت النظر إلى قطعة أثاث ربما بالت عليها وهي رضيعة. أريكة صغير بخيوط الكليم، ومتكأ عثماني من راجستان والتي اعتقد فيل إنها ملكه، وعادت بأكبر قدر ممكن من مجموعة تحف أمها التي أمكنها أن تسحبها من المخزن. الحائط الوحيد الذي لم تغطه الكتب كان مغطى بالصور؛ صور التقطها روث أوركين وهنري كارتييه بريسون وإنج مورات وبعض اللقطات التي أحبتها نينا والتقطتها لنفسها؛ ملصقات كبيرة وأغلفة مجلات تبرز المسلسلات التليفزيونية ونجوم طفولتها؛ "ركن تخيلاتها"، بلوح المنشورات وتقويم (لا تسخري؛ أنت تتمنين لو أنك منظمة كما هو حال نينا)؛ صوراً لأم نينا وفيل عندما كان هراً صغيراً. فراشاً فردياً من نوع مالم من

(ايكيا) – مع أدراج التخزين الخيارية المشار إليها فضلاً – منزويا قبالة الحائط. بالمناسبة، جمع مالم (الحجر الجيري الرمادي) يكون بنفس الكلمة كما الحال بالنسبة لكلمة ماء؛ كانت كلمة "ملامات" لتبدو خاطئة، وإن كانت ستبدو مثل حلوى مارشملو لذيذة – إيهٍ، هل تلك الشوكولاتة محلاة بالملامات؟

وبينما انحنت لتلتقط البريد، أطعمت نينا فيل وسكبت لنفسها كأسًا من النبيذ. ثم ذهبت إلى ركن تخيلاتها ووقفت هنالك، قطبت جبينها وهي تنظر إلى لوح منشوراتها، بصوره الملهمة واقتباساته وحيل حياتية لم تضعها فعليًا قيد التنفيذ. كانت تستمتع بكونها منظمة لكنها شعرت دومًا بوجود متسع كبير للمزيد. وقد أحبت أن لديها ملفات وقوائم متناسقة الألوان وأمضت نصف ساعة كل صباح في مراجعة مخططاتها، فتضع أهدافها وتحدد نيتها لهذا اليوم وتتأمل عمومًا. بالطبع كان ذلك وقتًا مخصصًا لهذا الغرض في مخططاتها. كانت ترغب فقط في مزيد من الوقت من أجل التخطيط كما تعرف. أحيانًا كانت تعد قوائم بالأشياء التي فعلتها بمفردها بالفعل بحيث تتمكن من الشطب عليها، وهو ما كان يشعرها بشفقة كبيرة لكن بحالة غريبة من الرضا.

تخرجت من جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس بتخصص عديم الفائدة وإن كان مثيراً للاهتمام (تاريخ الفنون، شكراً على سؤالك) وتقلدت وظيفتها في نايتس أثناء تفكيرها فيما ستفعله الآن وهي تكبر في السن. في الواقع، أمضت سنواتها القليلة التي تلت ذلك وهي تكبر في السن؛ حيث كانت تعيش علاقات غرامية سريعة وعلاقة غرامية واحدة أطول قليلاً ثم مزيد من العلاقات السريعة الأخرى، مرحلة "الحفاظ على شكل الجسم المتناسق" فمرحلة "النباتية" ثم مرحلة "حمية باليو" ومرحلة "الاستسلام وتناول كل شيء مرة أخرى". اشتركت في حصص اليوجا ثم تمرينات الإطالة وبعدها تدريبات تمزج بين اليوجا والإطالة والتي كانت تشير إليها بينها وبين نفسها باسم "يوطالة"، ثم تعلم فن تزيين الديكوباج والحياكة وتوالت عليها تلك الأمسيات التي تشرب

فيها النبيذ وترسم، لكن كان لديها بعض الشك في إنها مقصرة بعض الشيء. فبالطبع لم يكن هدفها في الحياة قراءة أكبر قدر مستطاع من الكتب؟

كثير من أصدقائها كانوا في علاقات غرامية طويلة الأمد، لكن نينا كانت عزباء. أحبت الجنس، وكانت تستمتع بالأشخاص أصحاب وجهات النظر المختلفة؛ وواعدت. لكن المواعدة في لوس أنجلوس كانت رياضة تواصل أتاحها الإنترنت، وبعد عشرات الأمسيات التي أسست حالات إحباط صغيرة بسبب سلوكيات التفاعل مع الآخرين، قررت أن تستريح مؤقتًا من المواعدة. كان أسهل عليها كثيراً من ذلك الوقت الذي حاولت أن تقلع فيه عن الكافيين.

كانت نينا تقلق من أن تكون وحدها لفترات طويلة؛ كان ذلك هو الوقت الوحيد الذي تسترخي فيه تمامًا. إذ كان الناس. . . متعِبين، كانوا يشعرونها بالتوتر. كانت مغادرتها لمنزلها كل صباح بمثابة قلب لساعة رملية عملاقة، فالطاقة العقلية التي خزنتها على مدار اليوم تتآكل جزءً بجزء. كانت تعيد ملء طاقتها خلال النهار باختطاف لحظات من الوحدة وأحيانًا ما كانت تشعر أن حياتها سباحة مسافات طويلة بين جزر من الصمت. كانت تستمتع بالناس –حقًا كانت كذلك– لكنها أرادت فقط تجرعهم بجرعات طبيعية؛ ففي قليل من السم شفاء.

خلال وحدتها كانت تضع أهدافًا وتحققها، وتتحدى نفسها وتقبل التحدي، تبدأ في تعلم المواهب وتتغافل عنها، وإذا نظفت لوح منشورتها بين الحين والآخر ووضعت أهدافًا وخططًا وتواريخًا وميزانيات جديدة واشترت مخططة جديدة في منتصف السنة ثم بدأت من جديد، فماذا بعد ذلك؟ مالت نينا إلى الأمام وشطبت على تاريخ اليوم في التقويم مع إنه لم يكن قد اكتمل تمامًا بعد.

أرأيت؟ في الطليعة من اللعبة بنسبة مائة في المائة.

***

كان فريق المعلومات الهامشية الذي تشارك فيه تيم يتكون منها وأصدقائها الثلاثة المقربين، ويدعى، "عليك به بالكتب يا دانو" ولم لا؟ كانوا لا يؤخذون على حين غرة عندما يتعلق الأمر بالكتب (نينا)، التاريخ والجغرافيا (صديقتها ليبه) الثقافة الشعبية المعاصرة (كارتر، خليل ليبه الأسبق والذي كان أذكى وأملح من أن يتخلى عنه بالكامل)، والأحداث والسياسة الحالية (صديقتها الأخرى، لورين). جميعهم كانوا ماهرين على نفس قدم المساواة، بطريقة تناسب جيل الألفية تمامًا، وفي الثقافة الشعبية التراثية (1950 – 1995، لوسي ريكاردو إلى شاندلار بينج) وتحديد الوجبات الخفيفة العالمية. وبغض النظر عن حقيقة أن نينا كانت من المشجعين لكرة القدم، إلا إن الرياضة ظلت نقطة ضعفهم مثل كعب أخيل. وسعيًا منها لتوسع مداركها المعرفية الرياضية، بدأت نينا في قراءة مجلة (سبورتس إليستريتد) لكن كل ما فعلته إلى الأن أن جعلت أحلامًا شائنة تراودها حول متزلج جليدي نرويجي لم تتمكن حتى من لفظ اسمه.

ولأنهم طردوا من آخر اتحاد نظامي شاركوا فيه لأنهم لم يسمحوا بالفوز لأي أحد آخر صار فريق "عليك به بالكتب يا دانو" يجرب طريقة جديدة. افتتح منذ شهرين نادي "شوجرليبس" في سيلفرليك، ويقدم مجموعة كبيرة من مشروبات الصودا (العالمية والمحلية) إلى جانب كسوة تقليدية لصانعي الجعة. كما كان يبني سمعته بتقديم سلطانيات مليئة بحبوب جافة للفطور مثل المقرمشات المستطيلة، والتي تفسر اسم النادي.

"ما طعمها؟" كانت لورين تراقب كارتر وهو يجرب صودا الكمثرى اللاذعة. كانت لورين بشعر داكن وعينين داكنتين وروح داكنة تستمتع بالفكاهة التي قد يعتبرها البعض تهكمية. ذكرت نينا برغيف خبز متخمر ولذيذ – مقرمش من الخارج وطري ومشبع من الداخل.

هز كارتر كتفيه، "كما تعرفين لم أتناول أي شيء من قبل بمذاق الكمثرى اللاذعة، وبينما كنت أحتسيها أدركت خلال التجربة إنه ليس لدي مرجع يحدد جودتها، لكن مذاقها مثل. . . لبان الفقاقيع بطعم البطيخ؟" ثم أرتشف مرة أخرى، "إنه رائع نوعًا ما، لكن يجب أن أرجم على الأرجح لأني أحببتها بحق". لم يبد من ذلك النوع من الشباب الذين رجموا من قبل؛ بل بدى من نوع الشباب الذين يساعدون السيدات العجائز على عبور الطريق ويأخذون دورات في التواصل بانتظام، لكن كما نعرف فإن المظاهر خداعة جداً. على ذراعه وشم "حلف المتمردين" (من أفلام حرب النجوم)، وكانت عائلته تنحاز بشدة إلى "القوة" (بنفس الفيلم).

هزت نينا رأسها وقالت، "لا، ركز في اللعبة، أنت تعرف القوانين".

"ربما يجعلني هذا أسرع".

تجرعت لوين جعتها دفعة واحدة، "بلى، لأن هذا ما يقوله الناس طوال الوقت: إننا بحاجة إلى الانتقال بسرعة فائقة وكفاءة؛ ونخرج من القمقم".

بدأت مسابقة المعلومات الهامشية، وكان فريقهم يركل مؤخرات كل من يواجهونه لمدة ساعة أو نحو ذلك. ثم جاء ما فت في عضدهم في ساعة متأخرة.

"آهٍ اللعنة"، تمتم كارتر، "انظروا ما هنالك".

التفتت نينا، "ما هنالك؟".

قالت ليبه، "تبًا، إنه فريق (أنت كويزارد، يا هاري)".

حافظت نينا على رباط جأشها، لكنها شعرت بالغيظ في داخلها. كانت فرقة كويزارد بحق هي التحدي الوحيد الذي واجههم في عالم المعلومات الهامشية باتحادات شرق لوس أنجلوس، والحق يقال إنه عالم شديد الصغر، لكن نينا كانت تخوض غماره.

كانوا يراقبون بينما كان فريق كويزارد المكون من ثلاثة شبان وفتاة، ما يشبه التكوين المعاكس لفريقهم، يجلسون على الطاولة المواجهة لهم. من الواضح أن قائد الفريق كان الشاب الطويل والذي نظر إلى نينا بعينين نافذتين، ثم رفع يديه ملوحًا بتحية ساخرة.

حدقت إليه نينا للحظة ثم تثاءبت بعمق.

مكتبة
t.me/soramnqraa

قالت لوين، "جميل، وحاذق".

"إنه يزعجني".

"هل يرجع هذا لوسامته أم لحقيقة إنه يعرف الكثير في المجال الرياضي أكثر مما تعرفينه؟"

"ليس بوسيم، ويعرف كثير عن الرياضة لأنه رياضي أخرق. هل لاحظت إنه لا يجيب عن أي أسئلة سوى المتعلقة بالرياضة؟"

"ليس هذا بصحيح؛ لقد أجاب على سؤال عن عارضات أزياء شهيرات منذ بضعة أسابيع".

قالت نينا، "أفٍّ، تلك الأمور المتعلقة بثياب السباحة".

اشرأبت لورين وليبه بعنقهما لتنظرا إليه من فوق رأسها، ثم قالت ليبه، "أعتقد إنها المسألة المتعلقة بالوسامة في رأيي الشخصي. أعتقد إنه محتم لكما أن تقعا في الحب وتشاركا سويًا في شهر عسل عن المعلومات الهامشية".

"وأين يمكن إمضاء شهر العسل هذا؟"

"في كالفر سيتي حيث تم تصوير برنامج ألعاب (جيوباردي!)؟"

"واشنطن العاصمة، بحيث تستطيعين أن تطالعي ما في مكتبة الكونجرس؟"

"هاواي؟"

نظروا إلى كارتر، وقالت له لورين، "ما علاقة هاواي بالمعلومات الهامشية؟"

هز كارتر كتفيه، "لا أعرف، كنت أركز على الجزء المتعلق بشهر العسل".

تنهدت نينا، "إنه جذاب من الناحية الموضوعية لكن من الناحية الذاتية يعتبر منفراً بالنسبة لي، وذلك نظراً لثقته المفرطة في نفسه".

هز كارتر رأسه، "هذا صحيح، لأن النساء يكرهن الرجال الواثقين من أنفسهم، ولهذا السبب يعتبر لوك أكثر جاذبية من هان".

قالت نينا، "إن السخرية تسبب تجاعيداً في وجهك". ثم نظرت إلى قائد فريق كويزارد، خلسة. كان شعره داكناً ويبدو أنه غير ممشط، كان هذا جيداً، وكان ناتئ العظم، بوجه هزيل كاد ليصبح وسيمًا لولا أنه كسر أنفه على ما يبدو في مرحلة ما من حياته. "إلى جانب هذا، يبدو أنه يتشاجر، وأنا محبة للسلام". لم تكن أي من تلك الأشياء حقيقية، فأدار كارتر حدقتي عينيه استهزاءً.

نقر مشرف الأسئلة السريعة على الميكروفون، "حسنًا، لدينا فريق جديد مشارك في المعركة، فريق كويزارد هاري، والفرقة الرائدة حاليًا هي فريق "عليك به بالكتب يا دانو"، متقدمة بعشرة نقاط، لكن ما يزال أمامنا ثلاث جولات لنلعبها، ووفقًا للقواعد، لا تحصل الفرق المتأخرة على مزايا إضافية، لذلك، حظًا موفقًا للجميع".

لاحظت نينا أن الجميع كانوا يمسكون بأقلامهم الرصاص في أيديهم، ومعهم ورقة إضافية للملاحظات. لم يحتج أي أحد آخر إلى ورقة وقلم رصاص، بالطبع –كانت هي من تكتب الإجابات– لكنها أحبت أن يكون الجميع مستعدين. ماذا لو أصابتها نوبة مفاجأة وكسرت القلم؟ يتراءى لعقلها حركة سقوطها أرضًا بالتصوير البطيء، ينكسر القلم تحتها، وتتناثر السِلال الخشبية والرصاص على الأرضية. كانت بحاجة إلى الاسترخاء حقًا؛ فهذا النوع من أحلام اليقظة لا يمكن أن يكون مؤشراً جيداً. ألقت نظرة على ذلك الشاب من فريق كويزارد، وتعين عليها الاعتراف، إنه كان فاتنًا للغاية وربما يكون أحمق من القابض على الماء. لا، يا عقلي، لا، هكذا كانت تقول في نفسها، هكذا كان يستجيب عقلها بأنها لم تكن مسؤولة بأية حالة عن الموضوع المطروح، واقترح عليها أن توجه نينا شكواها لسلطات أدنى مكانة في جسدها.

قالت ليبه بصوت غليظ، "هل تعيرينني انتباهك يا نينا، إنهم يسلمون ورق الأسئلة السريعة".

"بلى، بلى".

تناولت الورقة من مشرف الأسئلة السريعة والذي انحنى وقال، "أراهن بعشرة دولارات إن فريق كويزارد سيهزمكم هزيمة ماحقة".

تجهمت نينا في وجهه، "هوارد، الزم غرسك، إننا متقدمون بجولة بالفعل، من الصعب عليهم اللحاق بنا".

انحنت ليبه ولكزت الرجل في صدره. "مرحى، ليس لمجرد أني لن أواعدك في الخارج، لا داعي للزج بمسابقة المعلومات الهامشية في هذا. إنها رياضة شريفة، يمارسها أناس شرفاء".

"في اتحادات شريفة"، هكذا قال كارتر على نفس القافية.

وختمت لورين بقولها، "في أوقات شريفة".

كانوا جميعهم يعرفون هوارد لأنه يسافر من اتحاد إلى آخر ويدير ليالي الأسئلة السريعة. كان يطلق على نفسه ملك الأسئلة بينما يشير إليه الجميع باسم أخرق الأسئلة. كان يحب استخدام نفوذه، والذي كان يستند فقط إلى امتلاكه لكافة الإجابات، وكان الفريق يشك إنه السبب في حظرهم من آخر مكان. "أثملون أنتم يا شباب، سوف يمسحون بكم الأرضية".

قالت نينا، "لست ثملة، أنا منتبهة تمامًا وباردة كالجلمود، وسأقبل رهانك ثم آخذ مالك".

ضحك هوارد باستهزاء، على نحو أقل جاذبية مما قد تعتقده، ثم مشى الهوينى مبتعداً.

على طاولة فريق كويزارد، كانت عضوة الفريق ليزا تسخر من توم، ذلك الشاب الطويل الذي تخاله نينا أحمق من القابض على الماء.

أمالت رأسها نصف بوصة في إشارة ناحية نينا، "أنت تحب تلك الفتاة، أليس كذلك؟"

هز توم رأسه نافيًا، "لا على الإطلاق، إنها معتدة بنفسها، كما إن قامتها بالغة القصر". كان في استطاعته الاسترسال في القول بأن بشرتها مثل الخوخ وشعرها مثل كلب سيتر الايرلندي وفمها مرتفع من أحد جانبيه عن الآخر وكاحلان مستدقان كذلك. . . لكنه اعتقد أن هذا ربما يضعف من موقفه.

قال جاك أحد الأعضاء الآخرين في كويزارد بتعبيرات وجه هازئة، "أنت تغار لأنها تعرف أكثر مما تعرفه".

"ليست كذلك".

"بلى إنها كذلك، تبدو وكأنها تعرف كل شيء".

"لا أحد يعرف كل شيء".

"سمعت إنها تعمل في متجر كتب"، كذا قال بول، العضو الأخير في فريق كويزارد.

قال جاك، "ألا يعتبر هذا غشًا؟"

نظر إليه توم، "لا أعتقد أن العمل يعتبر غشًا يا جاك، كثير من الناس يعملون".

قال جاك بفخر، "لست كذلك". ثم سكت هنيهة ليفكر فيما إن كان هذا شيء يتفاخر به أم لا، لكنه قرر في النهاية إنه على ما يرام حيال هذا. "أنا فنان".

قالت ليزا، "بل أنت مخرب للممتلكات العامة، تكتب اسمك على جدران المباني".

رد جاك، "أنا أمارس حقي في التظاهر السياسي".

فعقب عليه بول الذي كان يعمل محاميًا، "ستمارس حقك في أداء الخدمة الاجتماعية". لم يستطع منع نفسه من قول هذا.

راقبت ليزا وجه توم الذي كانت تعرفه منذ المدرسة الثانوية. إنه يحب الفتاة بكل تأكيد، قائدة فريق "عليك به بالكتب". اشرأبت بعنقها لتنظر إلى الفتاة، والتي كان جمالها يفوق المعتاد ومثيرة للاهتمام، وتساءلت إذا كان بينهما صديق مشترك. كان الوقت قد حان ليعود توم مجدداً إلى مواعدة الفتيات؛ إذ مر وقت طويل منذ آخر مواعدة له. . . تجربة كارثية. وقررت أن تسأل جاك لاحقًا عن متجر الكتب هذا.

نقر هوارد على الميكروفون مرة أخرى، "أيتها الفرق، لتبدأ المعركة. جهزوا الأقلام الرصاص؛ دقت الساعة. . . الأن".

الفصل الثالث

في هذا الفصل تتفاجأ نينا

لكن ليس على نحو جيد بالضرورة

كانت ساعات النهار بمثابة تحديًا بعض الشيء في منزل نينا.

في حياة نينا التخيلية، التي تمنت لو أنها تمسك فيها بزمام الأمور، عوضًا عن تلك الحياة التي ألفتها منذ أن خرجت إلى النور، كانت لتستيقظ وتغسل وجهها بمجموعة منوعة من المنتجات ذات المصادر المستدامة والمحافظة على البيئة، وتغتسل أسفل تلك المناضح ذات الرؤوس المتعددة (مع أنها كانت تتساءل عمل يحدث عندما تنحني لتلتقط عبوة الصابون السائل – هل ينفجر الماء في وجهك؟ يبدو هذا وقحًا)، ثم ترتدي ثياباً مصنوعة من الأنسجة الطبيعية التي جمعها عمال تلقوا أجوراً مجزية. هل ما زلت تتابع كل هذا؟ ثم تتناول فطورها بفواكه طازجة وكاملة الحبوب وزبدية مصنوعة من حليب تبرعت به الماعز بحريتها والتي يتاح لها أكثر مما تحتاجه لنفسها. ستكون ممتنة ويقظة ولن تشوبها أي شائبة.

لكن في الواقع، كان الأمر أشبه بهذا: تستيقظ نينا وتشعر بصداع في الرأس لأنها كانت تحتسي نبيذاً مكوناً من 30 في المائة على الأقل من مادة السَلفيت أو أيًا كان ما يسبب هذا الصداع. وكان فمها أشبه بباطن أحد تلك الجوارب التي تجدها بمفردها أحيانًا في الطرقات، وشعرها مقعر. كانت تقف على مهل وتقف منحنية بتذلل جانب آلة صنع القهوة وهي ترتجف إلى أن تحضر القهوة. وأحيانًا كانت تحلق ببصرها المشوش إلى ركن تخيلاتها وتستاء من الطريقة الثابتة التي يدور بها الكوكب في فلك الشمس من غير أن تسنح له فرصة ليشير عليها إطلاقًا، يومًا بعد يوم في كل صباح ورواح، وينجلي المشهد

ثم يتكرر. إلى أن تتمكن من ارتشاف جرعتها الأولى من قهوتها وتبل ريقها، كانت تشل حركتها، وكثيراً ما كان يسيل لعابها.

وبعد أن تتناول جرعتها من الكافيين وتستحم، تصبح شخصًا جديداً تمامًا. وهذا الشخص كان يتناول كوبًا ثانيًا من القهوة على المقعد الضخم بذراعيه وتخرج مخططتها وعلبة الأقلام، فتقرر ما ستأكله وكيف ستتمرن وتعد قائمة مشترياتها. كانت تشعر وكأن حياتها تحت السيطرة ومنظمة وتتجه إلى الطريق الصحيح. كان أكثر وقت مرضٍ لها في يومها.

لديها اليوم اجتماع في نادٍ للكتب، وحسب خطتها يلي ذلك عودتها إلى المنزل والقراءة إلى أن يحين وقت الإيواء للفراش. حضرت بعض سراويل المنامات الوثيرة والجوارب، وكتبت ملاحظة لتذكر نفسها بشراء فيشاراً، وملاحظة ثانية لتشتري حلوى المارشملو من الحجم الصغير لتتناولها مع شراب الكاكاو، وثالثة لشراء الكاكاو، واللبن. ثم ألقت نظرة على موقع إيباي لترى ما إذا كانت توجد أكواب كاكاو عتيقة الطراز، لكنها لاحظت أن الوقت قد أزِف فأسرعت خطاها إلى العمل.

وفي طريقها إلى العمل شعرت نينا ببهجة شديدة، ووضعت سماعات الأذن لتتظاهر وكأنها في فيلم، فتبتسم لكل الأشخاص الذين يمرون بجوارها وتحيي الكلاب. كثيراً ما كان يراودها هذ الخيال، إن حياتها مثل فيلم (عرض ترومان)، وإن الجماهير من كافة أنحاء العالم كانوا يستمتعون بقائمة موسيقاها وتصفيفة شعرها تمامًا بنفس قدرها. فكانت تعدل من زاوية وجهها نحو الشمس لتساعد مدير الإضاءة، أو تلقي نظرة جانبية لتساعد الكاميرا في الخلفية على فعل شيء ما. في العلن كانت نينا إنسانة هادئة ومتحفظة؛ لكن بداخلها كانت مفعمة بالغناء والرقص كموكب من الأضواء والحركة. إلا إذا تحولت إلى كرة من التوتر المرتجف، لأن هذا أيضًا كان خياراً. كانت تجيد إخفاءه، لكن التوتر كان يشبه الطاقة المضادة للقوة الخارقة، والتي تأتي في

الأزمات دون استدعائها. فمثلما يغضب الرجل الأخضر؛ تتوتر نينا. كانت نينا متعاطفة مع بروس بانر، خاصة تلك النسخة من الشخصية التي لعب دورها مارك رافالو، على الأقل كان لديها عقار زانكس لعلاج اضطرابات القلق، أما هو فكان لديه البطل الخارق ثور فحسب.

وصلت نينا إلى شارع لارتشمونت بوليفارد، بدكاكين الحرفيين ومحلات الجبن (محلين مختلفين؛ يشكلان توليفة عجيبة، خاصة في الأجواء الحارة)، واتجهت إلى مقهاها المفضل لتلتقط فطيرة رُقاق بالنخالة قليلة الدهون وخالية من المواد البروتينية الدبقة. أنا أمزح فحسب، بل مجرد كعكة هلالية بالشوكولاتة.

قالت فانيسا، صديقتها التي تعمل هناك، "مرحبًا يا نينا، ما الأخبار؟"

ردت نينا، "أخبار قليلة إلى حد مدهش، سأتناول كعكة هلالية بالشوكولاتة".

"إفطار الأبطال".

"الأبطال الفرنسيين".

"عيش الغراب؟".

قالت نينا، "أعتقد أن هذا فطر". بدت واثقة أكثر مما هي عليه.

هزت فانيسا كتفيها، "أصغِ إليَّ، لم أتناول سوى كوبين من القهوة وبالكاد على قيد الحياة".

أخذت نينا كعكتها الهلالية بدون غلاف وأكلتها أثناء عبورها للشارع، تستطيع أداء أكثر من مهمة في وقت واحد ولديها حساسية تجاه البيئة كل في وقت واحد. لم تبلغ التاسعة صباحًا بعد وأدت معظم شؤونها مبكراً.

نظرت ليز إلى الأعلى وقالت لنينا عند دخولها، "آهٍ، هل اشتريت لي واحدة من تلك؟"

التفتت نينا وعادت أدراجها إلى الشارع.

ثم عادت بعد دقيقة. "نعم فعلت، يا للمرح".

"هذا لطيف منك، كيف أبليت في مسابقة المعلومات الهامشية؟"

"خسرنا".

حدقت فيها ليز، "ماذا؟ أنت لا تخسرين أبداً".

ركلت نينا أحد صناديق الكتب، "حسنًا هذا ما فعلناه ليلة أمس، توقف الأمر على كسر التعادل وكان الموضوع عن سباق الخيول ثم خسرنا. هل كنت تعرفين أن كل سباقات الخيول يكون عيد ميلادها في الأول من شهر يناير؟ لا؟ وكذا أنا لم أكن أعرف".

عبست ليز في وجهها وقالت، "لا تركلي صندوق الكتب، آسفة لأن مخزونك من المعلومات العامة لا يسعفك مع رياضة الملوك، لكن إذا ألحق الضرر بلوازم المكتبة سيخصم هذا من أجرك". استدارت لترحل، لكنها أصدرت صوتًا نافيًا ثم عاودت أدراجها. "ولا تنسي أن ترتبي كومة من الكتب لمفستوفيليس". ثم مشت وتوقفت مرة أخرى، "آهٍ، ونسيت بسبب صدمة خسارتك، أن لديك مكالمة فائتة".

مسحت نينا الكسيرات الزبدية عن كنزتها، وأسعدها أن أياً منها لم يدم بما فيه الكفاية ليترك بقعة (وهو ما جعلها تفكر دومًا في المسلسل الكرتوني ذا سيمبسونز: "تذكر. . . إذا صارت الورقة نظيفة فهذه فرصتك لتكتسب وزنًا")، ثم قالت بدهشة، "اتصال؟ من عميل؟"

هزت ليز كتفيها وقضمت كعكتها الهلالية، والتي أضفت بعض الكسيرات الزبدية على قميصها. "لا أعرف، إنه رجل، سأل عن نينا هيل، هذه أنت، وعندما سألته إن كان يريد ترك رسالة قال إنه سيعاود الاتصال". رن الهاتف. "ربما هذا هو".

لكن لم يكن هو؛ كان شخصاً مختلفًا تمامًا، وكانت نينا قد نسيت بالفعل عن الاتصال عندما دلف الرجل الذي اتصل إلى متجر الكتب بعد ذلك ببضع ساعات.

كان بارزاً على الفور لأنه كان يرتدي حُلة من نوع لا يرى عادة في شارع لارتشمونت بوليفارد، حُلة جادة، قميص أبيض كوي باستخدام النشا، ومنديل جيب. كان معظم الناس في لارتشمونت يعملون في أحد المجالات الإبداعية، وكانوا يميلون إلى ارتداء قمصان من النوع الثقيل بقلنسوة وأحذية رياضية برقبة. كلما كانوا ناجحين، بدا مظهرهم رثًا أكثر، وهذا بدوره جعل الرجل يبدو كائنًا فضائيًا. "نينا هيل؟"

أشارت ليز إليها، مع أن نينا كانت قد نظرت إلى الأعلى بالفعل عندما سمعت اسمها، مثل قطة سمعت صوت فتح علبة طعام قطط من بعد. كانت تضع على الأرفف بسعادة كتب الفئة غير الخيالية وفي تلك اللحظة كانت تمسك بكتاب عن دود الأرض وتفكر في قطها فييل بحنان وفي كرم طبعه. نظرت إلى الرجل وقررت إنه يحمل أخباراً سيئة.

اقترب منها، وكأنه ينزلق على مزلاج وقال، "السيدة هيل؟ نينا لي هيل؟" كان قد فات أوان الفرار، وعلى حد علمها، لم توجد أية ضمانات غير مدفوعة حتى يلقى القبض عليها، لذلك هزت رأسها بالموافقة.

ابتسم وقال، "هل يوجد أي مكان يمكننا الحديث فيه على انفراد؟"

إنه يحمل أخباراً سيئة بالتأكيد.

كان المكتب في نايتس بالغ الصغر ومليئاً في معظمه بصناديق الكتب من الورق المقوى، ولوح ملصقات من الحجم الكبير تعلن عن الكتب، وأكوام من الكتب التي تبدو وكأنها تهدد بانسكابها في أي لحظة. كما كان يوجد كرسي واحد، وهو ما يفترض أن يكون قابلاً للتعديل في شكله لكن تلك الخاصية كانت معطلة، وألمح الرجل بطريقة تقول "هيا امضي"، لذلك جلست نينا. لكن اتضح أن هذا غريب جداً لأن وجهها مبدئيًا كان في نفس مستوى خاصره –أرأيت: الكرسي مكسور– لذلك وقفت مرة أخرى. لم يجلس هو الآخر، لأنه لم يكن هناك متسعًا خلفها، لذلك ظل واقفًا، على بعد أربع بوصات منها ليشعر بالراحة. أرادت نينا أن تتراجع بخطوة كبيرة إلى الخلف وتتخذ وضعية دفاعية ربما، لكن مرت اللحظة، وإذا فعلت هذا الأن سيبدو ذلك وقحًا. قالت في مخيلتها، يا إلهي، من الصعب أن أكون إنسانة أحيانًا مع هذا الضغط ليكون المرء متحضراً جاثمًا بفارق ضئيل فوق دماغ هذا الكائن الصغير المتوتر من فصيلة الثدييات. ربما كانت طبقة التحضر لدى الآخرين أكثر سمكًا مما لديها؛ أما طبقتها فكانت مثل قناع تقشير البشرة على الوجه بعد تقشيره. وعبر حافة الباب كان بإمكانها رؤية ذهاب وإياب ليز، في حال ما احتاجت إلى المساعدة. عندما شعرت أنها في حال أفضل، قررت أن تتهور وتبتسم.

"كيف أساعدك يا سيد. . .؟"

"ساركاسيان. أنا محامي لضيعة ويليام رينولدز".

"حسنًا". ترقبت نينا. لم تسمع عن الرجل من قبل، هل كان يفترض أن تعرف اسمه؟

تمهل المحامي ثم قال، "أخشى أن لدي بعض الأخبار السيئة".

ظلت نينا منتظرة. لو كانت أخبار سيئة بالفعل، لظهرت الشرطة أليس كذلك؟

"يؤسفني إخبارك أن أباك توفى".

بعد هنيهة من السكون كانت نينا تحاول أن تجد معنى آخر للكلام أو ربما أنها صعوبة في فهم اللغة، هزت رأسها. "أسفة، حتمًا يوجد خطأ، فليس لدي أب". بدا هذا حيفًا، فأردفت، "أقصد بالطبع لدي أب، لكني لم أعرفه قط. إننا لم نتواصل بأي شكل، أعني.. لا أعرف من هو".

"إنه، أو بالأحرى كان، ويليام رينولدز".

"لا أعتقد هذا".

أومأ المحامي برأسه، "بلى كان هو. في الضيعة خطاب من أمك كانديس هيل، يؤكد أبويته ويحله من تبعات أية مسؤولية أبوية بشرط ألا يحاول أبداً أن يتواصل معك".

جلست نينا على الكرسي في نهاية المطاف. "أنا لستُ. . ".

كان السيد ساركاسيان أصلع لكن لديه شعراً في فوديه ورأسه من الخلف، وكأن شخصاً ما يرتدي قبعة صوفية بُنية بها كل شيء لكن أزيلت حافتها. تحدث بسرعة وبثبات وتساءلت نينا إذا ما كان تدرب على كلامه هذا في طريقه إليها. على الأرجح إنه لم يكن يذيع تلك الأخبار طوال الوقت، بالتأكيد؟ "من الواضح أن السيد رينولدز التزم برغبة أمك خلال فترة حياته، لكن مع ذلك كنت متضمنة في قائمة الورثة".

توقف عن الحديث، لكن نينا نظرت إليه بلا رد، غالبًا لأنه لم يكن لديها أية إجابة على هذا إطلاقًا.

بدا وكأنه يعتذر لها عندما قال، "أنا هنا أدعوك لحضور قراءة الوصية، والتي ستكون في الواقع بعد بضعة أسابيع. تطلب الأمر مني وقتًا أطول مما اعتقدت لكي أعثر عليكِ، لأنكِ ربما تكونين في أي مكان". عدل من أساور قميصه المهندمة على الطراز الفرنسي ثم ألقى نظرة على ساعته. "تخيلي دهشتي عندما اتضح لي إنك على بعد نصف ميل من لوس أنجلوس".

"لماذا؟"

ابتسم، شعر بالارتياح لأن لديه في النهاية أخباراً جيدة ليشاركها إياها. "لأن هنالك تعيش باقي عائلتك، بالطبع".

هزت نينا رأسها تمامًا مثل فيل عندما تضع نينا قطرة في أذنيه، "عائلتي؟"

ربت المحامي على ذراعها، وكانت تشعر بحالة غريبة تمنعها من الأنَفة. "أسفة ليست لدي فكرة أن وجود أب لك سيكون خبراً بالنسبة لكِ". على وجهه ظهر تعبير لحظي يصدر حكمًا، وتحدثت نينا.

"من الواضح أن أمي لم تعتقد أن السيد رينولدز سيكون أبًا جيداً".

ثم ظهر تعبير آخر على وجه ساركاسيان، إلا أنه كان أصعب في قراءته.

"حسنًا، ربما كانت على صواب، كان ذلك فيما خلا من الأيام. إليك بطاقة بياناتي –فيها عنوان مكتبي– وسأتواصل معك بخصوص قراءة الوصية". تمهل لحظة. "في غضون ذلك، أخشى أن أخاك وأخواتك ربما يتواصلون معك، كان واجباً عليّ أن أعرفهم بشأنك، لأنهم أرادوا معرفة السبب الذي أخر قراءة الوصية كل هذا الوقت".

حدقت نينا فيه. "أقاربي من أيضًا؟"

"أخوك وأخواتك".

"لدي أخ وأخوات؟"

قال بعد أن سعل، "أخشى أن أخبرك بأن والدك تزوج ثلاث مرات".

"لكن ليس بأمي".

أومأ برأسه، "صحيح، لكن لا يوجد نسوة أخريات، لديك في الواقع ثلاث أخوات وأخ وابنا أخ وابنتا أخت، وأحفاد من كليهما. إلى جانب زوجتي أب مازالتا أحياء، وإن لم تكوني بحاجة لهؤلاء حسبما أعتقد". نظر إلى ساعته. "طلبت من أحد أولاد أخيك، بيتر رينولدز، أن يتواصل معك ويشرح شجرة العائلة لك، لأنها معقدة وهو الوحيد الذي يتحدث معه الجميع دومًا".

حدقت نينا إليه، "أسفة، لكن هل بإمكانك أن تتظاهر أنك لم تخبرني على الإطلاق؟ لا أود بحق مزيداً من الناس في حياتي، لقد كنت في حالة جيدة دونهم لقرابة ثلاثين عاماً". شعرت أن نفسها بدأ يضمحل وأجبرت نفسها على التنفس ببطء بحيث لا تتسارع أنفاسها وتسقط على الأرض.

من الواضح أن المحامي لم يضع هذا الخيار في الاعتبار وبدا مرتبكًا. "كان السيد رينولدز رجلاً فاحش الثراء، وكونك وريثة فهذا يعني أنه ترك لكِ شيئًا ذا قيمة".

حاولت نينا أن تركز. "حسنًا، لا أريد أن أبدو وكأني أرد الهدية، لكن ما لم يكن مقداراً وفيراً من المال فلا آبه بحق. لست واثقة إذا كنت سأهتم حتى إن كان قدراً وفيراً من المال".

قال المحامي، "بالطبع ستهتمين، الكل يهتم بالمال". ومرة أخرى نظر لساعته. "يجب أن أغادر، سيتواصل معك بيتر عما قريب. لم يتحمس أي أحد فيهم ليسمع عنك للأسف، باستثناء بيتر".

"أهو من الداعمين للأطفال غير الشرعيين؟"

استدار ساركاسيان ليغادر، "إنه مختص في علم الإنسان".

الفصل الرابع

تلاحظ نينا أناساً آخرين

وتتحدث إلى والدتها

حسنًا، على ما يبدو إنه بعد ذلك النوع من الأخبار، خرجت نينا من المتجر وهامت على وجهها في الشوارع وقد أظلمت الدنيا أمام عينيها من الصدمة، وتملأ المكان بعويلها. في الواقع، عاودت عملها، لأنه كان لديهم (ساعة قراءة لأطفال ما قبل الروضة) وكانت هي المسؤولة بالاسم. سترميك الحياة بأعاجيبها، لكن نادراً ما تستطع فعل أكثر من مجرد الانبطاح.

لم تكن ليز محبة للأطفال، كانت تصفهم بأنهم طارحي الكتب الصغار اللزجين، لذلك كان جدول مواعيد متجر الكتب الخاص بأنشطة الأطفال متروكاً لنينا كي تديره. وبدورها أخذت هذا على محمل الجد، وطورت برنامجًا رائعًا:

وقت القراءة للأطفال الرضع والآباء: في ذلك النشاط، الذي يحدث صباحًا لثلاث مرات أسبوعيًا، يوضع المواليد الجدد والأطفال الرضع على الأرض مثل الرخويات بينما يستمع الآباء إلى ممثل شاب ضعيف يقرأ لهم. وللإنصاف فإن معظم هؤلاء الآباء كانوا مبدئيًا يغطون في النوم وأعينهم مفتوحة، وعادة ما يتدحرج الأطفال عن أرجلهم إلى حصيرة كتب عليها (القراءة ممتعة). عادة ما يأمل الممثل أن أحد الآباء على الأقل وكيل لانتقاء المواهب التمثيلية أو شيء من هذا القبيل، بحيث ينتشله قارئ واحد من الغموض إلى النجومية في تجربة أداء تمثيلية بأحد الأماكن، كأن يوجد قائمة انتظار لقراءتها. فعلت نينا أفضل ما في

وسعها لتجعل الأمور على ما يرام، لكن معروف عنها إنها كانت تخضع للرشاوى (حيث تعتبر كانديس نقطة ضعفها إن كنت تتساءل).

وقت القراءة للأطفال فيما قبل الروضة: وهذا للأطفال من سن ثلاث إلى خمس سنوات والمربيات، فيلقون بالكتب في أرجاء المكان (الأطفال وليس المربيات)، وتتكلف المربيات بالقراءة، بتبسيط شديد. أولاً حتى تتمكن المربيات من الاسترخاء والدردشة قليلاً وثانيًا بحيث يتمكن الآباء من قول، آهٍ، إن المربية تصطحب الأبناء "باذنجان" و"سلمندر" وغيرهم إلى ساعة القراءة كل يوم، ويشعرن بحال أحسن لتفضيلهم على أن يكونوا في العمل مع أشخاص يعرفون كيف يستخدمون الشوكة. كل يوم الساعة الثالثة والثلث.

نادي الكتب للأطفال في المرحلة الابتدائية: كان هذا بالنسبة لنينا مثل مشروع خيري لتربية الحيوانات الأليفة. فلارتشمونت حي مليئ بالأطفال، والفتيات على وجه الخصوص كن يتحدثن كثيراً عن الكتب. كذلك الأولاد؛ لكنهم لم يحبذوا الحديث عنها فحسب، في حين أن الفتيات يتحدثن كثيراً. هؤلاء الفتيات الصغار كن قويات وواثقات من أنفسهن، غالبًا بسبب موعد ومكان نشأتهن، ولأن مرحلة البلوغ لم تعبث بأدمغتهن بعد. فيقرأن بلا خجل وبنهم كتبًا عن الجنيات والساحرات والبطلات الإناث اللائي لم يحتجن إلى الإنقاذ، ويفتحن الكتاب لتفقده ثم يقفن للقراءة لمدة ساعة عقب ذلك إلى أن يعاود آباؤهن الظهور. كان من الرائع مراقبة طفل وهو ينجذب إلى عالم مختلف ولا يمكنه المقاومة.

صار لدى نينا حالة إعجاب خاصة بهؤلاء الأطفال، لأنها كانت تعرف أن العالم سيخبرهم عما قريب أن أشياءً أخرى أكثر أهمية مما تحويه رؤوسهم. لذلك أطلقت نادي الكتب للأطفال في المرحلة الابتدائية، ومرة كل شهر عندما يغلق المتجر في السابعة، تجلس هناك مع مجموعة من الفتيات من سن الثامنة إلى سن الثانية عشر وتتحدث عن الكتب لساعة. كان ذلك هو نادي

الكتب الذي تمنت لو أنها امتلكته في سنهم، وما هو المقصد لو جلست بين الفينة والأخرى لتصنع أواصر الصداقة وتقص عليهم رواية "مساحة على شكل المانجا" بحماسة تفوق حتى من هم في العاشرة من عمرهم؟

نادي كتب الشباب اليافعين: كان هذا بأكمله من اختصاص ليز، فقد أحبت القصص الشبابية القديمة.

كان يوجد نقاش حول البدء في نادي كتب منتظم للراشدين، لكن نينا لم يكن لديها الوقت، لأنها كانت تنتمي بالفعل لنادي كتب أسبوعي –سيكون له دور أكبر لاحقًا– والتزامها هذا إلى جانب نادي الكتب للأطفال في المرحلة الابتدائية ونظام تمريناتها (لو حسبت دروس التمرينات المتفرقة والوعود الشديدة بأنها نظامًا) وفريق المعلومات الهامشية بالطبع، كل هذا يعني إنها لا تمتلك وقت فراغ. وقد رفضت ليز أن تتولاه وكانت الفتاة التي تعمل هناك بدوام جزئي وتدعى بولي تكره القراءة. ربما تسأل عن سبب عملها في متجر كتب بالأساس؟ إنها قصة طويلة.

على أية حال.

مع إن نينا لم ترزق بأطفال، إلا إنها كانت تستمتع بالآخرين وهم يتعاملون مع مسؤوليات الأبوة التي لا ريب فيها. لم يمثل الأطفال الرضع أية مشكلة على الأطلاق كما اتضح؛ بل كان الآباء الآخرين هم المشكلة. كان يوجد منحنى تعليمي محدد على مدار السنوات القليلة الأولى، وكان لنينا مقعد أشبه بمقعد قريب من حلبة مصارعة، لأن العديد من الآباء في لارتشمونت كانوا من أبناء كنيسة المولعين بالكتب ويأتون بأطفالهم في كافة الأوقات. وقد شاهدت عشرات الأطفال الصغار يتخرجون من رواية "طابت ليلتك أيها القمر" إلى "وقت الفراش لفرانسيز" حتى "جوني بي جونز" إلى ما كان رائجًا حاليًا في سلسلة الكتب الشبابية، ويتبعهم في ذلك الآباء، الذين يتعلمون كيف يجوبوا الشبكات الاجتماعية المعقدة للحي والمدرسة.

إليك على سبيل المثال أمان التقيتا في متجر الكتب وقت القراءة، فانطبقت القواعد المعيارية لتفاعل الأمهات المرتبطات بالمدرسة: لو كان ابناكما صديقين والتقيتما وأنتما واقفتان فبالطبع ستحضنان بعضكما، ولو أن أحدكما كانت جالسة مفترشة على الأرض بالفعل وكان ابناكما صديقين مخلصين، وينهمكان في اللعب المحدد موعده من قبل بعد وقت المدرسة أسفل رسومات بألوان قوس قزح، فإن الجالسة ستبدأ في الوقوف لكن ستنحني لها وتعانقها نصف عناق قبيل ذلك. ولو أن ابنيكما صديقان حميمان وكثيرة هي أوقات لعبهما المحددة من قبل وربما يتناوبان في النوم سويًا ببيوتكما ويشاركان ذكرياتهما، فإن الجالسة سوف تتنحى جانبًا لتتفسح في مجلسها للأخرى، ويتعانقان ما إن تجلسان كلتيهما. درست نينا تلك الأشياء لأنها لم تبد طبيعية بالنسبة لها، والعمل في متجر كتب يميل الناس أن يهيموا فيه على وجوههم بلا هدف وينظروا إلى الكتب، أعطاها فرصة كبيرة للملاحظة.

كان الجزء المفضل لنينا هو مشاهدة الناس وهم يتعاملون مع المعارف القديمة، هكذا كان المشهد: تلقي إحداهن نظرة على المكتبة، في محاولة لتقرر ما إذا كان لديها الشجاعة لتشتري شيئًا إباحياً بطريقة مبهمة أو إذا كانت ستلتزم بشيء جدير بالشراء (ملحوظة: في تلك الحالة تنتصر بحق مبيعات الكتب على الإنترنت، الشراء مع إخفاء الهوية)، وتلاحظ دخول من تعرفهم. وخلال جزء من الثانية يتعين عليها أن تقرر ما إذا كانت ستقر بوجودهم أم لا، يعتمد القرار على مدى معرفتها بهم ومدى معرفتهم بها وما إذا كان يمكنها أن تفلت بتجاهلها إياهم (مثلاً، لم يروها بعد أو تتنكر على شكل قرصان).

تلتقي أعينهما، والآن يتعين عليها أن تقرر ما إذا كانت ستلقي السلام أم تواصل إلقاء نظرة على الكتب، أو تقترب فعليًا وتحييها. فتقرر إنها لا تستطيع الإفلات إلا إذا حيتها بالفعل، ثم تدرك أن المرأة الأخرى يرافقها شخص، شخص يبدو مألوفًا نوعًا ما، لكن لا تستطيع أن تتذكر السبب. كثيراً ما مر على نينا هذا المشهد بحيث اعتادت على ذلك الوميض من الألم

الذي تلمحه في عيني المرأة وهي تتقدم ثم ترغب بيأس لو أنها لم تفعل. يكون هذا مثيراً للضحك، لكن فقط لو لم تكن أنت من في هذا الموقف. على أية حال، تكون الصديقة ملتزمة أيضًا الأن، سواءً أحبت ذلك أم لا، لذلك تلقي التحية، وترد المرأة الأولى التحية، وتنطبق أحكام العناق حسبما وصفناها آنفًا. ثم تقول الصديقة للأخرى يا أيًا ما كان اسمك، هذه بيندي ماكرون، أعتقد إنكما تعرفان بعضكما بالفعل. (أمهات في سن معينة يعرفن عشرات وعشرات الأشخاص من خلال قنوات متعددة، بحيث ينبغي عليهن فعل هذا النظير البشري لما تفعله الكلاب من نوع كاناين عندما تشتم مؤخراتها طوال هذا الوقت المقيت).

المرأة الأولى: آهٍ، مرحبًا بيندي. هل نعرف بعضنا؟ (هنا تكون حركات الرأس وتعبيرات الوجه كثيرة بحيث تتبدل بين الانفتاح الودود وإذلال النفس، يكون اللعب بأمان إلى أن تتضح الصلة. وإذا اتضح أنهما تعرفان بعضهما لأن إحداهن نامت مع خليل الأخرى في الجامعة، فكما تعرف، يكون الوضع غريبًا).

بيندي: أعتقد إننا نعرف بعضنا! تبدين مألوفة جداً! (يتكرر تمايل الرأس هذا مع لغة الجسد المقتربة/ المنسحبة) هل لديك طفل في فصل السيدة "مثلث"؟

السيدة الأولى: لا. . . ابنتي، إليفانتين (تنطقها بالطريقة الفرنسية بالطبع)، في فصل السيد "مصعد". هل يمارس طفلك السباحة في جمعية الشبان المسيحية مع الأستاذ "فقاقيع"؟

بيندي: لا. . . إن حصة الفنون تكون أيام السبت في براشليكيوس؟

المرأة الأولى: لا. . .ما قبل الروضة؟ كنا في بيت المحبة والطيبة المنسجم، ألست كذلك؟

بيندي: لا، التحقت يوريثرا بمرحلة ما قبل الروضة للشاكرا البوذية المنغمسة باللغة الصينية الشمالية. في القرية.

وبهذا تستسلمان وتهزان كتفيهما ولن تدركا أبداً إنهما يعرفان بعضهما لأنهما ذات مرة ارتطمتا بسياراتهما في الزحام ووقفتا في الشارع لعشر دقائق يتبادلن معلومات عن التأمين.

***

لو أنك دخلت إلى متجر الكتب بعد الغداء ذلك اليوم، لرأيت نينا وهي ترص كومة من الكتب على الطاولة التي كانت على الأرجح ستصادفك لتأخذ عنها انطباعًا بأنها غير متزنة بدرجة خطيرة، وحينما حانت الساعة الثانية عصراً طرحت إحدى الكتب أرضًا فجأة، مما أصدر جلبة لا تصدق.

توقف الرجل الذي دخل لتوه من الباب وحدق بعينيه فيها.

"هل ليز هنا؟"

كان السيد ميفو مالك الأرض، فشارع لارتشمونت بوليفارد كان في معظمه مملوكًا لثلاثة أو أربعة أشخاص. ملكت إحدى العائلات الكبيرة ممتلكات في إحدى مقاطعات بوليفارد منذ ستينيات القرن العشرين، وكانوا لطفاء عمومًا ومحبوبين كثيراً من الناس. وصاحب أرض آخر كان بمثابة مصرف استثماري بمنأى عن المكان في أغلب الأوقات. وثالثهم السيد ميفو. والذي كان شريراً مشهوراً في بوليفارد، لكن بالطبع كان مجرد رجل أعمال من النمط المعتاد يحاول تحقيق بعض الربح، والذي يعتبر المقصد الفعلي للمشروعات. لو كان مزارعًا يربي أغنامًا، لحمل أحد الحملان في الأرجاء وهو يرتدي قلنسوة، لكنه كان مالك أرض، فكان يحمل أيباداً وجوالاً.

للأسف ارتفعت الإيجارات ارتفاعًا مهولاً، ولم تزدهر المشاريع على نفس المنوال، لذلك كانت ليز تختبئ متى ظهر في الجوار. كانت تدفع الإيجار نوعًا ما؛ لكنها كانت تستغل بشدة المساحة والوقت. كما كانت تطلق على الرجل المسكين ميفيستوفيليس، وهذا لم يكن لطيفًا.

"معذرة يا سيد ميفو، لقد رحلت لتوها". كانت نينا تأمل أن يكون وقوع الكتاب تحذيراً كافيًا لليز. ففي إحدى المرات كانت ليز عالقة مع أحد العملاء عندما دخل ميفيستوفيليس وتعين عليها دفع الإيجار في حينه.

تنهد السيد ميفو. لم يكن رجلاً شريراً؛ لكنه كان رجل أعمال متمرساً ببساطة. "هل يمكنك أن تخبريها بالاتصال بي، رجاءً؟ حان تاريخ استحقاق الإيجار".

أومأت نينا برأسها وابتسمت، كانت سعيدة لأنها ارتدت حلة جميلة ومهنية. قالت لها ليز إنه يجب عليهم أن يبدين ناجحات، بحيث لا يخطر ببال ميفو أن يلغي عقد إيجارهم. "أنا واثقة من معرفتها بهذا يا سيد ميفو. لقد كنا مشغولين تمامًا مع عديد من العملاء مؤخراً".

نظر في أرجاء متجر الكتب الخاوي وقال، "حقًا؟"

"آهٍ بلى، لقد فاتتك ساعة الذروة للتو".

عن"أوفاتتني؟" نظر إلى نينا بريبة"، حسنًا، قولي لليز إن لدي عدة أسئلة عن المتجر، وإنه يوجد مشتر أو اثنان مهتمان، وهذا مغر". تنهد وواصل، "كوني مالك أرض فهذا ليس بالأمر الممتع كثيراً كما تظنين".

لم تتفوه نينا بأي شيء، لأنها لم تظن إطلاقًا أن كون المرء مالكاً للأراضي بالشيء الممتع.

غادر وانتظرت نينا عشر دقائق أو عشرين دقيقة إلى أن أطلت ليز برأسها من باب المكتب.

"هل رحل؟"

أومأت نينا برأسها وقالت، "يجب أن تدفعي الإيجار".

ردت ليز، "لا يمكنني دفع الإيجار".

قالت نينا بإصرار، "يجـــب أن تدفعي الإيجار".

فردت نينا مرة أخرى، "لا يمكنني دفع الإيجار".

قلدت نينا صوت دادلي دورايت، "سوف أدفع الإيجار!" وتنهدت ليز، "بطلتي!" ثم أمضيا يومهما.

***

وفي وقت لاحق من هذا اليوم، تواصلت نينا مع والدتها. وجب عليها أن تتصل في الوقت المناسب لكي تلحق بوالدتها في الوقت الذي لا تتجاهل فيه هاتفها، أي في أغلب الأوقات. ترعرعت كانديس هيل في البراري الأسترالية المظلمة في ثمانينيات القرن العشرين، حيث قيل إن النساء يحتدمن والرجال ينهبون، لكن لم يمتلك أي أحد جوالاً. كانت شديدة التعجرف بخصوص تشغيل جوالها. "لا أريد أن أجعل نفسي سهلة جداً ليعثر عليّ أي شخص يا عزيزي"، هكذا كانت تقول، وكأن بعدها بآلاف الأميال غير كافٍ.

قررت نينا أن السابعة صباحًا في الصين كان رهانًا معقولاً بما فيه الكفاية، لذلك دخلت إلى مكتب متجر الكتب قبل الرابعة عصراً بقليل وقبل أن يأتي شباب المدرسة الثانوية ليتحلقوا حول الروايات المصورة ويصدروا أصواتًا لبعضهم من بين الأرفف. رن الهاتف ورن، وكانت نينا تستعد لتترك بريداً صوتياً ساخراً عندما ردت الأم على المكالمة.

بالطبع، كانت وسائل الاتصالات الحديثة تجعل الأمر يبدو وكأنها تقف على الطرف المقابل من الشارع. "صباح الخير يا حبيبتي!" صرخت كانديس كما تفعل عادة، "هل كل شيء على ما يرام؟"

ردت نينا، "حسنًا غالبًا".

"ما الذي يمكنني فعله لك يا حبيبتي؟ يجب أن أكون في العمل خلال ساعة. أسرعي بما تريدين قوله". أصدرت أمراً باللغة الصينية الشمالية وهي تفعل أكثر من شيء في نفس الوقت كعادتها.

"مات ويليام رينولدز".

كانت هناك لحظة من الصمت، ثم جاء صوت أمها بزفير. لكنها أعطت لنفسها فرصة على أية حال، "عفواً، من كان هذا إذن؟"

"أبي، ويليام رينولدز".

كان بإمكان كانديس القول بأن نينا مجنونة، لكنها كانت لا تزال متخمة لا مبالية، لأنها ولدت هكذا. "آهٍ، هذا الويليام رينولدز. أجل. . . كنت آمل ألا تعرفي أبداً عنه".

كانت تلك إحدى الأشياء التي أحبتها نينا بحق في أمها. كانت تكذب أو تختلق قصصًا وإذا أمسك بها تعترف بهزيمتها ببساطة وتمضي قدمًا. لم يبد وأنها تشعر بالخزي أو الندم من أي نوع.

مع ذلك، فمهما كانت أمها محبوبة، كانت نينا حازمة معها. "حسنًا قد عرفت، فما رأيك أن تطلعيني على التفاصيل؟ ما الذي يدفعك في تلك الدنيا لتخفي عني أن لدي أباً؟ عرفتِ أني تساءلت عن هذا. لماذا كنت تعتقدين أنه من الجيد أن تفرقينا عن بعضنا؟ لدي أخوة وأخوات!"

"ألديك؟ هذا لطيف".

علت نبرة صوت نينا، "أمي، لدي أكثر من نصف دستة من الأقارب يعيشون في نفس المدينة مثلي! فكري فقط في كل أوقات اللعب وحفلات عيد الميلاد التي فوتها".

ضحكت أمها. "لم تكوني بحاجة لأي أحد لتلعبي معه؛ كنتِ بخير. يبالغ الناس في تقدير قيمة الآخرين".

"أوافق على هذا في العموم يا أماه، لكني كنت لأحب هذا الخيار". لاحظت نينا أنها كانت تطبق بشدة على يدها الأخرى، ومدتها لتمسك بقلم رصاص. أخذت تلف هذا القلم بحركة دائرية حول أصابعها ذهابًا وإيابًا، وهي عادة عصبية جعلت منها حيلة حفلات. على افتراض إنها في أحد أنواع الحفلات التي يعتبر لف القلم فيها حركة مذهلة.

سكتت أمها ثم قالت بأسلوب دفاعي، "لم يكن ليصبح أبًا جيداً يا نينا. كان لعوبًا ويشعر بالزهو ولديه زوجة".

"الزوجة ليست سمة شخصية يا أمي. وماذا عنك، أما كنت تعاشرين رجلاً متزوجًا؟ بحق الجحيم؟ ماذا عن "إذا جاءت العاهرة فليرحل الصحاب يا صاح؟"

"أستميحك عذراً، هل دعوتني عاهرة للتو؟"

ضحكت نينا فجأة، وألقت بقلمها بعيداً، كانت أمها تبسط دومًا من الأشياء، يرجع هذا جزئيًا إلى لهجتها الأسترالية ونهج "لنتجاوز هذا ونتوقف عن الاهتياج" العام الذي تتبعه مع كل شيء، وجزئيًا بسبب شخصيتها. لم يكن لدى كانديس هيل أي صبر على الدراما أو المشاعر الفياضة، حقًا، من أي نوع. وهو ما جعلها سطحية ومثيرة للإحباط إذا أردت أن تتحدث معها

في مواضيع عاطفية مثل نينا كاكتشاف أن حياتك بأكملها كانت عبارة عن كذبة، لكن هذا أيضًا جعل الأشياء ترجع مرة أخرى لمنظور معين.

"لا يا أمي، لم أدعوكِ عاهرة، لكن رجاءً فكري للحظة في كيف يمكن لهذا أن يجعلني أشعر؟"

أصدرت كانديس صوتًا نافيًا، "نينا، وقعت كل تلك الأحداث منذ قرابة ثلاثين عاماً مضت. كان أبوك بالغ الوسامة؛ والتقينا عندما كانت تلتقط صورة من نوع ما، لا أتذكرها حتى؛ ثم جلسنا في شقتي في عطلة نهاية أسبوع طويلة؛ وبعدها اكتشفت أن لديه زوجة، والتي كانت حاملاً بالفعل في ذلك الوقت لو لم تخني ذاكرتي؛ لذلك قطعت علاقتي معه ومضيت قدمًا. بعدها بشهرين اكتشفت أني حامل وقررت الاحتفاظ بك. لم يكن مشاركًا بحق في أي شيء من هذا باستثناء الثماني والأربعين ساعة اللذيذة في بادئ الأمر".

كانت لدى نينا رغبة شديدة في أن تغطي أذنيها وتدندن بقول لالالا، لكنها كانت تمسك بالهاتف.

أردفت كانديس، "لدي ما يكفي من المال والوقت لأعتني بكِ، ولم أرغب في إشراكه، لأني لم أعرفه على الإطلاق وجعلني أصدر عليه حكمًا سيئًا بالفعل نظراً لخيانته لزوجته، لذلك جعلته يوقع على شيء يعد فيه بأن يتركك وشأنك وهكذا مضى الأمر. لم أره أبداً بعد ذلك، أنا مندهشة إنه تذكر حتى اسمي".

"في الواقع يا أمي ربما يكون اسمك عالقًا أقل في الذاكرة مقارنة بحقيقة إن لديه طفلة فعليًا. تلك الحقيقة أصعب قليلاً في نسيانها". لا يعتبر الجميع أن هذا من السهل عليهم كما فعلتِ.

"يا له من شيء مؤلم، عرفت أنه سيكون وبالاً عليّ كخبر سيء".

"من الأفضل لو لم يكن خبراً على الإطلاق، فأنا أكره المفاجآت؛ تعرفين هذا".

"أجل أعرف، وهو شيء مؤكد أنك ورثته منه، لأني أحب المفاجآت".

أدارت نينا حدقتي عينيها، "كنا نتحدث عني".

"يجب أن أرحل، هل فرغتِ؟"

"نعم، هل من فرصة لتقولي، 'أسفة يا نينا، أنت محقة، كان يجب أن أعدك لهذه الصدمة المفاجئة'؟"

أصدرت أمها صوتًا متأففًا. "لا. لم أتوقع منه أن يخلف وعده بعد ثلاثة عقود، لو كان أحدهم يدين لك باعتذار فإنه المعني بذلك".

"حسنًا، لقد مات".

"هذا يناسبه". تنهدت كانديس، "أسفة، كان فاشلاً يا نينا، لكنك فتاة ناضجة الآن؛ يمكنك التعامل مع هذا". وهنا أنهت المكالمة.

تنهدت نينا وتساءلت إذا كانت هي نفسها ستصبح أمًا على الإطلاق، وإذا ما أصبحت أمًا هل ستكون أفضل بأية حال مما كانت عليه أمها. عندما كانت طفلة شعرت نينا بالحزن لأن أمها لم تكن موجودة، لأن الجميع بدوا وكأنهم يعتقدون أن هذا شيء محزن. بعد ذلك عندما كانت شابة يافعة، كانت تغضب نظراً لغياب أمها وتلومها على توترها وخجلها. أما الأن وقد صارت بالغة، خلُصت إلى أن بعد أمها عنها طوال هذا الوقت كان على الأرجح نعمة. فمربيتها لويز كانت أمًا رائعة، وأمها كانت مصورة رائعة. إن الصفات الأحيائية ليست قدراً، والحب ليس متناسبًا مع الحمض النووي المشترك. أخذت تتأمل وهي تضع سماعة الهاتف وتعاود أدراجها إلى المكتبة، بالطبع يمكن أن تكون مخطئة تمامًا في كل هذا، إذ إنها كانت مخطئة حيال كثير من الأشياء.

الفصل الخامس

حيث تحضر نينا اجتماعًا لنادي كتب

ويردها بريد إلكتروني

بعد العمل عادت نينا إلى المنزل وبحثت على موقع جوجل عن كل شاردة وواردة تتعلق بالسيد ويليام رينولدز. كان اسمًا عامًا، لكنها قررت إنه لا يمكن أن يكون لاعب كرة مضرب محترفاً من أوائل القرن العشرين، أو لورداً إنجليزيًا من القرن السابع عشر، وكان على الأرجح هذا المحامي الذي عاش في لوس أنجلوس إلى أن مات منذ أسبوع أو أسبوعين. خمنت أن الجنازة فاتتها، كما فاتها كل شيء آخر، لكن لم تكن تلك بالملاحظة اللاذعة. كل ما قاله النعي إنه كان في الثامنة والسبعين وإنه خلف أرملة وبنتًا صغيرة. عرفت أن الجزء الأخير لم يكن صحيحًا، مع أنها نسيت بالفعل عدد الأطفال الموجودين فعليًا. وقد عثرت على بعض الصور له على الإنترنت، والتي كان يحضر فيها عادة أعمالاً خيرية من نوع ما، ويرتدي دومًا بزة سهرة. لم يذكرها بنفسها، لكن للإنصاف، كانت امرأة رفيعة في التاسعة والعشرين من العمر ولديها شعر أحمر غامق ونمش، وكان رجلاً مسناً مستدير الوجه وأشيب الشعر ولديه تجاعيد، لذلك لم يكن هذا الشبل من ذلك الأسد، بل أسد وأسد مسن.

تساءلت نينا إذا ما كان أشقاؤها سيحبون بعضهم بعضًا، وإذا كان لديهم شيء مشترك بينهم، مثل الإعجاب بمسلسل سيمبسونز الكرتوني والشطائر المحشوة. ربما يصبحون أصدقاء حميمين أو ربما ستنشب بينهم قطيعة عائلية مثل برامج تليفزيون الواقع. عندئذ شردت بذهنها للحظة لتضع عنوانًا على اسم المسلسل (رينولدز ضد هيل: حروب الأشقاء)، والذي ولسبب ما كانت موسيقاه من منتصف الثمانينيات وشريط التعريف بالأدوار الذي يمر

من جانب الشاشة. هل ستبدو كما هو حالها، أم سيلعب دورها كامرأة أكثر جاذبية على الشاشة؟ لم تلتقط صوراً جيدة، وتلك إحدى أكبر مشاكل جيلها أكثر من أي جيل سبقه. قالت لها صديقتها ليبه ذات مرة، والتي كانت تهتم ببناء السمة الشخصية، أن تبقى ثابتة أكثر من المعتاد.

شرحت لها ما تعنيه، "وجهك يتحرك كثيراً".

فترد نينا، "أنا أتحدث وأضحك وأكون منصتة نشطة".

"حسنًا توقفي عن هذا، لأنك تبدين في كل صورة وكأن أحدهم لكزك بقلم". وتتقمص بعض تعبيرات الوجه لتوضح مقصدها.

تحتج نينا، "لا أبدو هكذا".

"بل تبدين هكذا، ولدي دليل بالصور، ربما تبدين هكذا فقط لبضع ثوانٍ على حدة، لكن حينئذ تلتقط الصورة وأنت تتحدثين، وبناءً عليه هكذا يبدو شكلك في الصور".

"حسنًا، رائع، يمكنني استخدام هذا كخط دفاع أول. لو أن رجلاً ما لم ينظر فيما وراء تعبيراتي المتألمة ويرى حقيقتي الخالية من الألم، فإنه ليس جيداً بما فيه الكفاية لمواعدتي".

هزت ليبه كتفها، "أو أنك ستستبعدين الرجال العاديين ويبقى لديك من يحبون رؤية النساء وهن يتألمن، فمن سيأسف حينئذ؟"

عندما تذكرت نينا تلك المحادثة الآن، قررت إن ويليام رينولدز يجب أن تكون لديه نصيحة مماثلة، لأنه إذا ما ابتسم أو ضحك على الإطلاق أو أرهف السمع في حياته، فلم يلتقط المصور أيًا من هذا على الإطلاق.

***

استغرقت نينا بعض الوقت لتتحرى عن نوادي كتب لوس أنجلوس، وبعد أشهر من الدراسة قررت أن تؤسس ناديًا يناقش أنواع أدبية مختلفة كل أسبوع، عوضًا عن النوادي الأربعة المختلفة التي تلتقي كلاً منها مرة شهريًا.

في الأربعاء الأول من كل شهر كان "مهووسات الكتب" (الروايات الخيالية المعاصرة).

في الأربعاء الثاني "العانسات المتطفلات" (ألغاز العصر الذهبي).

في الأربعاء الثالث كان "المنطقة صفر" (روايات الشباب).

في الأربعاء الرابع كان "نادي رعي الأغنام الإلكترونية" (للخيال العلمي).

وفي الأربعاء الخامس من الشهر كانت ترتجل، لأنها أحبت العيش المحفوف بالمخاطر. فالمهووسون بالكتب لديهم جسارة كما تعرف.

كانت نينا تحب نادي الأدب التراثي ونوادي الروايات العاطفية أيضًا، لكن شاء الله أن يقدر كل يوم بعدد معين من الساعات، وعدد معين من الأيام في الأسبوع، وأرادت هي الموازنة بين كتبها وبين أنشطتها الأخرى إذا جاز التعبير.

ولأنها كانت تعلن عن ناديها للكتب على نطاق واسع، اختلفت العضويات، لكنها في الأساس كانت فريقاً جوهرياً موثوقاً من النساء اللائي عشن للكتب وكن مهووسات بها بدرجة كافية ليردن مناقشة أنواع أدبية مختلفة كل أسبوع. وكانت تقابل زملاء فريق المعلومات الهامشية ليبه ولورين من خلال ناديها للكتب، وانضمت فانيسا، صديقتها من مقهى لارتشمونت. فيما كانت تعمل عضوة الفريق الأخرى الموثوقة دايزي في سلسلة كبيرة من متاجر الكتب، وعادة ما كانت تأتي بكثير من بقايا الكتب من مقهاهم داخل سلاسل الكتب، وكانت هذه ميزة. كان خمستهن مخلصات تمامًا لهذا العمل

ويأتين كل أسبوع، فيتناوبن على التقديم ومحاولة اختبار معايير جديدة للوجبات الخفيفة. ومن حين لآخر كان يظهر عضو أو زائر جديد، ثم يتعين عليهن فعليًا الحديث عن كتاب وأن يركزن عليه تمامًا.

في هذا المساء كان نادي "مهووسات الكتب"، والذي كان عن الروايات الخيالية المعاصرة، وكانت المجموعة تناقش جزءً من كتاب جدير بالذكر وتأهل للقائمة القصيرة في جائزة البوكر. مع ذلك كانت النساء يخرجن عن سياق الموضوع.

كانت نينا متشككة، "حقًا؟ لقطة صورة فعلية؟"

ردت فانيسا التي كانت تتصفح جوالها، "نعم حقًا، ليست واحدة فقط بل خمسة، من عدة زوايا مختلفة وإضاءة مختلفة ومرشحات أبيض وأسود وانعكاسات ضوء الشمس، شبراً بشر".

"شبر؟ آمل أنك تقصدين بوصة، لأن قضيباً بحجم شبر سيكون. . ". خفضت لورين من صوتها وقالت متجهمة، "كم عدد البوصات في كل شبرة مرة أخرى؟"

نظر الجميع إلى نينا، كانوا على ألفة بذاكرتها.

"ثلاث بوصات. وكل 12 شبراً تعادل ياردة" ثم توقفت. أرادت التوقف لكن لم تستطع. "إنها وحدة إمبراطورية للقياس كانت في الأساس قضيباً معدنياً فيزيائياً في إنجلترا، والذي يستند طوله في الأساس على حجم ربع طول جلد البقرة". التقطت أنفاسها، لكن لورين –التي بدأت ترى أين ستنتهي بهم تلك المناقشة الأبعدُ من بيض الأَنُوقِ– رفعت يدها.

"هذا يكفي، لو واصلت الحديث سننسى الصورة الذهنية لذاك القضيب، الذي يستحق إلقاء نظرة عليه إن كان بهذا الطول".

ضحكت ليبه بصوت عالٍ وقالت، "مع إنه من الصعب على ما افترض وضعه كله في إطار صورة واحدة".

ضحكت نينا وارتشفت نبيذها في محاولة لنسيان باقي الحقائق التي تعرفها عن وحدات القياس (هل تعرف مثلاً أن كلمة "دقيقة" (الإنجليزية) هي في الواقع مرادف لمصطلح يعني دقيقة ونصف من العصور الوسطى؟). أحبت أن تكون في نادي الكتب لأنه مع الحديث عن الكتب والقصص والكتاب والقراء، كانوا يدردشون أيضًا في أشياء مثيرة للاهتمام، صور القضبان مثلاً أو حياة المواعدة لامرأة عزباء في لوس أنجلوس (والاثنان لهما علاقة ببعضهما للأسف).

"هل يمكننا العودة إلى الكتاب؟" سألت دايزي وهي تضحك وتحاول التركيز في نفس الوقت. "لقد شارف الوقت على الانتهاء".

"من سترافقين في فيلم (الكائنات الفضائية)؟" سألت فانيسا نينا.

أشارت نينا برأسها تجاه ليبه ولورين، "هاتين الفاشلتين، بالإضافة لكارتر".

"هل تواعدين أحدهم الآن؟"

هزت نينا رأسها.

سعلت لورين، "إنها تحب أحد الرجال في مسابقة المعلومات الهامشية، لكنها أجبن من التحدث إليه".

قطبت نينا وجهها وهزت رأسها نافية. "إنه لطيف، لكن ربما لا يكون جديراً بالحديث إليه. إنه يعرف الكثير عن الرياضة، وعلى الأرجح لا يقرأ حتى".

أضافت لورين، "وهذا على ما يبدو ما أفسد عليها صفقتها".

نظرت نيا حولها، "أليس هذا حال الجميع؟"

هزت لورين رأسها. "ليس بالنسبة لي. أستميحك عذراً، لست موظفة في متجر للكتب، لذلك لا يشبه الأمر وكأن من لا يقرؤون يشكلون تهديداً على حياتي".

قالت ديزي، وهي تضع خصلات شعرها الملتفة خلف أذنها، "لا يعنيني هذا الأمر أيضًا، وأنا أعمل في متجر كتب. أنا أضع حداً عندما يتعلق الأمر بمن لا يحبون الحيوانات، أو الفتيات اللاتي يستخدمن بتفاخر مطهرات اليد بعد الذهاب إلى المراحيض العامة. الصابون والماء يكفيان. ماذا سيفعلن بعد ممارسة الجنس، فرك كامل للجسم وتقشير كيميائي؟"

قالت ليبه، "لن أواعد شخصاً يتحدث عن السياسة في أول ساعتين من لقاءنا، كان هذا مِرشحاً جيداً، لكن صار الجميع الآن يتحدثون عن السياسة، لذلك أصبح أمراً متشابكًا، ربما يتعين علي تقليل نطاق استبعادي".

شاركتهم فانيسا، "الوقاحة مع النُدُل، مرفوض قطعًا".

بدت ليبه حازمة، "القبعات بالمقلوب أو حقًا، أي نوع من القبعات".

"الرجال الذين ينادونني بلقبي، لا يكون هذا لطيفًا، إلا إذا كان مدربي في المدرسة الثانوية".

"من ينفخون في ماصات الأكواب في الأماكن العامة".

"من يقولون، 'هل يمكنني أن آتي مع؟' وكأنها جملة كاملة".

"من يطلقون على الصودة 'صودة مفرقعة'".

"طلب ماء بدون ثلج في مطعم".

"الهامسون الجبناء".

كان هناك لحظة صمت. "معذرة؟" سألتها لورين.

احمرت وجنتا فانيسا وقالت، "كما تعرفين، عندما ينحني أحد الرجال لكي يتحدث ثم يقول أشياءً من قبيل، 'مرحبًا يا بهية' أو 'تحبين ذلك، أليس كذلك يا صغيرتي؟' باستثناء إنهم يتحدثون، كما تعرفين، إليها وليس إليك". لحظة صمت. "وكأنك تعتقدين أن أحدهم مهتم لكن يتضح إنه يحاول فقط أن يصل إلى صديقتك الأكثر جاذبية".

"أوتغارين من منطقتك الحساسة؟"

احمرت فانيسا خجلاً، "لا لكن إذا عبرت عن رأيك في منطقتي الحساسة، فسأحرص على نقل رأيك لها، حسنًا؟ إننا نفس الشخص".

حدقت فيها كل النسوة للحظة، ثم قالت نينا، "أتعرفن ما أكرهه؟ الرجال الذين يفترضون أن النساء يخفن من العناكب والفئران والثعابين".

"الرجال الذين يحبون مسلسل ستار تريك وليس حرب النجوم، أو العكس. وكأنهما مختلفان تمامًا. أو من يحبون النسخة الأصلية من ستار تريك فقط".

"أو من يستخدم كلمة 'تعاليم' بغير سخرية عند الحديث عن الكتب المصورة".

"مهلاً، هلا رجعنا إلى الحديث عن حياة نينا العاطفية، ثم الكتاب الذي يفترض أن نناقشه؟" كنت دايزي تحب الالتزام بالجدول المقرر حقًا.

"لا يوجد أي شيء لمناقشته بشأن حياتي العاطفية، لا يمكنني تخيل نفسي وأنا أواعد شخصاً لا يقرأ الكتب. ما الذي سنتحدث عنه؟" كانت نينا تستعد هي الأخرى لتعود للحديث عن الكتاب.

"أعتقد إنه من الرائع مواعدة الناس الذين يمضون وقتًا في العالم الحقيقي". استدار الجميع نحو فانيسا التي كانت لا تزال مشرئبة بحمرة الخجل قليلاً من حديثهن عن التهامس والمنطقة الحساسة. "أصغِ إليَّ، واعدت العام الماضي شابًا كان بإمكانه فعليًا تعليق صورة".

"حقًا؟" هكذا قالت لورين باندهاش.

"أجل، كان يغير زيته بنفسه".

"زيت الزيتون أم السيارة؟"

"زيت السيارة، ويطبخ، ولديه كلب علمه فعل أشياء، أشياء مذهلة، مثل القفز عن ظهره والتقاط طبق طائر".

"وَيْ". قالت نينا باهتمام. "لكن لم يكن يقرأ؟"

هزت فانيسا رأسها، "لا، كان يحب البقاء بالخارج كثيراً، لم يحب المكوث لفترة طويلة كما تعرفين؟"

"وهل أفلح ذلك؟"

أومأت فانيسا برأسها، وبدت حزينة فجأة. "أجل، أفلحت بحق. لم يهتم أني لم أحب الخروج كثيراً، فكان يخرج ويقضي شؤونه فيما كنت أنا أمضي وأقرأ الكتب وكنا على ما يرام".

حلت لحظة من الصمت، ثم طرحت ليبه السؤال الواضح. "إذن، ماذا جرى؟"

هزت فانيسا رأسها، "انفصل عني وبدأت مواعدة مدرب ينافس في تلك المسابقة التي يفعلون فيها تلك الأشياء الجنونية في مضمار الحواجز".

صمت.

"يمكنه أن يصعد جداراً من الحبال في ثمانية ثوانٍ".

صمت.

قالت نينا في مواساة، "أراهن إنه يفتقر إلى الخيال".

ردت فانيسا، "أجل، هلا عدنا إلى الكتاب؟"

وهذا ما فعلنه. لأنه كما قال نيل جايمان ذات مرة، "كانت الكتب آمن من الآخرين، على أي حال".

***

عندما عادت نينا أدراجها إلى منزلها في نادي الكتب، وصلها بريد إلكتروني من بيتر رينولدز.

في مستهله، "مرحبًا بك"، ويكمل، "من الغريب قول هذا، لكني ابن أخيك وإلى وقت قريب لم يعرف أي منا أن الأخر موجود. آسف على هذا. اعتقد ساركاسيان إنه يمكنني مساعدتك على فهم إرث عائلتك، وحتمًا سيسعدني أن أحاول. هل تحبين أن نحتسي القهوة أو شيئاً من هذا القبيل؟ أعلميني. ابن أخيك الصغير بيتر، ها ها".

نظرت نينا إليه لفترة طويلة، لم تستطع تجاهله. أخذت تكون الآن فكرة أفضل عن الأمور؛ لم تكن بحاجة إلى أية تعقيدات جديدة. ثم مرة أخرى، ماذا لو كان يوجد في عائلتها الجديدة فرداً ملمًا بالمعلومات الرياضية والذي يمكنه مساعدتها في التغلب على فريق كويزارد؟ ولماذا كان هذا الشاب يشعرها بالاستياء كثيراً، الأخرق الكبير حسن المظهر؟ قررت أن أصدقاءها في نادي الكتب كانوا على صواب: كانت تتعامل معه مثل شخصية اليزابيث

بينيت بعض الشيء. لا أشعر بأي انجذاب عاطفي من أي نوع نحوه. وإلى جانب ذلك، لدي كثير من الأشياء الأخرى لأفكر فيها.

كتبت، "عزيزي بيتر، يجب أن أعترف أن هذا الشيء برمته كان صدمة بالنسبة لي، ولست مستوعبة تمامًا لما حدث للتو. على الأرجح سيكون من المفيد بالنسبة لي أن أشارك أفكاري مع شخص يفهم الموضوع ككل، هاك رقم هاتفي. لماذا لا تبعث لي برسالة نصية إن كان يناسبك وقت الغداء يوم الجمعة، مع حبي، العمة نينا، وهو ما يثير الضحك حتى عندما أكتبه". ثم وضعت أيقونة وجه باسم بحيث يعرف إنها تمزح وضغطت على زر الإرسال.

أترى؟ لست مشتتة بهذا الشاب بأي طريقة. أركز بالكامل على الأشياء الأكثر أهمية، ولا أفكر فيه إطلاقًا بنسبة مائة في المائة، أو في يديه، على الإطلاق.

الفصل السادس

والذي يقل شعور نينا فيه بالوحدة،

لكن ليس بطريقة جيدة بالضرورة.

اتفق بيتر رينولدز ونينا على أن يلتقيا للغداء في متحف الفنون بمقاطعة لوس أنجلوس، متحف الفنون المعاصرة بحي ميد ويلشاير. كان يقع مباشرة بجانب حفرة القطران التي يضعون فيها تلك التماثيل المربكة بالحجم الطبيعي لحيوانات الماموث في البركة المليئة بالقطران. تذكرت نينا وقوفها إلى جانب السور حول البركة وهي طفلة، حيث كانت تتألم للماموث الصغير. كان يقف (أو كانت تقف؛ إذ يصعب تحديد نوع الماموث عن بعد خمسة عشر متراً، حتى بالنسبة لحيوانات ماموث أخرى على الأرجح) على جانب البركة ويشعر بالذعر لأن والديه كانا يعانيان من مشكلة لم يستطع فهمها. كانت نينا طفلة لديها خيال خصب وتعاطف كبير جداً، لذلك بعد قليل من الزيارات التي ذرفت فيها الدموع، توقفت مربيتها لويز عن إحضارها.

شرحت لها، "إنه مجرد تمثال يا صغيرتي، ليس حقيقيًا".

"أعرف" هكذا قالت بعويل نينا وهي في الثامنة من العمر، "لكن يمكن أن يكون حقيقيًا أليس كذلك؟ تعلق حيوانات الماموث في القار. لهذا السبب عظامهم هنا، أليس كذلك؟"

أومأت لويز برأسها.

بكت نينا، "حسنًا، حينئذ. هذا تمثال لكنها طبيعة الحياة الحقيقية أيضًا وربما شاهد طفل حيوان الماموث أبويه وهما يعلقان ويموتان جوعًا لأنهما لم يستطيعا الخروج ومرت الأيام والليالي، وكانا يخبرانه أن يعثر على طعام أو

مكان آمن، فيرد ويقول، 'لا يا أمي اخرجي من القار،' ثم تقول، 'لا يمكنني يا صغيري،' وبعدها تبكي ويبكي هو الآخر أو ربما يجيء ديناصور شنيع ويأكله ولا تتمكن أمه من إنقاذه وسيكون هذا مروعًا..". وإذ بلويز التي لم تعتقد إنه الوقت المناسب للإشارة إلى أن الديناصورات والماموث لم يعيشا في نفس الوقت، تدرك إنه سيكون أمراً مروعًا بحق، ومن ثم لم تعد تحب حفر القطران هي الأخرى.

كان كل شيء تجربه نينا يسير على نفس المنوال؛ تضحى الشخصيات الخيالية حقيقية بالنسبة لها تمامًا كالأشخاص الذين تقابلهم وتلمسهم كل يوم. في النهاية تطور لديها مهارة أقوى وتقدير نقدي أكثر للأدب، لكنها كانت ما تزال تبكي في الخواتيم، سواءً أكانت سعيدة أم حزينة. كانت توجد كتب بعينها تترك انطباعًا لا يمحى، ولم تجعلها ليز تنسى أبداً المناسبة التي كانت تشرح فيها حبكة قصة (أزهار لألغيرنون) والتي أخذت تبكي بعدها في وسط المتجر، لم تكن نينا بحاجة لتذكر هذا.

وصلت باكراً قليلاً على موعدها مع بيتر رينولدز وحجزت طاولة يمكنها أن ترى الباب من خلالها. ارتشفت قهوتها ودققت في وجوه القادمين، ومع وصول كل شخص كانت تفحصه عن كثب لترى أية سلوكيات مألوفة، فكانت تدرس طرق المشي وبالطبع فاتها ابن أخيها الفعلي تمامًا. اقترب رجل من طاولتها بابتسامة عريضة على وجهه.

"يا إلهي، حتمًا أنت نينا. لدينا نفس الشعر بالضبط". بدا مرحًا كأي طفل يفتح علبة من بطاقات البوكيمون ويعثر على بطاقته المفضلة.

حملقت نينا إليه، كان طويلاً ووسيمًا جداً، ولا كلمة تصف السترة التي يرتديها من نسيج الصوف الخشن والياقة المدوّرة سوى كلمة لطيف. مع ذلك، كما قاله كان حقيقيًا: فشعره كان نفس لون شعرها، وإن كان شعره بالتأكيد بقصة عصرية أكثر.

أومأت برأسها وبدأت في النهوض، لوح بيده إليها.

"لا تنهضي، لقد جئتك من حي لا بيرا، وإذا لم أجلس فسوف أنهار، ينبغي عليَّ حقًا أن أتمرن". ابتسم ثم جلس ومد يده عبر الطاولة ليسلم عليها، واستأنف قائلاً "بيتر رينولدز، ابن أخيك المرح، ويا له من شيء عجيب؟"

بادلته نينا بالمصافحة وهي ترد له الابتسامة، إذ كانت تستمتع دومًا بصحبة الرجال المرحين، وتعتبر أن علاقتها بأحدهم يعطيها ميزة نوعًا ما. "أنا نينا، عمتك العزباء، وهو ما لا يبدو معقولاً".

"الجزء الخاص بأنك عزباء أم بأنك عمتي؟"

"الخاص بأني عمتك".

أدار راحتي يده تعجبًا، "لكن هذا الجزء الوحيد الذي يسهل شرحه. وكونك عزباء يفترض إنه اختيارك، لأنك جميلة جداً، مع أن شخصيتك ربما تكون فظيعة. . . هل تلك شخصيتك؟"

قالت نينا، "مريعة".

"حسنًا، سينبغي عليك الاجتهاد لتلافي هذا إذا كنا سنصبح أصدقاءً، لأني لا أتسامح مع الناقمين".

"الأمر سيان بالنسبة لي".

بدا إنه مسرور، "آهِ! تشابه آخر، أحب هذا، الجينات مذهلة جداً".

مدت نينا يدها إلى قهوتها، "مهلاً، هل تريد أن تأكل شيئًا؟ إننا في مقهى على أي حال".

قال متعجبًا، "بالطبع، كنت متحمسًا جداً حتى أني نسيت، سأعود على الفور". نهض وذهب ليجلب الطعام. نظرت إليه نينا وهو يفتن الفتاة الخارجة والزوجين السائحين الأكبر سنًا اللذين وقفا إلى جانبه في الصف، ونظر إليه شخص ما في انتظار أحدهم. كان ثمة شيء في شخصية بيتر تجعله. . . منفتحًا، بطريقة لم تكن هي عليها. وجدت نفسها تبتسم إليه عند عودته.

احتضن نفسه، "ألست متحمسة؟ أنا أشعر بالإثارة إلى أبعد حد. عندما اتصل ساركي اعتقدت إنها عشية عيد الميلاد، سوف تتوافقين مع منهجي في الحياة بكل تأكيد".

"ساركي؟ ساركاسيان المحامي؟"

مكتبة
t.me/soramnqraa

"أجل، هكذا ندعوه".

"هل تقابله كثيراً؟"

"أكثر مما تعتقدين، أخشى إنك ورثت أحد أشكال العائلات الغريبة. هل أكلتِ؟ ستحتاجين إلى كل قدراتك العقلية".

قالت نينا بتثاقل وهي تمد يدها نحو قهوتها، "واهًا، لم أكن جائعة".

"إليك هذا، تناولي نصف شطيرة البانيني خاصتي، لا أحد يحتاج إلى شطيرة كاملة".

نظر حوله في الغرفة ورصد رجلاً ابتسم إليه من قبل وقال، "أعتقد أن هذا الرجل يتفحصك".

فردت "لا، إنه ينظر إلى أحد آخر". والتقطت نصف شطيرته ثم قضمتها، سالت صلصة البيسو على ذقنها وناولها بيتر منديلاً.

"لا يهم، بالمناسبة، أنا في علاقة".

ضحكت نينا بصوت عالٍ، "حقًا؟"

أومأ بيتر برأسه وقال، "أنا خاطب".

"كم أنت عتيق الطراز".

قال ابن أخيها، "إليك ما في الأمر، أتخيل أني رجل مسن في جسد رجل صغير وبهي. ولدت سنة ستة وخمسين. وكان صعباً عليّ جداً أن أكون شابًا، كرهت هذا. لكن مؤخراً فقط بدأت أشعر أني صرت ما كان مقدراً لي أن أكون عليه، وهو أستاذ جامعي في علم الإنسانيات بمنتصف العمر ولديه رقعتان على كوعيه".

نظرت نينا إلى سترته ورفعت حاجبيها.

غير تعبيرات وجهه وقال لها، "حسنًا، هذه السترة لا يوجد فيها رقعتان، لكني سأعثر على سترة تحملها، أو أجد رقعتين يمكنني إضافتهما، أو شيئاً من هذا القبيل. ليس ذلك بيت القصيد؛ أنا أرتدي رقعتين على كوعي طوال الوقت، حتى وأنا عارٍ، وهذا تعبير مجازي". هز كتفيه. "الجزء الخاص بالأستاذية الجامعية لا بأس به –أنا في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس؛ والجزء الخاص بالسن لا بأس به– أنا في الثالثة والثلاثين. لست في شبابي بعد، لكني سأصل إلى هناك". ثم بدا قلقًا فجأة، "هل تفهمين ما أقصده، أم أبدو أحمقًا تمامًا؟"

هزت نينا رأسها نافية، "لا بل أفهم هذا تمامًا. أعتقد أني كان يفترض أن أولد في القرن التاسع عشر، أو حتى ربما إنجلترا في عهد الملك إدوارد. يجب أن أرتدي ملابس احتساء الشاي الضيقة على الخصر بالطراز الإمبراطوري وأجلس جانب نافذة أشاهد العربات التي تجرها الخيول".

"كم عمرك؟"

"في التاسعة والعشرين، أنا عمتك، لكني أصغر منك؛ كيف يعقل هذا؟"

حدق إليها بيتر ثم قطب جبينه. "ما هو تاريخ ميلادك؟"

"30 يونيه".

صفر بصوت منخفض. "يا للهراء، هذا سيزيد الطين بلة فحسب". انحنى وبدأ يبحث في حقيبته، وهي حقيبة كبيرة من الجلد البني شرب الدهر عليها وأكلْ على ما يبدو. وفي النهاية عثر على ما كان يبحث عنه وفرشه على الطاولة: ورقة طويلة مغلفة برقاقة بلاستيكية وبها نوع ما من الرسوم. كانت معقدة للغاية.

"غلفتها؟" سألته نينا، ليس لأنها لا تحب التغليف، بل كانت تحبه؛ حتى إنها كثيراً ما كانت تغلف قطعًا جميلة من الأنسجة أو الورق لتستخدمها كعلامات للكتب. "الهوامش متساوية جداً لديك".

قال، "شكراً. لم يلاحظ أحد هوامشي من قبل".

ابتسمت نينا، "لديك هوامش جميلة، لكني لست واثقة من سبب تغليفك لها". توقفت، "لست متأكدة تمامًا ما هذا".

بدا بيتر مندهشًا، "هذا نحن. أعني عائلتنا. إنها مغلفة لأني استخدمها في التدريس لأشرح كيف تصنع رسمًا للأنساب".

"رسمًا للأنساب؟"

"ما يطلق عليها في الغرب شجرة العائلة، لكن في عديد من الثقافات تمتد درجة النسب كثيراً لتتعدى العائلة المباشرة أو حتى الفرعية".

"آهٍ"، هكذا قالت نينا وهي لا تملك أية إجابة على هذا".

قال بيتر وهو يشير إلى بعض الأجزاء في الرسم، "مع ذلك، فإن رسمنا هذا ضحل نسبيًا لكنه عريض جداً، ما يجعله مثيراً للاهتمام". لاحظ تعبيرها المندهش. "ربما بالنسبة لي فحسب، إن عائلتنا ممتدة جداً من ناحية الزيجات، لذلك فهي مثال جيد عن كيف أن العلاقات المتداخلة تتأثر بالتغيرات في الأوضاع القانونية". هز كتفيه، "أو لا، حسب الظروف".

من الواضح إنه كان جاداً حيال هذا، لكنه نظر إليها وابتسم ابتسامة عريضة، "والآن سأعيد كل هذا مجدداً وأضيفك، وبما إنك شرعية –بلا إهانة– يكون هذا أفضل حتى. اعتدت أن أستخدم خطوطًا منقطة!"

"لم أشعر بالإهانة، هل يمكن أن تعرض علي نظرة شاملة؟ فما زلت لا أفهم العائلة قليلاً". بدأت نينا تتمنى لو إنها أحضرت ورقة مفكرتها. "ما زلت أشعر بحالة من الإنكار".

أومأ بيتر برأسه بعد أن فرغ من احتساء قهوته ثم قال، "أتخيل إن الأمر شكل صدمة بالنسبة لك". ثم التقط من حقيبته قلماً قابلاً للمسح.

قالت نينا، "لدي قلم بنفس العلامة التجارية، إنه لا يترك أثراً إلا قليلاً".

"إنه كذلك بالفعل، ولا يمكنني التصديق إننا نناقش هذا. فكري فحسب، سنكون أصدقاءً حتى لو لم نكن أقارب، منجذبين بفضل حبنا لجودة القرطاسية".

انحنى إلى الأمام ونكز بقلمه أعلى الرسم، "حسنًا، إذن هاك ويليام في الأعلى، وهنا بالترتيب من اليسار إلى اليمين، زوجاته الثلاث. السبب الأساسي الذي يجعل العائلة كبيرة للغاية إنه تزوج للمرة الأولى في سن العشرين وآخر مرة في سن الستين. وكان يرزق بالأطفال في كل مرة، وهذا التفاوت الكبير في الوقت سمح بولادة الأجيال الثلاثة كما هو واضح".

لم يكن لدى نينا أية فكرة عما كان يتحدث عنه، لكنها أومأت برأسها وقالت، "كما هو واضح".

نظر إليها بيتر بحرص، فهو معتاد على ما يبدو على الطلبة الذين يتظاهرون بفهمه. تنهد ومد يديه في حقيبته مرة أخرى. "إليك هذا، لنحاول بتلك الطريقة، فأحيانًا ما تجدي نفعًا".

ناولها قطعة من الورق وقلماً، من نوع فريكسيون، وأسرها أن ترى هذا، ثم شعرت بإحراج خفيف إنها لاحظت حتى.

"ضعي ويليام في الأعلى، ثم ارسمي خطًا أفقيًا بعرض الورقة".

فعلت كما طلب.

"والأن، من جهة اليسار إلى اليمين، اتركي مساحة واكتبي آليس، ثم روزي ثم اسم أمك – ما اسمها بالمناسبة؟"

"كانديس".

"حسنًا". كتب ملاحظة في ورقته المغلفة، وأخرج طرف لسانه بسعادة كما الأطفال الصغار. "ثم في النهاية إليزا. فهمت؟" نظر وأومأ برأسه. "حسنًا، الآن ارسمي خطًا آخر أفقيًا أسفل أسمائهم، وضعي رقم واحد بخط كبير في أقصى اليسار".

فعلت نينا ما طلبه، حيث شعرت بالألفة الأن بسبب تعاملها مع الورقة.

قال بيتر، "أحب خطك. والأن، تحت اسم آليس اكتبي بيكي وكاثرين. وتحت روزي اكتبي آرشي. وتحت كانديس اكتبي نينا، وتحت إليزا اكتبي ميلي. ثم ارسمي خطًا أفقيًا آخر".

اتكأ إلى الوراء وزفر نفسًا. "هذا جيلك. وهؤلاء أشقاؤك وهم يتراوحون من الأكبر سنًا، أمي بيكي في التاسعة والخمسين من العمر إلى الأصغر سنًا، ميلي، في العاشرة من العمر".

حدقت إليه نينا، "محال".

"ليس بمحال".

"لكن. . . كيف يعقل هذا؟"

هز كتفيه وكأنه فيلسوف، "هذا محتمل لأن الرجال يمكنهم إنجاب الأطفال إلى أن يكونوا طاعنين في السن، ولسبب ما –وهذا أقل سهولة في شرحه– كان أبوك فاتنًا جداً لدرجة جعلته يقنع ثلاث نساء بالزواج منه وعلى الأقل واحدة أخرى نعرف إنها نامت معه، لا تؤاخذيني على اللفظ"، أضاف بتعقل، "عرفته فقط وهو كبير في السن؛ كان شديد الوسامة".

قالت نينا بجفاء، "أتصور أن أمي لم تكن الوحيدة".

هز بيتر رأسه. "أتصور إنك على صواب، لكن إلى الأن أنت الطفلة الوحيدة غير الشرعية التي نعرف عنها". بدا جاداً للحظة. "لكن إليك المشكلة: آرشي في الثلاثين من العمر، وعيد مولده في يناير".

نظرت إليه نينا بارتباك، "إذن؟"

"إذن أنت ولدت في الوقت الذي كان أبوه متزوجًا من أمه. في الواقع، بناءً على يوم مولدك، نام ويليام مع أمك في الفترة التي كانت أمك روزي حاملاً في آرشي".

"واهًا". كانت أمها على حق، عجيب جداً إنها لم تتذكر هذا القدر.

أومأ بيتر برأسه، "واهًا، تعبير في محله. وللأسف ماتت روزي، مصابة بالسرطان، منذ عقد، وبدا إنها ووليام في غاية السعادة سويًا، إلا إن القصة كاملة، أن روزي كانت حب حياته، وأنهما كانا ليظلا متزوجين ويرزقا بأطفال أكثر وكان هذا كله مأساة كبيرة، والأن اتضح إنه كان يغشها وإن لدينا دليلاً ماديًا حيًا، وهو أنت".

"رائع".

قال بيتر، "أجل، لست واثقًا تمامًا كيف سيشعر آرشي حيال ذلك، لكن لا يوجد كثير مما يمكننا فعله لتغيير هذا".

التزمت نينا بالصمت.

سأل بيتر، "هل نواصل؟ يوجد جيلان آخران لنتحدث عنهما".

أومأت برأسها، "دعني آتي بمزيد من القهوة وربما خبزاً مُحلى نوعًا ما".

"فكرة ممتازة، آتيني بشيء دهني وأنت هناك، هلا فعلت ذلك؟"

ذهبت نينا ووقفت على طاولة الطلبات، كانت تشعر بشيء جديد، شيء تجد إنه من الصعب عليها تحديده. استدارت ونظرت لبيتر، الذي كان يبعث برسالة نصية من جواله ويبتسم لشيء. أحبته كثيراً بالفعل، ليس بطريقة 'أتساءل ما إذا كنا سنصبح أصدقاءً'، لكن بطريقة . . . لم تكن متأكدة ما هي. جلبت مشروبي قهوة باللبن وحلوى الإصبَعيّة بالشوكولاتة.

"إيهٍ، خيار جيد. يمكنني أن أرى أن الجينات مازالت تعمل لصالحك. لا يوجد شيء –أي شيء– لا يتحسن بوضع قطعة من الشوكولاتة المجمدة أعلاه".

أومأت نينا برأسها وعرفت ماهية تلك الطريقة التي أحبته بها، كانا متقاربين. لم تجرب أبداً موضوع القرابة، باستثناء والدتها، ولم تكن كانديس متحمسة بحق لهذا الدور. مفترض، إنها إذا كانت هي وبيتر يكرهان بعضهما لكان أمراً مذريًا، لكنها عرفت بالفعل إنهما سيتواصلان للأبد. لم يكن هناك ارتباك أو انجذاب محتمل أو وقت محدد. كانت علاقة يمكنها فهمها والثقة فيها. شعرت إنها... مرتاحة. وهو بالطبع ما جعلها تشعر بشيء من القلق. لا يجب أن يكون استلطاف شخص ما بهذه السهولة، أليس كذلك؟

"هلا استكملنا؟" رسمت الخط الأفقي الثالث، نوعًا ما أسفل كل الأسماء ووضعت رقم اثنين بخط كبير على الجانب.

"يا لك من طالبة ماهرة"، هكذا قال بيتر، وهو يلتهم الإصبَعيّة، "حسنًا، إذن بعد ذلك بيكي وجنيفر ثم أنا، بيتر". ولوح لنفسه. "ورزقت كاثرين بليديا، وهذا مذهل نوعًا ما، لأن عمتي كاثرين معقدة نوعًا ما. ربما التهمت زوجها؛ لقد اختفى تمامًا. ووفقًا لوالدتي، كان موجوداً في أحد الأيام وفي اليوم التالي اختفى، تاركًا خلفه كل متاعه الدنيوي ومفاتيح سيارته".

"هذا غريب".

"أجل". ثم سكت هنيهة، "لكنه أخذ كلبه على أي حال".

أومأت نينا برأسها، "ليست خسارة مطلقة إذن".

استأنف بيتر، "جدتي، آليس، بمثابة كابوس. إنها تشبه الآنسة هافيشام من روايات تشارلز ديكينز، لكنها تتحدث وكأنها في أفلام المخرج فرانسيس كوبولا. أما أمي فعظيمة، حيث أثبتت أن الجينات ليست كل شيء، لكن العمة كاثرين مازالت ترتدي ملابس غريبة كالقتلة المختلين".

"ويْ، لا تكتم في نفسك شيئاً، قل ما تفكر فيه بحق".

"سوف ترين. أختي جنيفر مذهلة –سوف تحبينها– لكن ابنة عمتي ليديا شيطانة برتبة إنسان، على الرغم من كونها عبقرية. أو ربما لأنها عبقرية. إنها ليست بنفس درجة سوء والدتها، لكن دعينا نقول إنها صعبة المراس. حسنًا، لنستمر في شرح الرسم. لدينا خلفية درامية ممتدة لسنوات". لعق آخر ما تبقى من الشوكولاتة على أصابعه. "لكن تذكري، لا تقتربي من جدتي إلا بدرع لامع، فبنظرة مباشرة واحدة ستجدين حديثًا طويلاً عن الماسونية".

"تبًا".

"قصة حقيقية، على أية حال، دعينا نستكمل. ارسمي خطًا آخر واكتبي رقم ثلاثة".

فعلت نينا ذلك.

استدار بيتر برأسه ليرى ورقتها. "يمكنك أن تشرحي محاضرتي بدلاً مني. حسنًا، لقد شارفنا على الانتهاء. الأن وصلت إلى مجموعتي؛ أنا وأختي وابن آرشي الصغير، هنري، في الثانية من عمره. لا أحد آخر لديه أي أطفال وبهذا ننتهي من أبناء الأخوة والأخوات".

"عظيم". دفعت نينا الورقة بعيداً، لكن بيتر أعادها.

"عليك، لم ننته بعد، أنت بحاجة إلى خط أفقي آخر. ليس لدي أطفال، لكن أختي الأكبر جنيفر لديها ثلاثة، الصغرى آليس وجوجو ولوي. إنهم تقريبًا في مرحلة الشباب، وهم –رجاءً أقرعوا الطبول– أصغر أبناء أخواتك وأصغر أبناء أخوتك".

نظرت نينا إليه، "مهلاً، أنا العمة الكبرى نينا بالنسبة لشخص ما؟"

ضحك بيتر، "أجل، أنت العمة الكبرى نينا. وهو ما سيكون مسليًا بالنسبة لهم لو لم يكن لديهم بالفعل العم الأكبر آرشي، والعمة الكبرى ميلي،

الأصغر في هيئتهما عما يبدوان عليه". أشار بإصبعه لها. "وهذا غير طبيعي، حتى بالنسبة ليّ". ثم دفع بكوبه وطبقِه بعيداً وبدأ في لف الرسم. "أنا متعب، هلا ذهبنا إلى متجر الهدايا؟ سمعت إن لديهم قصاصات ورق على شكل أرانب وتلك الأقلام القديمة المتراص فيها كل لون فوق الآخر".

هذا ما فعلوه.

بعد الفراغ من التسوق، تبادلت نينا وبيتر الأحضان، وعادت نينا إلى منزلها. شعرت بالقلق من أخ لها ربما يكون غاضبًا لم تلتق حتى به وقلقة من أنها قد تكون أفسدت حياة شخص آخر وإن لم يكن هذا خطؤها. كانت درجة جديدة تمامًا من الغرابة، وكانت هي على ألفة تامة بماهية تلك الغرابة. جعلها هذا تفكر في أيامها الماضية –حينما حضرت صدفة حفل بلوغ الفتيان اليهود المسمى "بار متسفا" عندما دخلت إلى أحد المعابد خطأً (بيت إل ليس نفسه بيت آم، إن كنت تتساءل) كانت تبحث عن حفل زفاف صديقة– وأخفقت تمامًا. شعرت بالارتباك، أن تستخدم كلمة أحبتها ليز، وكأن ملايين الأصوات هتفت فجأة – لا انتظري، إنها حرب النجوم. شعرت إنها أجرت عملية زراعة قلب. فالعضو الأصلي الذي كان يشعر عادة بالاستقرار في صدرها كان يخفق دومًا ومن حين لآخر تفلت منه نبضة (مرحبًا، ممثلي المفضل مايكل فاسبندر)، قد استبدل بشيء لم يبد وكأنه ازدرع بطريقة صحيحة.

حكت نينا لقطها فيل عن كل هذا، وشعرت بالهلع. "أبوك ليس ريتشارك شامبارلين من رواية (طيور الشوك)؟"

ربتت على رأسه وهزت هي رأسها.

"أو ماجنوم بي آي؟"

نظرت نينا إلى حائطها، لم يكن فيل يقول أي شيء حقًا في هذا الخصوص. بالطبع، لأنه قط والقطط لا تتحدث، لكن صوته في رأسها كان يعدد لها

آباءها الذين حلمت بهم. كانت تضع صوراً لرؤوسهم جميعًا على حائطها؛ إجلالاً لأعمالهم اللامعة على التلفاز، وللفتاة الصغيرة المفعمة بالأمل والخيال كما كانت ذات مرة. كانت صورة الاثنين الذين ذكرهما على الحائط، لكن أيضًا القائد ريكر، واسمه الحقيقي لم تعرف قط – لا مهلاً، جوناثان فراكس؛ بروس ويليز (في فيلم ضوء القمر وليس موت قاسٍ)؛ آلان ألدا في إم أيه إس اتش؛ والمفضل لها شخصيًا، مارك هارمون من مسلسل سانت إلسوير، مع أن شخصيته ماتت بمرض نقص المناعة المكتسبة آنذاك، والذي كان صدمة في حينها. بالنسبة لها وليس له.

في طفولة نينا، كان التلفاز هو صديقها الثاني المقرب بعد الكتب، وكانت تشاهد ما تشاهده مربيتها لويز، والذي يعني في معظم الأحيان عروض حقبة السبعينيات والثمانينيات، باستثناء ستار تريك: الجيل القادم لأن لويز كانت تموت عشقًا في سلسلة ستار تريك. حتى إنها أحبت ستار تريك: ديب سبيس ناين.

عندما كانت نينا في قرابة العاشرة من العمر، أقنعت نفسها بأنه ربما يكون أحد تلك الشخصيات هو والدها، وأصبحت لعبة، نوعًا ما. أحبت أن تطلق عليها لعبة على أي حال، لأنها إذا كانت تفكر فعليًا في كم الجهد المبذول في ذلك البحث عما إذا كان الآباء المحتملون في لوس أنجلوس أم لا عندما كان يتوقع ميلادها، كان هذا الأمر ليبدو غريبًا. ذات مرة أوضحت إنهم كانوا كذلك، فكانت تقطع صورهم وتضعها على صندوق احتفظت به لهذا الغرض. صندوق الأب الذي أصبح "شيئًا" بالنسبة لها لفترة، لأن نينا كانت طفلة مثيرة للقلق، وكانت تحتاج باستمرار أن تجلس على الأرض وتحلم عن أشياء محتملة خارج تجربتها اليومية.

ليس لأن تجربتها اليومية كانت مريعة؛ ليس الأمر وكأنها تصطاد من الجليد في مضيق بيرينج، أو بأناملها الطفولية الصغيرة سبيكة لحام القصدير

من منتجات إلكترونية مهجورة، لكن أحيانًا تمشي في رواق المدارس الابتدائية وتشعر بالذعر. كثيراً ما كانت تشعر بالرعب، ومازال بإمكانها تذكر الوقت الذي اتصلت فيه لويز بأمها وتحدثت إليها عن ذلك بصوت هادئ. ثم أغلقت الخط واستدارت نحو نينا وقالت إن أمك تقول انفخي في كيس من الورق لكي تخشوشني. ثم جلست لويز تهدهدها على قدمها، فبكت –نينا الصغيرة وليس لويز– ثم بعد ذلك ببضعة أيام خرجت لويز واشترت آلة تغليف وغلفت صور الآباء. كانت نينا تأخذ صورة معها كل يوم، فتبادل اصطحاب صورهم بالتناوب حتى لا يستاء أي منهم، لكن على أي حال ليس هذا هو بيت القصيد. إنما المقصد أن هؤلاء الرجال الحكماء والمتمدنين والعطوفين كانوا آباءها. كان أبوها شخصاً ما بدا وكأنه فحلاً.

أشار فيل إلى أن خطايا الآباء ليست خطايا الطفلة، وردت نينا أن التفاحة لا تسقط بعيداً عن الشجرة، ثم غطا كلاهما في النوم، كان يومًا صعبًا.

الفصل السابع

حيث تلتقي نينا بأخ لها.

كما كان الحال دومًا، تمسكت ليز بالتفاصيل.

"أنت الطفلة التي ولدت نتيجة علاقة غرامية وسوف تغير مسار حبكة حياتهم؟"

أومأت نينا برأسها، "أخشى هذا، بيد أني لم أفعل هذا عن عمد".

"بالطبع لا، لكن كم مرة سنحت الفرصة لأي شخص ليكون جون سنو؟"

"هل يعني هذا أني لا أعرف شيئًا؟"

"أعتقد أن هذا كان الوضع دائمًا؛ إن عدم شرعيتك لا ثقل لها". ابتسمت، "لكن ربما ترثين مليون دولار وسنكون قادرين على دفع الإيجار لميفيستوفيليس". أشارت باصبعها لنينا. "يمكن أن تصبحي مثل اللورد الصغير فونتلروي. ترث الشخصيات في الروايات ثروة دائمًا".

"عادة لا ينتهي هذا الأمر بسلام، تذكري ما حدث لشارلي كين في (المواطن كين). أو إزابيل آركر في رواية (صورة سيدة)".

هزت ليز كتفيها، "لقد نسيت أعرق عائلة من الورثة على الإطلاق، بيفرلي هيلبيليس. كانت حياة إلي ماي كلامبيت مليئة بالفرحة. الفرحة وكثير من القماش القطني". نظرت إلى نينا من الأعلى للأسفل. "يمكنك إنجازها تمامًا".

سألتها نينا، "هل ندين للسيد ميفيستوفيليس بمليون دولار؟" كانت تأمل أن يكون العكس صحيحًا؛ أحبت وظيفتها في متجر الكتب. كانت تحب كل شيء فيه بحق.

هزت ليز رأسها. "لا، يبدو الأمر هكذا فحسب".

كان الوقت ما يزال باكراً جداً، فتح المتجر، لكن العميل الوحيد الذي جاءهم كان شابًا يعيش في الجوار ولديه نوع ما من الإعاقة في النمو. اسمه جيم، وكانت لديه أرق ابتسامة وعادة ما يتجول في قسم التاريخ الطبيعي لساعات باحثًا عن صور للحيوانات. كان الجميع يعرفه في بوليفارد، وينظر إليه ويقول مرحبًا، حسب معرفة نينا، كان يظن إنه أمير يزور من حين لآخر إقطاعية ليتفقد الفلاحين.

فُتح باب متجر الكتب وجاءت بولي، استدارت ليز وعبست في وجهها.

"مساء الخير يا بولي".

ابتسمت بولي ابتسامة عريضة، "ليز، إنها التاسعة والنصف، لا أحد في المكتبة سواكما وجيم، ويأتي جيم هنا كثيراً إلى درجة إنه إذا جاءت ساعة ذروة –والتي لا تأتي أبداً– فيمكن أن يحل محلي".

كانت بولي العزباء الثالثة التي تعمل في مكتبة نايتس تلك، مع إن كلمة عزباء لم تكن وصفًا دقيقًا بالنسبة لها كما حال نينا، فبولي كانت ممثلة، تعمل في مكتبة نايتس كسبيل لدعم شغفها بالأفلام، وذلك يشمل تمثيلها ومشاهدتها.

جاءت بولي إلى لوس أنجلوس وهي في التاسعة عشر من العمر، كانت فتاة جميلة ومفعمة بالأمل والجاذبية وكثير من الموهبة، ثم أمضت عشر سنوات تقريبًا لتشق طريقها. لو لم تذهب إلى أي مكان لربما كانت استسلمت وشعرت بالسعادة لأنها جربت حظها. مع ذلك، إلى جانب آلاف الأشخاص

الآخرين، كانت بولي تشارك عادة في إعلان أو تصوير تجريبي. وكانت دائمًا تقدم عروضًا في المراحل الأولى من المسابقات وتستدعى، وعادة ما تكون "متوفرة" (أي إنها توضع في القائمة القصيرة لشيء ما وينبغي أن تبقي جدول أعمالها متاحًا ليوم أو نحو ذلك بينما يحسمون خيارهم بين فتاتين أو ثلاث فتيات). تلك اللمسة العابرة من النجاح من حين لآخر التي تحيل الشخص إلى مدمن حقيقي، دائمًا ما كانت الطفرة على وشك التحقق؛ ودائمًا كان شيء مرتقب حدوثه. بين تلك الومضات الخافتة في فجوات الأمل تصنع حياتك.

ظلت بولي تعمل في متجر نايتس لما يربو على عام، وصارت هي ونينا صديقتين، بغض النظر عن حقيقة أن بولي لم تقرأ كتبًا أبداً وعرفت عن حبكات القصص من الأفلام فحسب. على سبيل المثال، في سلسلة هاري بوتر لم يكن لديها فكرة أن بيفيز الروح الشريرة موجود حتى، أو أن لودو باجمان لم يكن متجر حقائب سفر، لأن تلك الشخصيات اقتصت بالكامل من سلسلة الأفلام. وكونها تحب الدراما، كانت بولي تشعر بالتسلية العارمة من الموقف العائلي الذي طرأ فجأة على نينا.

"يا إلهي، يجب أن تكتبي مسرحية!" قهقهت بصوت عالٍ، "لأنه لا يوجد أحد سيشارك كل هذا الوقت على الشاشة مع هذا العدد من الناس، يجب أن تقللي من عدد الطاقم التمثيلي".

قالت نينا بجفاء، "كل ما في الأمر هو عددهم الكبير، التعدد؟"

أومأت بولي، "يوجد عدد كبير منهم".

"أجل، يوجد كثير منهم. لقد قابلت أحدهم مع إنه كان وسيمًا جداً". هذا ما قالته لبولي عن بيتر.

قالت بولي، "أنت محظوظة، يجب عليّ أن أستعير أحد الأقارب المرحين من جيراننا". نظرت بعينين شاخصتين، "يأخذني للتبضع من أجل حفلة

راقصة". ثم واتتها فكرة أخرى. "هل يوجد في أفراد العائلة الجدد هؤلاء أي رجال عُزْبٌ؟"

"ليس لدي فكرة، ينبغي عليّ أن أسأل بيتر وألقي نظرة على المخطط الذي رسمته".

"أو يوجد رسمة؟"

أومأت نينا برأسها، "إنها مغلفة".

"حسنًا، هل بحثت عن أبيك على جوجل على الأقل؟" لم تنتظر إجابتها، لكنها أخرجت جوالها وشرعت في العمل. اعتادت نينا عليها وواصلت فك طرود الكتب التي وصلت هذا الصباح. لم يكن هناك مغزى من إخبار بولي إنها بحثت بالفعل على الإنترنت، وعلاوة على ذلك كانت بولي متمكنة من عملية البحث.

في النهاية كلل صبرها بنتيجة إيجابية. "واهًا"، قالت بولي بأنفاس تشبه أحد الرجال في الأفلام حيث يربط أخيراً بكافة قطع الحبكة القصصية سويًا وكان رفضه طوال هذه المدة لفعل هذا يسبب سوء فهم مرح أو خطر داهم. "ويليام رينولدز، أبوك، كان اجتماعيًا جداً كالفراشة".

أومأت نينا برأسها، "ولهذا السبب كانت زيجاته الثلاث".

"بالإضافة إلى عدد لا يحصى من الخليلات؟"

أدارت نينا يداها وفي كلتاهما كتب، وقالت، "لم يثبت هذا، لكن الشك يراودني".

"يوجد دليل".

"قابع أمامك على الأرض".

أدارت بولي الجوال في وجه نينا. "إليك آخر زوجاته بالمناسبة. الأرملة الحقيقية". ثم استطردت، "لو لم تكوني متزوجة من شخص ومات، فهل تكونين أرملة سابقة؟"

"لا أعتقد هذا"، قالت نينا وهي تنظر إلى الصورة على جوال بولي، "ما اسمها، لا يمكنني القراءة من هنا، كنت أعرف إنه ينبغي عليَّ تذكر الرسم".

قالت بولي، "إنها إليزا". ثم قرأت، "ويليام وإليزا رينولدز حضرا سويًا كيت وكيت". كانت إليزا جميلة ولم تكن صغيرة ومثيرة وساذجة كما تخيلتها نينا. لماذا تخيلتها هكذا؟ وبخت نفسها. بأمانة، ألم تتعلم أي شيء من النسوية؟ لماذا لا يجب على المرأة الأصغر سنًا أن تقع في حب رجل أكبر سنًا؟ على الرغم من ثروته ونجاحاته الهائلة؟

قالت بولي، "لا أعرف السبب الذي لا يجعلك تشعرين بالفضول الشديد حيال والدك، لهذا السبب تحديداً اخترع الإنترنت".

"للبحث عن الآباء؟"

"أجل".

تنهدت نينا، "بحثت عنه؛ لم أجد قدراً كبيراً من الأشياء، كان غشاشًا متسلسلاً وهاجراً لأطفاله، ما الذي يفوق هذا حتى ينبغي عليَّ معرفته؟"

هزت بولي كتفيها، "ربما كان متمكنًا من التزلج بالفعل أنت لم تجربيه حتى وكان يمكن أن تشاركي في مسابقات أوليمبية حتى لأن لديك نزعة طبيعية لتكوني متمكنة فيها". كانت جذابة لكنها لم تكن شديدة الواقعية. "أو"، قالت وهي تستعد لطرح موضوعها الرئيسي، "ماذا لو كان لديه حالة وراثية؟"

"فكرتُ في هذا، لكن نمط الصلع في الرجال ليس شيئًا يقلقني".

"ماذا عن الناعور؟"

"حسنًا، أولاً، الناعور تحمله النساء ويكون خطراً على الرجال فحسب، وبناءً عليه كنت لأصبح بخير..".

"فكري في أطفالك!"

"... أوتعتقدين أن أي شيء مهم كان ليطرأ فجأة الأن".

"هنا يأتيك شعور بأنك على خطأ. أعتقد إنه ينبغي عليك التحدث معهم جميعًا بترو وتتعاملي حسب مجريات الموقف".

"أعتقد أنك مخبولة".

هزت بولي كتفيها، "ربما يكون هذا حقيقيًا، لكنه لا يعني أني مخطئة".

على ما يبدو أن بولي منجذبة إلى موضوع "القدر" أكثر مما تعرفه أي منهما، لأنه في عصر هذا اليوم نظرت هي ونينا ورأيا رجلاً بالغ الوسامة يدخل من الباب ويقترب منهما لغرض ما على ما يبدو.

نظروا جميعًا إلى بعضهم بعضًا، ثم قال الرجل لنينا، "أنت حتمًا نينا هيل".

أصدرت بولي حسيسًا مستهجنًا بصوت مسموع، لكن نينا ما كانت لتخزلها. الفتيات قبل الفتيان. "أجل، أنا هي، وتلك بولي كوليجان".

نظر إليها لنصف ثانية للإنصاف، لكنه عاد بنظره إلى نينا.

"أنا أخوك، آرشي رينولدز، كان أبونا في علاقة حميمة مع أمك عندما كانت أمي حاملاً في".

يحتمل أن شخصاً ما في مكان ما كتب نصيحة مقنعة حول كيفية الاستجابة لعبارة مشابهة، لكن لو أن أحدهم فعل هذا فنينا لم تقرأها أبداً. لذلك مدت يدها وقال، "يسرني لقاؤك"، ثم أردفت، "أنت تتقن نطق ألفاظك إلى حد مذهل"، ثم ندمت على ذلك. وهزت كتفيها لتعود إلى طبيعتها ثم أضافت، "آسفة على ذلك الجزء الخاص بالخيانة الزوجية، لكن كما تعرف، لم أكن موجودة في ذلك الحين".

أومأ برأسه، "أفهم هذا، لقد ولدت بعد ذلك ببضعة أيام أو نحو ذلك".

سألت بولي بفضول، "هل أنت طبيب توليد؟"

رد آرشي، "معذرة؟"

هزت بولي كتفيها "حسنًا، يبدو إننا نتحدث عن مسار فترة الحمل، وأعتقد أن لديك بعض الخبرات أو شيئاً من هذا القبيل، لأنك كما تعرف التقينا للتو وعادة يحب الرجال أن يطلبوا من الفتيات الخروج للعشاء أو شيئاً من هذا القبيل قبل أن يتحدثوا عن إنجاب الأطفال".

ساد الصمت للحظة، لم يكن في استطاعة نينا أن توقف نفسها عن تخيل مسلسل مدرسة روك الكرتوني – حيث المشهد الكرتوني لتخصيب الحيوان المنوي للبويضة، لذلك لم يكن لديها أي شيء تقوله، لكن أخاها ضحك واحمرت وجنتاه تأدبًا. كان شعره قانئ الحمرة تمامًا مثل نينا، ومثلها أيضًا كانت وجنتاه تشتد حمرة من الخجل.

"أنت محقة، أنا وقح إلى حد لا يصدق". نظر حوله وكأنه أدرك فجأة إنه في مكان عام، لكن لحسن الحظ بالنسبة له كان متجر الكتب خاويًا. "لقد اكتشفت للتو مكان عملك..". خفت صوته تدريجيًا. "آسف، ما كان يجب أن أدخل عليكما هكذا".

هزت نينا كتفيها. "كنت لأفعل نفس الشيء على الأرجح".

قال، "لكنك لم تفعلي، هل في استطاعتك أن تأتي معي ونتناول كوب قهوة أو شيئاً من هذا القبيل؟"

ظهرت ليزا كما تفعل دومًا. بأمان، كان في مقدورها أن تلعب دور أخت مكجونجال. قالت، "اذهبي يا نينا، سوف نعاني وحدنا من غيرك. سيكون أمراً صعبًا لكننا سنحاول".

غيرت نينا تعبيرات وجهها بطريقة ساخرة وجلبت هاتفها ومحفظتها من تحت الطاولة.

***

عبر آرشي ونينا الشارع قاصدين مطعم القصر البلجيكي، وابتسمت فانيسا ابتسامة عريضة وهي تناولهما قائمة الطعام.

كسرت نينا ذلك حاجز الصمت وقالت. "فانيسا، هذا أخي غير الشقيق، آرشي".

جذبته عيناها السوداوان، وبعد لحظة أومأت برأسها. "لم أعرف إن لديك عائلة في المدينة".

"نشترك نحن الثلاثة في ذلك"، هكذا رد قبل أن تسنح الفرصة لنينا لترد. نظرت إليه بعينين ثاقبتين؛ فالأخ الذي يسرق مقولاتها شيء لم تضعه في الاعتبار. كما إنهما طلبا أيضًا نفس الشيء، ثم جلسا ونظرا إلى بعضهما بعضًا بفضول عارم.

"أنت تشبهني"، هكذا قالت نينا بعد دقيقة. "نسخة ذكورية مني على ما يبدو".

قال بجفاء، "شكراً على التوضيح، في الواقع، أنت التي تشبهيني. فأنا أكبر منك ببضعة أشهر، أتذكرين؟" سحب جواله واستعرض الصور التي فيه. "وللأمانة، كلانا كنا نشبه أبانا". ناولها الجوال. على ما يبدو أن والدهما كان يقف ويتأبط بذراعه آرشي في سن صغيرة، كان مبتسمًا للكاميرا بطريقة شكلية: شاور، ابتسم، اضغط، تحرك، ابتسِم بتكلف ثم اشرع في أي ما كان ذلك الشيء المهم الذي ينبغي عليك فعله. أنت تعرف تلك الابتسامة. كان ويليام رينولدز وسيمًا؛ كثيف الشعر وبنفس لون شعرها هي وآرشي، لكن من الصعب عليها قراءة عينيه. ربما كان ليسهل عليها فعل ذلك وجهًا لوجه، لكن ما كان لنينا أن تعرف أبداً.

قالت، "لا أدركه على الإطلاق، لم أر صورة ولم اسمع اسمه ولم أعرف أبداً أن أبي كان أمريكيًا". وصل طعامهما. "كل هذا يعصف بعقلي الصغير". نفضت منديلها، وسال الزبد من شِدقها على إثر رائحة وجبة "كروك مادام" التي اختارتها، فالجبنة المشوية بأي نوع كانت توأم روحها.

التقط آرشي ورقة خس ومضغها بتأمل. "أجل أنا الآخر، هل يمكنني أن أسألك عن أمك؟"

أومأت نينا برأسها وهي تمضغ أيضًا. كانت تراقب أخاها الجديد، وتلاحظ أوجه الشبه الإضافية بينهما: عظام الخدين ورموش العينين. يا للمفارقة، أن يكون لديك أخ أكبر فجأة. تذكرت إحدى صديقاتها اللائي كان لهن إخوة أكبر سنًا في المدرسة الثانوية ومدى روعة ذلك بالنسبة لها ولسائر صديقاتها. لأن هذا كان يعني مدداً لا ينقطع من الصبيان الأكبر بسنة أو سنتين، كن يختلن بمشيتهن في المنزل ليتطلعن إليهن. اللعنة، كان هذا ليصبح شيئًا لطيفًا؛ ربما ما كان ليتطلب منها الأمر كل هذا الوقت لتفقد عذريتها.

ارتشف آرشي الماء قبالته، "كيف تبدو، أمك؟" توقف هنيهة ثم أردف، "تلك التي خربت البيت".

عبست نينا في وجهه، "ليس هذا بإنصاف؛ إنها لم تخرب منزلك إطلاقًا. في الواقع، لم يعد لها أية علاقة بأبيك حالما اكتشفت أنه كان متزوجًا".

"قول سديد، أسحب هذا التعليق عن تخريبها للبيت. لكن كيف تبدو؟"

فكرت نينا في الرد. "إنها رائعة، إنها مصورة مشهورة؛ يمكنك البحث عنها على الإنترنت. كانديس هيل. هكذا أعرف دومًا أين هي وما هي على وشك فعله، وهي أسترالية وتسافر في شتى بقاع الدنيا، ولهذا لم أعرف أبداً من أين جاء أبي. إنها لم تذكره قط، إلا لتقول إنها غير متأكدة من كان. على ما يبدو كان مفضلاً أكثر بالنسبة لي أن أراها كإنسانة مشوشة أكثر مما أنا عليه لتعرف شخصًا مثل والدي، لأنه خيار غريب.

"لم أرها كثيراً وأنا طفلة، بل حتى أراها أقل الأن. لقد أحبتني على ما أعتقد، لكنها كانت مشغولة". تناولت نينا قطعة من وجبتها وتحدثت بلا خجل وهي تمضغ الطعام. "كانت تقلني في جميع الأنحاء عندما كنت بحجم رغيف الخبز، لكن ما إن احتجت إلى وجبات منتظمة وأصبحت أدراج الفنادق لا تسعني للنوم، بحثت عن شقة هنا واستأجرت لويز".

"لويز؟"

"أعظم مربية في العالم. كان أطفالها في الجامعة، وزوجها يزعجها، لذلك انتقلت إلى شقتنا للاعتناء بي. وما إن ارتدتُ الجامعة، انتقلت هي إلى جورجيا، لتكون أقرب إلى أحفادها. إنها عائلتي، الفرد المنتظم فيها. كانت أمي بمثابة ضيفة شرف".

"هنالك صار والدنا مثل شخصية يتحدث عنها الآخرون".

"صحيح، لكن شخصية لا تظهر أبداً. إنه مثل شخصية جودوت أو جافمان".

"تشارلي في فيلم ملائكة تشارلي".

"زوجة نورم في مسلسل تشيرز".

ابتسم آرشي، "حسنًا، كان في الجوار طوال الوقت عندما كنت صغيراً. كان يعمل كثيراً، لكن عندما يحضر، يكون حاضراً بحق. كانت لديه تلك الطريقة التي تشعرك بأنك الشخص الوحيد في العالم. طالما إنك أمامه".

"كان محاميًا أليس كذلك؟" شاهدت نينا ذلك على الإنترنت لكنها لم تكن متأكدة إذا ما تذكرت ذلك جيداً.

"أجل، محامي حقوق الملكية الفكرية للمواد الترفيهية. هو وعشرة آلاف شخص آخر في هذه المدينة. ورث المال من أبويه، ثم جنى مزيداً منه، وكان يعقد حفلات ويحضر حفلات ويعاقر الخمر ويتبختر في الأنحاء، الشيء المعتاد. كان أكبر من الحياة وذكيًا بحق، لقد أحببته. وعندما توفيت أمي، صار مدمراً". قطب جبينه، "لكن كل ما يمكنني التفكير فيه الآن كيف إنك كنت أمامه طوال هذا الوقت ولم يلق لك بالاً على الإطلاق".

"أعتقد إن هذا صنيع أمي وليس صنيعه". توقفت نينا، "هل تعتقد أن أمك كانت تعرف شيئًا عني؟ هل تعتقد إنه قال لأي شخص؟"

"حسنًا، قال لساركاسيان، لأنه وضعك في وصيته، على الأرجح إنه فكر فيك، فقد كان متكتمًا جداً؛ من غير المرجح إطلاقًا أن تكوني خرجت من حساباته".

لوحت نينا لفانيسا وطلبت قهوة مثلجة، وكذا فعل آرشي. "هل تطلب نفس الشيء متعمداً؟"

هز رأسه نافيًا. "لا، أعتقد إننا نحب نفس الأشياء. إننا نشبه هؤلاء التوائم الذين يجرون عليهم دراسات، حيث يدرسون التوائم الذين تربوا في أماكن منفصلة لكن يتضح أن كليهما تزوج من امرأة تدعى دارلا".

"آمل ألا تكون نفس المرأة".

"لا، كانت تلك لتصبح مصادفة بالغة، هل كنتِ طفلة سعيدة؟ هل حظيت بطفولة سعيدة؟"

هزت نينا كتفيها. "نوعًا ما، كنت خجولة، وما زلت خجولة، لم أكن جيدة في عقد الصداقات. بأمانة كان ليصبح أمراً جيداً أن يكون لدي أخوات وأخوة وأولاد عم وأشياء من هذا القبيل. والأن لست واثقة حقًا ما الذي ينبغي عليَّ فعله معك، مع إنه شعور رائع أن يكون لدي عائلة للمرة الأولى". نظرت إليه بتدبر. "لكن ربما يكون من المبكر جداً بالنسبة لي أن أكون جزءً من عائلتك".

هز كتفيه. "لو تزوجت ستلتحقين بعائلة".

"صحيح". فكرت نينا في هذا. "كان في وسعي دومًا التظاهر أمامك بأني تزوجت، إذا جاز التعبير".

"يمكننا أن نلقي بأوراق الزهور في حفل زفاف". قالها وضحك. "أحد الأشياء التي يمكن قولها عن عائلتنا إننا نحب الزفاف أو عيد الميلاد أو أي سبب بحق للاحتفال. إننا اجتماعيون جداً، في أغلب الأحيان".

تظاهرت نينا بالارتجاف. أو على الأقل تظاهرت بالتظاهر بالارتجاف، لأنها كانت ترتجف بالفعل في داخلها. "لست من محبي الحفلات، أنا انطوائية".

رد آرشي، "لا تقلقي، يمكنك دومًا أن ترفضي".

عاودت نينا الحديث عن سؤاله عن طفولتها. "كما تعرف عندما كنت طفلة شعرت بالوحدة كثيراً، لكني أحببت جداً أن أكون وحيدة لذلك، كما تعرف، كان أمراً لا بأس به. أمضيت كثيراً من الوقت في القراءة والتمدد

على الحصيرة في غرفة المعيشة لمشاهدة التلفاز. ماذا عنك؟" وصلت القهوة المثلجة، وشربا نخب بعضهما بالسليقة.

أخذ آرشي رشفة وتنهد. "كنت سعيداً في البداية، أتذكر الخروج كثيراً مع أمي، وأطفال الحي، لكن عندئذ مرضت أمي وانتابني الحزن. كنت ما أزال صغيرة جداً لكني كنت كبيرة بما فيه الكفاية لأشعر بالأسى لعدم قدرتي على فعل المزيد من أجل مساعدتها، لكني أصبحت ماهرة في إعداد الشاي وماهرة في تدليك القدم". نظر إلى الطاولة. "أعتقد أني كنت أوليتها اهتمامًا لم يحظ به أي شخص آخر منذ ذلك الحين، مع أني أحب زوجتي وابني كثيراً". ثم نظر إلى عينيها مجدداً. "لست واثقًا مما يفصح به هذا عني".

توقفا للتفكر في هذا، ثم واصلت نينا الحديث الصعب، "وماذا عن إليزا، زوجة أبيك الأرملة الأن؟"

هز آرشي كتفيه، "لقد صرنا سويًا بحق –جميعنا– في الإجازات، عادة بتحريض من والدنا، لذلك لا أعرف إذا كنا سنستمر في هذا بعد الأن. لا أعرفها جيداً، إنهم يعيشون على الجانب الآخر من المدينة".

"سانتا مونيكا؟"

"أسوأ من هذا: ماليبو".

"ربما يكون المريخ أيضًا". هزا رأسيهما. لوس أنجلوس مدينة كبيرة، كما يعرف الجميع، لكن يوجد حتى انقسام أكبر بين الجانب الغربي والشرقي. للعبور من الشرق إلى الغرب يجب أن تقطعي الطريق السريع 405. يوجد امتداد من الطريق الأوليمبي بوليفارد يمكنك من خلال رؤية طريق 405 مباشرة، مكان لإيقاف السيارات على هيئة جسر، حيث يمكن أن يستغرق الأمر ساعة لقطع مربع أو مربعين سكنيين بسبب حركة المرور شمالاً للوصول إلى الطريق السريع ويقطعون الطريق على الجميع. يشعر الجميع بالجنون على هذا الامتداد.

حينما كانت تعلق نينا هناك، وهو أمر نادر، لأنها كانت تفضل أن تملأ أذنيها ببراز كلب مشتعل على أن تذهب للجانب الغبي، كانت حينها تفكر في لوحة عالم كريستينا لأندرو وايث، والتي تتمدد فيها شابة على سفح التل، وتجر نفسها نحو حظيرة الخيول في الأفق. نفس هذا الشعور باليأس والمعاناة والتقبل على مضض الذي يتخلل نفس أجواء هذا الجانب من المدينة. إنه موضع عذاب، أو دهليز في جهنم. قال سارتر إن الجحيم هو الآخرون، لكن هذا فقط لأن طريق 405 لم يكن قد شق بعد.

"كم من الوقت مضى على زواجهما؟" أدركت نينا إنه سيتعين عليها على الأرجح أن تقابل تلك المرأة؛ وعليه يجب أن تعرف المزيد عنها.

"آه، أمد بعيد. منذ عام 2000، ربما؟ ميلي في العاشرة، وقد ولدت بعد بضع سنوات من زواجهما". هز كتفيه. "آسف لست بارعًا في التواريخ".

"ميلي أختنا غير الشقيقة؟"

ضحك. "لقد اعتدت على هذا، انتهى بنا المطاف ونحن نستخدم اسم كل شخص ولا نقلق من معرفتنا بمسمى قرابتهم منا إلى أن يسأل أحدهم".

"هل يسأل الناس؟"

"أحيانًا. يقول الناس، هل هذا ابنك أو هل هذا أبوك، ويجب أن تقولي، لا، الصغير أخي والكبير ابن أخي. معظم الناس يتجاهلون هذا، لكن البعض يفكر في هذا لدقيقة وإما أن يطلبوا توضيحًا كاملاً، وهو شيء مرهق، أو يدركوا بأنفسهم إن هذا يعني أن أباك لم يستمر في زواجه أبداً لفترة طويلة، ويصبح الموقف غريبًا".

نظرت نينا إليه. "أتقصد كما هو الحال الآن؟" لم يكن الموقف غريبًا بالفعل؛ بل كان كذلك مع بيتر. شعور غريب بمعرفة شخص ما بالفعل؛

غياب تام للضغط المعتاد الذي كانت تشعر به نحو الرجل الجذاب؛ نوع من الراحة.

أصبحت تعبيرات آرشي أكثر برودة. "أجل. كان هذا هو الجانب المظلم لأبي للأسف. كان مرحًا ووسيمًا وجذابًا، لكنه كان خائباً ونرجسياً أيضًا. لقد تزوج وترك ثلاث زوجات ولا يبدو وكأنه فوت أي ليلة بياتًا مع أي منهن".

"لم يترك أمك، ولم يترك إليزا".

"لكنه خان أمي، ومن يدري ماذا فعل مع إليزا. إن حقيقة وجودك تعني إنه ربما يوجد مزيد منا". هز آرشي كتفيه. "دائمًا ما كان مظهره محبوبًا جداً، لكن بدا الأمر وكأنه شخصان: أحدهما واقف أمامك، وذلك الشخص الآخر الذي يتحول إليه حالما يغادر الغرفة".

"على الأقل الشخص الذي كان أمامك كان يحبك".

"أجل، لكن الشخص الآخر كان يتغلب دومًا في النهاية".

مد يده في جيبه وطلب حساب الطعام والشراب.

***

عندما عادت إلى شقتها في تلك الليلة، جلست نينا أمام لوح المنشورات وحدقت فيه. بحثت في تخيلات الآخرين وممارساتهم التنظيمية على موقع بنترست وأدركت أن لوحها بحاجة إلى تحديث كبير. على أقل تقدير، أصبحت الآن كائناً اجتماعياً مختلفاً، إنسانة لديها عائلة. ربما تكون بحاجة إلى كتابة مزيد من أعياد الميلاد على سبيل المثال، أو يكون لديها مزيداً من الدعوات التي ترفضها.

وبدافع من القلق، بدأت عوضًا عن هذا تنظر إلى المنشورات، لترى إذا كانت ستفعل هذا ربما مع دائرة معارفها الجديدة والأكبر. بأمانة، لم يكن في استطاعتك أن تدير ظهرت عن الإنترنت لدقيقة. حيث يوجد حوالي أربعة عشر ألف منشور مثبت، وهو ما جعل المخطط اليومي يبدو أكثر. . . شيء ما. أجمل؟ أكثر كفاءة؟ أسندت نينا ظهرها إلى الجدار وبدأت في أحلام اليقظة. كيف ظهر كل ذلك إلى النور؟ من كان أول من استخدم لوح المنشورات؟ من الذي عانى ليلتقط ويلخص كل شيء في حياته مستخدمًا طريقة النشر التقليدية (وما هي. . . القوائم؟ التقويمات؟) وقال مفكراً، مرحى، مهلاً، لنفعل هذه الطريقة كبديل ثم يبتدع ظاهرة عالمية؟

تخيلت نينا شابة، سوف نطلق عليها بروكي، ذلك النوع من الفتيات المتبعات للتوجهات السائدة وهو نوع تحتقره نينا وتحسده في نفس الوقت، امرأة تعرف كيفية إظهار مفاتن الوجه بأدوات التجميل وتتابع أشخاصًا على إنستجرام وتهتم بشغف بأشياء تفصيلية متخصصة ومن ذلك، على سبيل المثال، إظهار مفاتن الوجه بأدوات التجميل، كما إنها مرتبطة بخليل لديه قناة على يوتيوب حول حياته المجنونة وكلابه الثلاثة من نوع هاسكي وخليلته المنظمة والفاتنة التي تظهر مفاتن وجهها بأدوات التجميل. كانت بروكي الخيالية تلك تعتبر نفسها زعيمة، لكنها في نفس الوقت تستمتع بما تحبه الفتيات في الحياة، الوسادات والشمع وملمع الجسد ومشروب ستارباكس الشهير.

عندما تبتكر مفهوم لوح المنشورات، سوف تمضي بروكي أشهر حينئذ لتتقن فنها وتتعلم فنون خط جديدة وتلتقط صوراً رائعة ثم تنشرها، ثم تشاهد باقي الناس على الإنترنت وهم يقلدون فكرتها ويهرعون إليها. في النهاية، سوف تؤسس شركة وتبيع مفكرات خاوية وأقلام يابانية وملصقات صغيرة وجداول بحيث يتمكن متابعوها من عمل لوحة منشورات بأنفسهم، بحيث تكون طريقة فريدة داخل إطار العمل الذي اعتمدت بروكي تصميمه.

كانت شركة بروكي لتنشر نمط حياة بأكمله في بعض شبكات البث الجديدة، وكانت بروكي لتتقاعد في الأربعين من عمرها، حيث تزوجت وطلقت رجل كلاب الهاسكي هذا (الذي اتضح إنه يحب جداً الكلاب الصغيرة)، وتعيش حياة مليئة بالمعاني الهادفة والفرحة ومستلزمات التزيين المبهجة والهادفة. كرهتها نينا.

كونها اخترعت بروكي وتخلصت منها، قررت نينا أن تحب وتحافظ على لوح المنشورات الاعتيادي لديها، جلست هناك للحظة لتفكر في أهدافها.

حسنًا يا عقلي، بسط الأمور. أرادت أن تقلل من شرب النبيذ وتكثر من شرب الماء. كتبت نينا هذا، ثم ملأت كوب النبيذ الخاص بها. خطوات على مهل.

أرادت التمرن أكثر، هذا يسير، جال في خاطرها؛ اتضح أن لدي كثيراً من الأهداف. بحثت في موقع كوش عن خطة للركض من أجل المبتدئين وطبعتها، طبعتها على لوحها. ووضعت في الاعتبار شراء أحذية رياضية جديدة، ثم اكتشفت مقالاً ذكر فيه أن المشي بنفس جودة الركض وشعرت بارتياح أنها ستوفر 100 دولاراً بعدم شراء أحذية للركض.

أرادت أن تأكل مزيداً من الخضروات لذلك طبعت صوراً للقرنبيط الأخضر ولصقتها. لماذا تعتبر صورة القرنبيط الأخضر هي الصورة الترويجية لكل الخضروات؟ فيها حتمًا عنصر مفيد أو شيء من هذا القبيل، لأنها كانت تراها في كل مكان، برؤوسها الكبيرة العملاقة، بزهيراتها الصغيرة المُتَوَثِّبة. كان الكرنب الأجعد قد دخل في المنافسة على أموالها على مدار الأعوام القليلة الماضية، لكن ظل القرنبيط الأخضر محط تركيز وحافظ على علامته التجارية، وهذا لصالحه. وضعت نينا دبوس تثبيت أجمل على صورة البروكلي وشعرت بالتأييد.

أرادت مواعدة ذلك الشاب من فريق كويزارد.

احتست النبيذ وفكرت في هذا، لم تدرك إن هذا هدف في حد ذاته حتى ذلك الحين، وهو ما أثبت أن لوحات الإلهام تلك جيدة لسبب وجيه، واللعنة على كارهيها. ثم بحثت عن "مطاعم جيدة للمواعدة الأولى على الجانب الشرقي من لوس أنجلوس" وطبعت هذا. ثم ألقت به بعيداً وطبعت صورة لصغير البطريق، وأضافت صورة لهامستر قزم روسي يجلس على يد أحدهم، لأن هذا يجعلها تهتف بسعادة. بعدها أمضت عشرين دقيقة بأكملها تبحث عن صور لثدييات وصغار الحيوانات عمومًا، وانجرفت مع مقاطع مصورة لجنود عائدين من الحرب إلى كلابهم، والتي جعلتها تبكي. ثم أدركت إنها كانت تتطفل على مشاعر الآخرين، وجعلها هذا تشعر بالسوء حيال نفسها، وفجأة جعلها لوح الإلهام هذا تبكي ومن ثم أوت إلى فراشها.

لماذا أرادت أن تخرج مع هذا الشاب على أية حال، إذا كانت بالكاد تقضي أمسية لوحدها؟ كان آخر شيء تحتاج إليه هو الخليل، بينما كانت تحتاج إلى علاج نفساني. علاج نفساني وربما كلب من نوع بوسطن ترير، أو بولدوج فرنسي، تلك الكلاب التي تبدو قبيحة ومع ذلك محبوبة.

غداً سيكون أفضل، على أقل تقدير، سيكون مختلفًا.

الفصل الثامن

حيث تبصر نينا الحيوانات التي بداخل الآخرين، وتذهب إلى رحلة سفاري

مضى الأسبوع الأول بهدوء، ليس للتقليل من درجة النشاط المحموم التي تسود شارع لارتشمونت بوليفارد عادة. افتتح متجر للعصائر، وعرض متجر القبعات خصومات على القبعات البيريه. وغيرت صيدلية رايت إيد من مظهرها لهذا الموسم إلى الأرانب الصغيرة والأفراخ. لم يكن يشبه تمامًا موكبًا لا ينتهي من الضوء والحركة، لكنه كان تغييراً.

على أي حال كان الضوء مسلطًا على أمسية المؤلفين في مكتبة نايتس، في ليلة السبت. كانت أمسية المؤلفين تعني رص مجموعة كبيرة من الكراسي، وهو ما يعني تحريك خزائن الكتب ووضع أكواب بلاستيكية من النبيذ الأبيض الدافئ أو أطباق من رقائق المخبوزات والجبن الحلو، ثم الوقوف هناك على استعداد لبيع نسخ متعددة من كتب المؤلف بحيث يمكنه توقيعها. لم يكن هذا بالأمر الصعب، وأحيانًا كان المؤلفون ممتعين، لكن أحيانًا لم تكن نينا في حالة مزاجية حسنة، وكانت تلك إحدى هذه الأمسيات.

لم تساعدها تلك القاعدة التي تفرض على طاقم العمل عدم احتساء النبيذ، لكن تلك الليلة كانت نينا نَاكِدٌ حتى إن ليز في الواقع حثتها على خرق قاعدتها. قالت لها، "أنت حادة الطباع يا نينا، تناولي شرابًا وطيبي خاطرك. إنه كتاب مسل، وآمل أن يكون المؤلف كذلك، ولست طفلة مقاتلة في رواندا، لذا تمالكي نفسك".

كانت ليز على حق بالطبع. كان لديها مجموعة منوعة من تلك المقارنات: بعيداً عن الطفلة المقاتلة، لم تكن نينا أيضًا شهيدة كاثوليكية في القرن الثاني عشر، إيعازاً بالمقاطعة المنسية في سلسلة مباريات الجوع، وزيًا على شكل لحم الخنزير في معسكر كشافة لعشية عيد القديسين المرعب، وأول من يصوت بطردها من جزيرة. فأنت مع ليز على أهبة الاستعداد دومًا؛ كان بإمكانها أن تكيل لك أي عدد من التشبيهات، وعليك أن تستعد لها.

حاولت نينا أن تستجمع شتات نفسها، كانت تشعر بالعصبية طوال الأسبوع. إما لأن دورتها الشهرية حانت أو لأنها مصابة بورم في الدماغ، وفي ذلك الحين بدا أن هذا الورم مغريًا أكثر، ما كان يعني إنها دورتها الشهرية. "حسنًا، أنت على حق. ما هو الكتاب مرة أخرى؟"

تنهدت ليز وقالت، "(أطلق العنان لحيوانك الداخلي) لصاحبه ثيودور إدواردز".

"تيدي إدواردز؟ إن حيوانه الداخلي دمية محشوة على هيئة دب على الأرجح؟"

نظرت ليز إلى الموظفة لديها بعينين ثاقبتين وقالت، "شراب واحد يا نينا".

اتضح أن ثيودور إدواردز هو آخر شخص يشبه الدب المدلل الذي رأته نينا على الإطلاق: طويل وتعوزه الرَّشاقة، بعيون صغيرة ونظارات من نوع بينس نيز على عصا طويلة. مهلاً، ربما يجعلها هذا من نوع لورنجيتس – لحظة، أجل إنها لورنجيتس التي تكون على تلك العصا. على أي حال، كان يستخدم تلك النظارة إلى جانب تلك اللحية الصغيرة والمظهر العام إنه مثل حشرة السُرعوف في وضعية استعداد ينظر إليك عن كثب قبل أن يلتهم رأسك ويمسح ذقنه بمنديل. ربما لا تشعر هكذا حياله، لكن نينا لديها خيال خصب يعوضها عن افتقارها لإنفاق المال.

وما إن بدأ الجمع الغفير في التماس طريقه إلى الداخل، لاحظت نينا أن الغالبية كانت من كبيرات السن، وبكلمة كبيرات تعني من هن فوق الخمسين. كانت متحيزة كأي شخص آخر في اللاوعي أو لا، وافترضت إنها ستكون أمسية هادئة. نظرت حولها بحثًا عن ليز، ورأتها وهي مستغرقة في الحديث إلى عميل، وهنا احتست كوبًا ثانيًا من النبيذ. شعرت بارتجاف لأنه كان رديئًا ودافئًا فلم ينعشها، ألقت نينا بالكوب في القمامة وشغلت نفسها بالسير مع باقي الصينية. كان الجميع يساعدون أنفسهم وصار المناخ دافئًا، بدا الناس وكأنهم يعرفون بعضهم، فثمة كثير من الأحضان والنظرات المندهشة.

نظرت ليز إلى ساعة يدها، ثم اتجهت إلى مقدمة الغرفة حيث كان ثيودور إدواردز جالسًا على كرسي طويل، وينظف قرون استشعاره. ليس حقيقيًا، أمزح فحسب. كانت قرون استشعاره نظيفة بالفعل. شعرت نينا برغبة ملحة في الضحك وأدركت إنه كان ينبغي عليها الالتزام بكوب واحد من النبيذ.

قالت ليز، "يسعدني أن أقدم لكم ثيودور إدواردز، والذي يعد كتابه (أطلق العنان لحيوانك الداخلي) على قائمة أفضل الكتب مبيعًا لهذا الأسبوع في صحيفة نيويورك تايمز". صفق الجميع، وألقت نينا نظرة فاحصة على الكتاب. بدا أنه من النوع غير الخيالي عن مساعدة الذات. وضعته على الطاولة وأولت انتباهها، تمامًا كما كان ينبغي لها.

تَنَحْنَحَ ثيودور، والعجيب أن صوته كان عميقًا وجذابًا ما جعل شبهه بالسرعوف يقل بعض الشيء وأصبح أشبه بدب مثلاً، يرتدي سرعوفًا.

قال، "مرحبًا رفاقي الحيوانات، يا لها من سعادة أن أرى كثيرين منكم هنا، مستعدين للنظر إلى الداخل وتشجيع حيوانكم السري للظهور والتحرر".

تساءلت نينا بغرابة إذا ما كان ينبغي عليها إخراج صندوق فضلات القطط.

تكلم تيدي بحدة وهو يلقي كلمته، "لقد حطمت الحضارة كثيرين منا ودفعتنا بعيداً عن مكاننا في العالم الطبيعي. من الصعب حتى تذكر إننا من الثدييات، مجرد جزء من سلسلة الكيان العظيمة للحياة، نخاف من المفترسات، ونتوق إلى فرائنا، ونشتهي أقراننا".

نظرت نينا إلى ليز، عقدت حاجبيها قليلاً، ورأتها نينا وهي تقلب نسختها من الكتاب لتقرأ الوصف تمامًا كما فعلت هي. ثم واصل ثيودور كلمته.

"كما أملت، احتضن الناس الكتاب ووحوشهم الداخلية، وفي جميع أنحاء البلاد يوجد مجموعات من البشر الثدييات كما أطلق عليهم، ظهروا لإعادة اكتساب جانب البرية بداخلهم".

يا إلهي، انتاب نينا شعور سيئ حيال هذا.

"لذلك، دعونا نستقطع لحظة لنحيي بعضنا بطريقة ملائمة، هلا فعلنا؟" وعندئذ، لكن بدون أي تحذير، حنى رأسه للوراء وزأر مثل الأسد. تجمدت ليز ونينا في مكانهما، وفغرا فاهيهما بينما ملأت كل الغرفة أصوات هدير وخوار وأصوات حيتان مقنعة إلى حد مذهل.

نظرت نينا نظرة محمومة إلى ليز التي توارت خلف أقرب خِزانة للكتب. أشارت للفت انتباه نينا ونطقت بشفتيها دون أن تصدر صوتًا، أنقذيني، لكن لم يكن في وسع الشابة فعل أي شيء.

توقف ثيودور عن الزئير ورفع يده إلى أذنيه، لتشجيع قرائه (مساعديه الطائعين في معبد الجنون هذا) على الخوار بصوت أعلى. غطت نينا أذنيها وبدأت في الضحك الخارج عن سيطرتها. كان الناس يتوقفون في الشارع؛ وتجمهر زمرة من الناس خارج الباب. من المؤسف إنها لم تضع مزيداً من الكراسي.

ثم، "أيها البشر الثدييات! لتنبخترا!" وثب ثيودور من مقعده الطويل وبدأ يطوف في الأرجاء، وبدوي صوت الكراسي الخشبية القابلة للطي، حَذا جمهوره حَذوَهُ.

كان مشهداً منحدراً بدرجة كبيرة.

بعد مغادرة الحيوانات، طويت الكراسي وأعيد بها إلى الغرفة الخلفية، وتناولت ليز أربعة حبات تايلينول مسكن الصداع، وسمح لنينا بالمغادرة.

قالت ليز إلى نينا، "إنه يوم السبت، يجب أن تركضي قبل أن أصاب بمرض في الشريان التاجي وتمضي بقية ليلتك في قسم الطوارئ".

"هل تعتقدين إن هذا قد يحدث لك فعلاً؟" توقفت نينا. لم تكن ليز مسنة، لكنها كانت أمسية مؤلف صعبة نوعًا ما.

"أشك في هذا، اركض أيها الجرو الصغير". لوحت بيديها. "أرى قطعة جبنة وطأها أحدهم بقدمه على السجادة في قسم الكتب الشبابية، وسأشعر بالاسترخاء عندما أخدشها بأظافري وأنظفها، اذهبي". هنالك فرت نينا.

في أمسيات يوم السبت كان لنينا طقوسها: تذهب إلى المنزل وتطعم فيبل وتستحم ثم ترتدي ثيابها وتخرج ليلاً لتغرز أسنانها في رقبة أي عَذرَاوَات تجدهن. من الواضح أن هذا ليس حقيقياً: لا يوجد عذراوات يخرجن ليلة الأحد في لوس أنجلوس. لا، كانت نينا تلتقط كاميرتها وتخرج لالتقاط صور.

إحدى ذكريات نينا القليلة من طفولتها الباكرة مع والدتها عندما علمتها كانديس كيف تستوعب اللحظة التي تستحق التصوير. كانا يجلسان سويًا في مكان مزدحم، وتشير كانديس إلى الصور التي تظهر بين الفينة والأخرى على هيئة أشخاص حولهم. كانت ذكرى سعيدة، ومع أن كانديس كانت تميل إلى التقاط الصور في مناطق الحرب أو الأطفال الجائعين أو حقول الألغام المغطاة

بمواد كيماوية سامة، إلا أن نينا فضلت التقاط صور من موطنها. فلوس أنجلوس مشهورة بذلك الخليط غير المسمم فيها من أعمال الشغب والسجاد الأحمر، لكن المدينة التي رأتها كانت مختلفة تمامًا.

ضع في الاعتبار إن لوس أنجلوس واحة غير طبيعية. شيدت تلك المدينة على رقعة صحراوية لواد جبلي ممتد، والذي ينحدر بلطف من الشرق إلى الغرب نحو المحيط الهادئ. استقرت قبائل الأمريكيين من السكان الأصليين في الوادي منذ أكثر من سبعة آلاف عام وعاشوا في سلام نسبي إلى أن ظهر الإسبان وأفسدوا عليهم كل شيء. في النهاية وصلت صناعة الأفلام على يد توماس أديسون "الجشع"، والذي احتكر كل ما له علاقة بالأفلام على الساحل الشرقي، ولم يأب أن يكسر بعض الأقدام للحفاظ عليها. وفي النهاية انتشرت صناعة الأفلام حقًا. هؤلاء الأشخاص الذين يتحركون كنمل أحمق في المقاطع المصورة القديمة بنوا أماكن تصوير للأفلام ومنازل ثم منازل أخرى تفوقها في الحجم فحمامات سباحة، وما لبث أن ظهر. . . آل كارداشيان.

إنه تبسيط مخل وتلخيص لأكثر من قرن من التطوير، لكن الفكرة أن القوم قدموا وحلوا ووضعوا بساطًا من الطرق المُسَفلتة والنفايات على ذلك العالم الطبيعي الجميل وإن كان مدهشًا نوعًا ما. وبأدب جم من البيئة فإنها لم تشر إلى هذا الإثم، لكنها استمرت ببساطة في استكمال عملها وتجاهلتنا بنفس الطريقة التي تجاهلناها بها. لكنها ما تزال تعمل، كما هو معهود عن أدائها القديم الذي كانت عليه.

عندما تتنزه في فصل الربيع بمتنزه غريفيث مثلاً، سوف تجد نفسك فجأة وحيداً بغض النظر عن عدد لا نهاية له من الطيور، والتي تعود إلى مهاجعها بعد أن غدت وتزقزق لشراب مسكر بعد الأكل أو أيًا ما كان ذلك الذي تعود به الطيور. عشبة الحوزان المليئة بالندى؟ جوزة البلوط المليئة بالعسل؟ على

الأرجح إنهم يرتشفون ماء المطر عن حافة محطمة لعلبة بيرة "كورز لايت"، لكن أيًا ما كان هذا، فإنه يبهج عالمهم، لأنهم يتراقصون بمؤخراتهم النحيفة المليئة بالريش. أحيانًا عندما تجلس نينا هادئة جداً، ترى حيوان الراكون أو ذئب القيوط أو أرنب القُوَاع البري، جميعها تحاول ألا يبصرها أحد وتتجمد في مكانها عندما يلاحظونها، ثم تتملص إلى الوراء مثل الشخصية الكرتونية هومر سمبسون.

وعندما يخفت الضوء، يمسي النخيل والأبنية البعيدة على هيئة صور ظلية سوداء مقابل خلفية زهرية اللون إلى حد مذهل. إن غروب الشمس جميل في كاليفورنيا، وتخفت زرقة السماء الشبيهة بوردة القنطريون العنبري مع تلاشي الضوء ليكون مثل ألوان طلاء أظافر فاتحة اللون لفتاة مراهقة. يعرف العالم كله وقت النهار الجلي في لوس أنجلوس، حيث الشمس الساطعة والفتيات بالسراويل وألواح التزلق والزحام المروري. ويعرفون أيضًا وقت المساء البراق في لوس أنجلوس أيضًا، المصورون مطاردو النجوم بصيحاتهم وأضوائهم، النجمات الشابات بفتحات صدورهن والأحذية ذات الكعوب. لكن أهل لوس أنجلوس فقط هم من اعتادوا على رؤية لوس أنجلوس وهي تستيقظ وتأوي إلى الفراش، ومثل كثير من الجميلات، فإنها تبدو في أفضل حال عندما يزال عنها مستحضرات التجميل.

في تلك الليلة، استطاعت نينا رؤية أن أشجار جكراندة تتمتع بتأثيرها المعتاد الذي يصيب بالذهول: في شهر مايو من كل عام يتبرعم من أشجار جكراندة زهور تستعرض ألوانًا صاخبة بطريقة غير محتملة. والتي تتراوح بين الأرجواني الغامق والبنفسجي الخافت، كما تتبرعم في نفس الوقت من غير موعد سابق، لذلك فإن أهل لوس أنجلوس يخلدون إلى النوم فيما يشبه ولاية كانسنا القاحلة ويستيقظون فيما يشبه فيلم "أوز" بمروجه اليانعة. كلها في الأفق من المدينة، مئات منها، لكن إلى أن تزهر، لا تلفت

الأنظار على الإطلاق. تمامًا كمشاهد التحول الكثيرة في الأفلام بداية من فيلم "سيدتي الجميلة" إلى فيلم "فتيات لئيمات" فإن أشجار جكراندة تشبه الفتاة الساذجة سابقًا التي تغير من شكلها وتخرج على الجميع بهيئة المنتصر لتصرف وجوه الناس إليها. إنها لا تدوم طويلاً، لكن عندما تظهر للعيان، يزداد الناس تبسمًا، ويغازلون أكثر، ويشعرون بالربيع في خطواتهم وبالصيف في سراويلهم التحتانية.

أخفت نينا كاميرا خلفها وراقبت الناس وهم يتجمهرون أو يتمشون بمفردهم في الشارع، وينظرون إلى بعضهم بعضًا بطرف أعينهم، فيلاحظون ويرون ويتجاهلون كأي قطيع يتجمع حول بركة ماء. لم تشعر أبداً بالرضا مثلما فعلت عندما كانت تشاهد وتلتقط صوراً وتتوارى عن الأنظار، وجال في خاطرها أن طيور البوم ربما ينتابها نفس الشعور، لكنها لا تستطيع أن تدير رأسها 270 درجة، كان هذا ليشعرها بالضيق.

على أي حال، ما إن ينحسر النور، كانت تصحب معها هذا الشعور السعيد بالسلام ووجود معنى في حياتها إلى قاعة مشاهدة الأفلام، حيث كانت تمطر نفسها بفُشَار مغطى بالزبدة ثم تمضي كل الفيلم وهي تخلل أسنانها مما علق بها من بقاياه.

كانت آركلايت إحدى مؤسسات هوليود، دار عرض أفلام وبها مقاعد وثيرة وصوت مذهل، فضلاً عن مجموعة منوعة معتادة من الوجبات الخفيفة غير الصحية. أحبت نينا أن تذهب لمشاهدة الأفلام وحدها، حتى وإن كانت أمسية السبت دائمًا ما تكون مزدحمة.

اتضح أن بولي لم تكن وحدها المتأثرة بالقدر، بل هي نينا، لأن أول شخص رأته وهي تدخل إلى الردهة المؤدية إلى قاعة العرض كان ذلك الشاب من فريق كويزارد.

لا، هكذا قالت لنفسها، تجاهليه. لكنه نظر إلى الأعلى ورآها فابتسم. مع أنه غير معروف بالنسبة لها لكن عندما رآها اعتقد إنها من معارفه، فابتسم، ثم أدرك إنه يعرفها، كانت تلك الفتاة من مسابقة الأسئلة السريعة التي تعرف كل شيء وليست صديقته في الواقع، لكن حينما أدرك هذا كان الوقت قد فات لأنها ردت له الابتسامة بالفعل. لم يكن متأكداً، لكنها كانت حتمًا تبتسم.

سحقًا، هكذا قال توم في باله، إنها جميلة بحق.

سحقًا، هكذا قالت نينا في بالها، إنه فاتن.

سحقًا، هكذا قالت ليزا في بالها، تلك الفتاة من فريق كويزارد والتي دخلت إلى الردهة لتلتقي بتوم ويشاهدان فيلمًا لكنها على الفور رأت توم ونينا يبتسمان لبعضهما بتكلف على بعد ستة أمتار. اذهبي! هكذا قالت لنفسها، أو عوضًا عن الذهاب لتوم اذهبي وتحدثي إليها. لكنه لم يكن يتحرك وكذا لم تتحرك الفتاة، وقررت ليزا إنها بحاجة إلى الإمساك بزمام الأمور.

صاحت وهي ترفع يدها، "مرحبًا يا توم!"

قال توم في مخيلته، آهٍ حمداً للرب، مع إنه كان متضايقًا قليلاً من نفسه. لماذا لم يستطع أن يذهب ويحييها ويكون صداقة جديدة؟ ما هذا الموقف، أهما في الحضانة؟

قالت نينا في نفسها، وا، إنه بالتأكيد يواعد تلك الفتاة في فريقه (التي نعرف جميعًا إنها تضحي بنفسها لتماسك الفريق) وهذا ما في الأمر. ليس لأنه يوجد أمر ما في المقام الأول بالطبع... ثم أدركت أن تلك الفتاة من فريق كويزارد تمشي صوبها بابتسامة كبيرة وعريضة على وجهها. وخلفها كان توم يستعد ليتماشى مع خطوات ليزا المباشرة والمفاجئة، ثم أصدر حذاءه الرياضي صوت أزيز على الأرضية الإسمنتية الملمعة.

"مرحبًا، أنا أعرفك أليس كذلك؟"

كانت نينا إنسانة كاملة الرشد، لديها القدرة والكفاءة بعدة طرق، لكن هذه التحية البسيطة جعلتها تخجل وتتلعثم. "آهِ. . . حسنًا. . ".

"قالت ليزا وهي تمد يدها لمصافحتها، "من رابطة المعلومات الهامشية، أليس كذلك؟ أنا ليزا، هزم فريقنا فريقك الأسبوع الماضي".

أومأت نينا برأسها وهي تصافحها، "أجل أتذكر، أنا نينا". توقفت نينا. "الأول من يناير".

"معذرة؟" ألقت ليزا نظرة سريعة وراءها لتتأكد أن توم كان في طريقه إليهم، لكنه لم يكن كذلك. فقطبت جبينها بعض الشيء نحوه، وبدأ في التحرك.

"سباق الخيل، في الأول من يناير، هكذا فزتم".

"بسباق الخيل؟"

"أجل، لقد ربحتم بسؤال سباق الخيل". بدأت نينا تشعر بالقليل من اليأس من انتهاء هذه المحادثة. كان الشاب الوسيم يقترب؛ لكن فات الأوان حينذاك.

"هذا صحيح"، قالت ليزا وهي تبتسم لنينا وكأنهما يعرفان بعضهما منذ قديم الأزل. ثم التحق بهما توم وكشفت ليزا إن لديها عقلية مدبرة متلاعبة بالآخرين بحق. "آه، مرحبًا يا توم، هذه نينا، هل تتذكرها من رابطة الأسئلة السريعة؟"

"بالطبع". توقف توم لخمس عشرة ثانية إضافية ليستجمع شتات نفسه، وشعر بعدم القدرة تمامًا على تبادل الكلمات الرقيقة والانصراف. "أنا توم، يسعدني أني التقيت بك على نحو ملائم، لو كنتِ تفهمين ما أعنيه".

هزت نينا رأسها، وشعرت أن أنظمتها الداخلية قد عادت إلى العمل مجدداً. "الشعور متبادل". (لا يا نينا! ما هذا بحق الجحيم؟ لماذا تتفوهين بتلك الجمل الغبية؟ ما الخطوة التالية، العلكة ستكون أنسب شيء؟)

قالت ليزا، "إذن، إليك أغرب شيء، لا يمكنني مشاهدة الفيلم على أي حال، لذلك خذا تذكرتي ويمكنكما يا شباب الذهاب سويًا". دفعت تذكرتها نحو يد نينا وبدأت في التراجع.

فرد توم "لا"، (بصوت توم المرتفع والجذاب. لنأمل إن لديها انجذاب غريب تجاه هذا النوع من التغني البكائي). "لماذا؟ لقد أرسلت إليَّ رسالة نصية منذ عشر دقائق تقولين إنك تتطلعين إلى هذا".

قالت ليزا، "أصابني صداع مفاجئ".

"لدي في حقيبتي حبوب أدفيل للصداع"، هكذا قالت نينا بصوت أعلى من المعتاد نوعًا ما.

"لا يمكنني تناول أي دواء من الإيبروفين معذرة فهو يهيج معدتي". أبدت ليزا نظرة اعتذار لكنها كانت تتراجع بوضوح.

"معي أيضًا تايلينول"، قالتها نينا وهي تشرع في نَبْش حقيبتها.

"لا يمكنني تناول أي دواء من الباراسيتامول أيضًا. فلدي حساسية بالغة تجاهه".

"حساسية من التايلينول؟" سألها توم في محاولة لأن يتذكر إذا كانت ذكرت هذا خلال قرابة عشرين سنة كانا فيها أصدقاء.

"أجل بدرجة فظيعة، سأسقط ميتة في الحال". هزت ليزا كتفيها، وهو ما اعتقدت نينا إنه إشارة جميلة للموت المفاجئ.

اقترح عليها توم، "ربما تحتاجين إلى الكافيين، أو تأكلين شيئًا ما".

"أو يمكنك الحصول على تذكرة يمكن استبدالها؟" هكذا اقترحت نينا وهي تنظر إلى توم في انتظار دعمه. لم يريدا أن يشاهدا الفيلم سويًا، أليس كذلك؟

نظرت ليزا إلى الساعة فوق لوحة الأفلام التي ستعرض. "فات الأوان! سيبدأ الفيلم بعد ثلاثين دقيقة. سوف أرحل".

"لا أعتقد أن هذه الطريقة التي يمكن استبدال التذاكر بها. . ".

"يجب أن أذهب"، هكذا قالت ليزا وهي تمسك برأسها. "بدأت أفقد الوعي، يجب أن أذهب إلى غرفة مظلمة وأضع كمادات باردة في أسرع وقت ممكن، أراكما لاحقًا يا رفاق". ثم استدارت وهرعت من المكان. لم تجر حرفيًا بالتأكيد، لأن هذا كان سيبدو غريبًا، لكنها هرولت في مشيتها.

حدق إليها توم ونينا، ثم نظرت نينا إلى الأسفل صوب التذكرة في يديها. فيلم (عناكب الفضاء على المريخ)؟ رفعت حاجبيها ونظرت صوب توم الذي كان يراقبها.

"ألا تحبين أفلام الخيال العلمي؟" هكذا قال بنبرة في صوته توحي بأنه لم يكن متفاجئًا، ثم نظر إلى لوحة الأفلام المعروضة وقال، "أراهن إنك كنت ستشاهدين (السيدة إجلانتين تترقب حملاً)، أليس كذلك؟ أحد تلك الأفلام التي يكون فيها مِشد الخصر أضيق من التلاحم بين اثنين".

قطبت نينا جبينها، كان على حق، لكنها لم تكن ستعترف بهذا. "لا في الواقع، أنا هنا لمشاهدة (الموت الدموي الجزء الثالث: صعود حقبة الدماء)."

"حقًا؟" بدأ كلمته بدهشة، لكن مع نهاية الكلمة بدا ساخراً.

"أجل"، تحدثت إليه ببرود يضاهي المصاصة المثلجة، مع إنها تمنت فجأة لو إنها لم تسلك هذا السلوك وأنها عرضت شراء الفشار ببساطة. كان جذابًا بحق، والآن يعتقد إنها كانت. . . لم تعرف ما كان يجول بخاطره. لم يكن بالإمكان قراءة تعبيرات وجهه، ليس لأنها كانت بهذه الإجادة في قراءة الناس على أي حال. بدأت تشعر بالبوادر المألوفة للذعر الوشيك، وخز اليدين والغثيان الخفيف.

كان توم يفكر إنه لا يصدق نينا بخصوص فيلم (الموت الدموي الجزء الثالث)، لكن من الواضح إنها لم ترغب في مشاهدة الفيلم معه. أراد أن يتوقف عن تلك المناقرة معها لكنه لم يكن متأكداً من كيفية حدوث هذا. فتح فمه ليقترح شيئًا، لكنها دفعت فجأة التذكرة إليه واستدارت ثم انصرفت.

شاهدها وهي تذهب، مدركًا للمرة الأولى إنه كان منجذبًا إليها بحق وإنها على ما يبدو كرهته جداً إلى درجة جعلتها تكسر كل قواعد الأعراف الاجتماعية وانصرفت بلا أية كلمة.

***

وبينما كانت تعبر شارع فاين، أدركت نينا إنها فعلت بالتحديد ما فعلته ليزا، وضحكت قليلاً، بطريقة هيستيرية نوعًا ما، كانت تشعر بالهدوء لكنها تشعر بوخز في أناملها. وقد صار قلقها أفضل حالاً في الأعوام المنصرمة، ما إن تبدأ في استخدام مخططتها وتحافظ على جدول أعمالها وتحاول مبدئيًا أن تتحكم في كل جوانب حياتها، لكن دائمًا ما كان يتراكم عليها كل هذا وراء ظهرها كالقطة النائمة، فأي خروج عن المسار المألوف أو أي انحراف عن المعيار التقليدي وتبدأ القطة في تحريك زيلها.

فجأة، شعرت برغبة في البكاء. كانت بخير لكن من الواضح إنها لم تكن من أولئك الأشخاص الذين يمكنهم أن يصبحوا عفويين، وكان هذا ليصبح

جيداً. لم ترد أي تعقيد في حياتها، ومع العمل وذلك الشيء الغريب الجديد الخاص بالعائلة، لم يكن لديها قطعًا أي مساحة لخليل في حياتها.

حان وقت الاختباء.

الفصل التاسع

حيث يصحب نينا مجموعة من الأطفال المؤدبين، لكنهم غير مطلعين

"ماذا فعلتِ؟"

"استدرت وانصرفت فحسب".

حدقت إليها بولي. "لكن مهلاً، اعتقدت أنك معجبة بهذا الشاب. أو بالأحرى، اعتقدت إنه لطيف ومن ثم ربما تعجبين به ما إن تعتادي عليه. فاحتمالية الإعجاب به كانت موجودة".

أومأت نينا برأسها، كان ذلك يوم الاثنين التالي ولم يوجد أي عملاء في المكتبة بعد، وجاءت بولي في موعدها على غير عهدها.

واصلت بولي، "مع ذلك عندما واتتك الفرصة للحديث إليه، انصرفت".

"بلى".

نظرت إليها بولي نظرة ثاقبة، "إذن أجد صعوبة في فهم هذا، اشرحي لي الأمر".

تنهدت نينا، "ذهبت لمشاهدة الفيلم وحدي، ورأيته هناك. ظروف غريبة حدثت من بينها أن جاءت فتاة من فريقه للمعلومات الهامشية وفجأة صار معنا نحن الاثنين تذكرة لنفس الفيلم، فارتعدت وانصرفت".

"من غير كلام؟"

"دون أن أنبس ببنت شفة، أجل".

"بلا أي عذر مثير للشفقة حتى؟ لم تقولي 'أشعر بالصداع'؟"

هزت نينا كتفيها، "أخذت الفتاة الأخرى هذا العذر مني، وكنت مرتعدة، أتذكرين؟"

هزت بولي رأسها. "يدهشني أنك مارست الجنس من قبل على الإطلاق".

"يدهشني هذا أيضًا".

مكتبة
t.me/soramnqraa

"متى كانت آخر مرة؟".

"نحن لا نتناقش في هذا الشأن".

"بل نتناقش فيه، أنا أسمع ما نقوله".

"لا". انصرفت نينا نحو منطقة التخزين لتلتقط بعض الكتب التي تحتاج إلى وضعها في الرف، أو شيء ما، أي شيء.

"حسنًا". قالت بولي من خلفها، "لو أن في الأمر مواساة لك، فلديك مشهد بهي وأنت تنصرفين. بانصرافك تبدو أردافك رائعة".

قالت نينا، "يسعدني معرفة هذا، سأحرص دومًا أن أترك الرجال الجذابين ورائي". توقفت. "تعرفين ما أقصد".

قالت بولي، "للأسف، أعرف".

في نهاية اليوم، بدأت نينا في رص المقاعد المحشوة بالحبوب لنادي الكتب للأطفال في المرحلة الابتدائية. كانت تشعر بالانزعاج والحزن طوال اليوم، لكنها كانت تعرف إن وجود الفتيات الصغيرات بكثرة سوف يصرف انتباهها عن ذلك الحزن تمامًا.

"حسنًا أيتها الصغيرة"، قالت ليز وهي تسحب قبعة كرة القاعدة التي عليها شعار فريق دودجارز، "إنها مباراة مهمة، وسأنطلق مسرعة من هنا، اعتبريني نقطة تتلاشى في الأفق الآن".

قطبت نينا جبينها نحوها، "ما تزالين واقفة أمامي".

ردت ليز، "مع ذلك فإن قلبي في ملعب كرة القاعدة، وفي يده شطيرة نقانق ساخنة وعلى ذقنه صلصة الطماطم".

"هل لقلبك ذقن؟"

"البعض لديهم أكثر من واحد. أما أنا فرفيعة ومرنة، لذلك قلبي له ذقن واحد". ومع انتهاء هذا السخف، مست ليز حافة قبعتها وغادرت المكتبة. حدقت نينا وراءها للحظة ثم هزت رأسها. بأمانة، هذه المرأة كانت مخبولة.

"هل تحتاجين إلى أي مساعدة؟" رفعت نينا رأسها لتجد أنابيل، إحدى "سيدات" نادي الكتب الخاص بها، كما تطلق عليهن. كانت أنابيل في العاشرة من العمر، وهي طفلة جادة ولديها معتقدات راسخة وشكوك لا تتزعزع.

"بالطبع"، هكذا قالت نينا. "هل يمكنك التقاط المقعد المحشو بالحبوب الإضافي من المكتب؟"

كانت نينا قد بدأت برص الكراسي التقليدية، لكن الجميع كانوا صامتين ومتحفظين، أما المقاعد المحشوة بالحبوب فكانت تأتي بنتيجة أفضل. عرفت أنابيل أين كانت توضع؛ وكان هذا أول نادٍ للكتب تلتحق به، لكنها كانت أحد أولئك الأطفال الذين يحبون الإتقان، فتريد أن تعرف كيف تفعل شيئاً ما، ثم ترغب في فعله بنفسها.

دلفت لوجان إلى الداخل، كانت لوجان في العاشرة، مع إنها كانت ترتاد مدرسة مختلفة عن أنابيل. نظرا إلى بعضهما وابتسمت لوجان أولاً، ردت لها

أنابيل الابتسامة وقالت مرحبًا. تبعتها لوجان إلى المكتب، ثم عادتا بمقعدين أخيرين من مقاعد الحبوب تلك، ولم يقولا أي شيء. عادة ما كانت تشعر نينا بالاندهاش من مدى تردد وحياء الفتيات في العاشرة من العمر. كانت هي نفسها على هذه السجيَّة، لكن باقي الفتيات كن أكثر ثقة بأنفسهن مما كانت تشعر به. كن يحيين أنفسهن بحماس، ويلعبن سويًا في الفسحة، ويتجادلن بشغف ويحضن بعضهن. دائمًا ما كانت تتعجب منهن وتتساءل ما إذا كان يفترض أن تلحِقها أمها بأحد أنواع التدريبات، وهو شيء نسيت فعله لأنها كانت مشغولة جداً، فأمهات الآخرين جهزنهن أفضل تجهيز كما هو واضح. ثم تشعر بالذنب لأنها شعرت بهذا وتتقوقع أكثر مع كتبها وبرمجها التليفزيونية والوحدة.

انفتح الباب على مصراعيه ودلفت نورا وأونا، وهما تدردشان وتضحكان. كانتا في نفس السن وتعرفان بعضهما منذ مرحلة الروضة، وخلفهما مباشرة جاءت آشا وروبيفيرن، صديقتان أخريان. وكن جميعًا يرتدين أثوابًا للفتيات مؤلفة من عدة أجزاء متناسقة، وعليها لمسات غريبة: أقواس قزح وفراء زائف وحلى متألقة وأشكال وحيد القرن وصور لروث بادر جنيسبير أو أميليا إيرهارت، وأقلام زخرفة عليها كعك محلى أو حيوان الكسلان أو ثعالب. هذا السن هو آخر فورات مذهب الفردانية؛ إنهم بالفعل يرتدون مثل بعضهم، لكن عادة لأنهم رأوا شيئًا وأحبوه. تتناثر الأيقونات والمنسوجات مثل النسيم في كل فصل مدرسي بالمكان، ويذهب الآباء الذين يشعرون بالسعادة من تحقيق طلب بمقدورهم إلى رحلة بسيطة لمتجر تارجت لشراء كل ما في استطاعتهم من قمصان كتب عليها "الفتيات يحكمن العالم".

تساءلت نينا كيف ستصبح تلك القمصان ناجعة عندما تتصاعد الهرمونات وتطرق الأبواب السفلية؛ كانت ملاحظتها الخاصة عن فتيات المدارس الإعدادية إنهن يرتدين مثل بعضهن من أجل ألا يفترقن عن الزمرة وتستأصل شأفتهن من تجمعات الإنترنت، وهو حافز يختلف تمامًا عن،

"يا إلهي، صورة حيوان الكسلان تلك لطيييفة جدا!" نظرت إلى ساعة يدها؛ وقد حان وقت البدء. أغلقت الباب الأمامي –لم يكن هناك أي شيء مشتت لنادي الكتب أكثر من العملاء المتجولين– وذهبت إلى المكتب لتأتي بمقرمشات على هيئة أسماك الزينة وزجاجة ماء تعتبر ملاط الطفولة.

"من يريد البدء؟" سألت عندما عادت وجلست على مقعدها المحشو بالحبوب. كان كتاب هذا الشهر (جمعية بينيديكت الغامضة)، إحدى رواياتها المفضلة. حيث تراءى لها وهي تلتقط الكتب التي يقرؤونها إن هذا مدهش قليلاً.

رفعت نورا يدها، كانت نورا فتاة صغيرة مبدعة جداً، والتي لم تتردد أبداً في مشاركة أفكارها. وحيث إنها كانت عادة أفكار لامعة ومبصرة، فلم يمانع أحد، وفي تلك المجموعة من الواضح أن الأطفال قرروا إنها هي القائدة.

"أحب هذا الكتاب، لكنه جعلني أشعر بإحباط شديد بحق. لماذا يتعين على الأطفال دومًا أن يحلوا الألغاز؟"

طلبت منها نينا، "رجاءً أوضحي".

قلبت نورا يدها إلى أحد الجانبين وقالت، "حسنًا، في الحياة الحقيقية لا يفعل الأطفال كثيراً من الأشياء بمفردهم، أليس كذلك؟" نظرت حولها إلى أقرانها، وجميعهن أومأن برؤوسهن. "الآباء يقلونك بسيارتهم إلى وجهات متفرقة؛ ويوجد معلمون وجليسات أطفال أو أيًا ما كان. لكن في الكتب، يفعل الأطفال الصغار مختلف الأشياء دومًا. في ذلك الكتاب يخضعون لاختبارات غريبة ويلتحقون بجمعية سرية وينقذون العالم".

قالت لوجان، "ليس لديهم آباء، آباءً ملائمين، لا أحد من الأطفال بالكتب لديه آباء ملائمون". عدت على أصابعها، "عادة ما يكونون موتى أو أشراراً أو مشتتين ومشغولين".

قالت نينا، "جوني بي جونز لديه والدان، رومانا كويمبي لديها والدان"

ردت روجان، "أجل، لكن هؤلاء الأطفال يفعلون أشياءً معتادة، أنا أتحدث عن الأطفال الذين يفعلون أشياءً رائعة، أشياءً ليس في وسع الأطفال في سن التاسعة أو العاشرة أن يفعلوها بحق".

"مثل الطيران على وطواط ومحاربة الفئران كما هو حال شخصية كوين لوكسا في روايات جريجور".

"أو السفر عبر الفضاء مثل ميج في رواية (تجعد في الوقت)". صدقت أنابيل بوضوح على قول لوجان في تلك الملاحظة.

"دعونا نحاول ونلتزم بهذا الكتاب". أحيانًا ما تتركهم نينا يتحدثون بتخبط عن كافة الكتب التي أحبوها، لأنها كانت تستمتع بالمناقشات بقدر استمتاعهم بها، لكنها كانت تحاول أن تكون أكثر نضجًا حيالها.

لوحت آشا بنسختها من الكتاب، "ستيكي لديه والدان على أي حال، أليس صحيحًا؟"

أومأت لوجان برأسها "بلى لديه، لكنه يعتقد إنهم لم يعودوا بحاجة إليه".

قالت أنابيل، "وهذا أسوأ من عدم وجود آباء على الإطلاق".

قالت روبيفيرن، "بالتأكيد".

"وكيت لديها والد، لكنها لا تعرف".

سألتهن نينا، "ماذا عن السيدة بيرومال؟ أليست بمثابة والدة لريني؟"

فجأة سمعن صوت طرقات على الباب الأمامي للمكتبة، وهو ما أفزعهن وكدن أن يتبولن، حتى إن إحدى الفتيات صرخت بالفعل.

لم يكن في مقدورهن رؤية الباب من مكانهن على الأرضية، لكن نينا وقفت ورأت رجلاً واقفًا بالخارج، ووراءه بدت شمس الأصيل، لذلك لم تستطع أن تلقي نظرة فاحصة على وجهه، لكنها عاودت مجدداً لتعرفه إن المكتبة كانت مغلقة، لن يأتي الآباء إلى هنا ليلتقطوا أطفالهم لقرابة ساعة أخرى، لكن ربما كان ذلك أحدهم.

لم يكن كذلك، كان توم، من فريق كويزارد، توم ذاك.

ماذا، هو بشحمه ولحمه؟

"هل هو أحد أصدقائك؟" سألتها روبي فيرن، وهي وراءها قليلاً، استدارت نينا لتكتشف أن مجموعة الكتب بأكملها تبعتها إلى الباب، مدفوعين برغبة عارمة لدس أنوفهن في أي شيء يطرأ جديداً.

"ليس بحق"، هكذا ردت نينا، ثم وصلت إلى الباب وعلى وجهها ابتسامة ممتزجة بجبينها المقطب، متسائلة عن سبب مجيئه هنا.

توم الذي كان يطرح نفس السؤال بالضبط انتظر إلى أن فتح الباب ثم مد يده بتذكرة الفيلم، "هذه ملكك، كنت في الجوار فقلت :علي أن أعيدها لك".

قالت نينا، "آه، المكتبة مغلقة". أجل يا نينا دعينا ندخل في نقاش فكاهي وأنيق.

قالت آشا، "هل أنت خليل نينا؟" كانت طفلة طويلة وجلية العينين تدخل مباشرة إلى لب الموضوع.

هز توم رأسه بعد أن أربكه قليلاً الفتيات الست اللائي أصبحن يحدقن إليه بحدة.

"هل أنت صديقها؟" ما كانت روبيفيرن لتتركه يفلت بسؤالها.

قال توم، "آه..".

اقترحت لوجان، "ربما يريد أن يكون خليلها، ولا تريده نينا أن يكون كذلك؟"

"أو ربما تريده أن يكون خليلها، لكنها لم تخبره بعد". التفت كل الوجوه الصغيرة ونظرت إلى الأعلى نحو نينا، والتي امتقع لونها ليشبه الفراولة تقريبًا.

قالت بنبرة صوت حادة، "أيتها السيدات، رجاءً عدن إلى منطقة نادي الكتب وانتظرن هناك بهدوء، لن أغيب لدقيقة".

قالت نورا، "لا، لا بأس، إننا بخير هنا".

نظرت نينا إليهن بعينين ثاقبتين كالليزر، فانصرفن جميعًا.

كان توم قد بدأ يفقد تركيزه، "على أي حال... اعتقدت إنك ربما تريدين الذهاب لرؤية فيلم آخر في أحد الأوقات". مد يده بالتذكرة والتقطتها منه نينا في محاولة منها لتقرر إذا ما كان قد سألها أن "يذهب لرؤية فيلم آخر في أحد الأوقات معي" أو إنه كان يذكر ملاحظة فحسب: "شاهدت الفيلم في دار العرض، وحدي، لذلك إليك التذكرة ويمكنك استخدامها في المستقبل، بمفردك".

"شكراً لكن تلك بحق تذكرة صديقتك، هي التي اشترتها".

هز رأسه، "لا، لقد أعطتها إليك، لذلك استبدلتها بتذكرة أخرى لموعد لاحق". ثم ابتسم فجأة وشعرت نينا أن يدها بدأت في الوخز بمزيج من القلق والانجذاب، كانت تشعر بميل كبير تجاهه، كان طويلاً وفتيًا، بجسم صلب وممتلئ؛ جعلها تشعر إنها لن تكون مؤهلة حتى لمهمة الإمساك حتى بيديه، ناهيك عن أي شيء آخر. ولماذا تفكر في أي شيء آخر؟

تحدث إليها مجدداً، بتردد أخف قليلاً، "لقد غادرت فجأة باندفاع بعض الشيء".

احمرت وجنتاها خجلاً. "أجل آسفة على هذا، أنا، آه... كان ينبغي أن أغادر".

"بتلك الطريقة الفجائية؟"

"أجل". لم يكن هناك أية طريقة لتشرح بها أكثر من هذا؛ كانت حالة سيئة بما في الكفاية بالفعل. "على أي حال... شكراً". ردت له الابتسامة وذهبت لتغلق الباب. "يجب أن أعود لنادي الكتب". قبل أن أصاب بفرط التنفس وينبغي عليَّ التنفس في كيس ورقي.

"آه، إنهن لسن بأطفالك؟" حاول الابتسام. وتمكن من اشتمام غسول شعرها برائحة العسل والليمون، كان يجد صعوبة في تلك التعاملات الاجتماعية البسيطة؛ شعرها اللامع ويداها وقدماها الصغيرتان، هذا الصغر تحديداً جعله يشعر بأنه أخرق وغريب، وكأنه يجب أن يحمل كومة من القش ويضع قصبة بين أسنانه ثم يتفوه بأشياء من قبيل "إليك عني يا سيدتي، يجب أن أعيد البقرة إلى المرعى". ابتسمت إليه. ركز في اللعبة يا توم.

"سينبغي عليَّ العمل بجِد إن كان لدي ستة أطفال في نفس السن". كانت عيناها عسليتان كما رأى؛ لون بني دافئ مع عدسة أغمق حول قزحة عينها. شيء مشتت.

قال، "العلوم الحديثة؟" حقًا يا توم، تتحدث عن معالجة الخصوبة؟ ما الخطوة التالية، تسألها عن نوع السدادة القطنية المفضلة لها؟

"أجل بالتأكيد". وقفا هناك وابتسما لبعضهما، في محاولة محمومة من كل منهما للتفكير في شيء يقولانه لا يجعلهما يبدوان بنفس درجة الغباء والارتباك التي شعروا بها.

"أترين؟" قالت آيشا من خلف أرفف الكتب. "إنهما يتغازلان بكل تأكيد، تبدو أختي الكبرى هكذا عندما تبعث برسائل نصية إلى أحدهم". كان صوتها جذلاً، "عادة قبل أن تأخذ منها أمي جوالها".

التفت توم ونينا ليجدا ستة رؤوس صغيرة تطل من بين أرفف الكتب، مثل صف من فاكهة الأفوكادو على عتبة النافذة. فطأطأن رؤوسهن مجدداً، وسمعت ضحكاتهن.

نظرت مجدداً إلى توم وهزت كتفيها، "معذرة، ليس في وسعهن منع ذلك، يجب أن أذهب".

هز رأسه، "أجل، حسنًا، على أي حال..".

قالت، "أجل..".

قال، "أراك في مسابقات المعلومات الهامشية؟".

قالت، "بالتأكيد".

قال، "إلى اللقاء إذن".

قالت، "إلى اللقاء وشكراً على التذكرة".

قال، "كانت ملكك وأنا أعيدها".

قالت "أعرف، لكن شكراً على أي حال".

قال، "فهمت، إلى اللقاء".

"إلى اللقاء".

"أراك لاحقًا".

"أجل".

أغلقت الباب واستدارت لتواجه الأطفال، اشرأبت رؤوسهن من بين أرفف الكتب مرة أخرى، وكانت نورا أول من علق.

قالت، "أختاه، يجب أن تطوري الحس الفكاهي لديك".

عندما جاءت ليلي، والدة أنابيل بدت مضغوطة. أحبت نينا هذه الأم دومًا؛ كانت جذابة من غير أي مجهود منها، ترتدي ملابس غير رسمية، مرحة ومبهجة، لكنها كانت مندفعة هذا المساء. كانت كعكة شعرها متفلتة بين شعر فوضوي وشعر كادت أن تنتهي من تصفيفه، كانت نينا تشعر بحكة في يديها تدفعها لتثبيت شعر ليلي في موضعه لكنها تمكنت من السيطرة على يديها. لا يحب الجميع التناسق والتحكم مثلك، هكذا ذكرت نفسها.

"أنابيل، تعالي يا صغيرتي، لدينا حالة طارئة". كانت ليلي تفتش عن شيء ما في حقيبتها العملاقة.

قالت أنابيل، "لماذا؟" لم تكن تتعامل مع أمها بسوء أدب لكنها كانت تتساءل فحسب.

"لأني أحتاج أن أصل إلى المنزل وأستكمل عبوات البذور المخصصة تلك والتي سأستخدمها لتعليم أماكن الجلوس في زفاف تانتي". أخيراً التقطت ليلي مفاتيح سيارتها ونظرت إلى ساعتها. "وأحتاج مساعدتك حرفيًا وكان يجب أن تأوي إلى فراشك منذ ساعة، ما يعني أنني سأضطر إلى اللجوء لعمالة الأطفال وفي نفس الوقت خرق لوائح عمالة الأطفال المتعلقة بالحصول على قسط كاف من النوم".

قطبت أنابيل جبينها، "لا يوجد لوائح لعمل الأطفال تتعلق بالنوم في ولاية كاليفورنيا".

"آهٍ، أنا واثقة من هذا"، قاطعت نينا تعبيراً عن موافقتها، أثناء التقاطها لمقاعد الحبوب. "لا يمكنك العمل على الإطلاق حتى تبلغي الرابعة عشر".

"لكن ماذا عن جزئية النوم؟"

نظرت نينا إلى ليلي من فوق رأس أنابيل. "أعتقد أن تلك الأحكام تختلف من ولاية لأخرى".

التفتت أنابيل إلى والدتها بعينين ثاقبتين وتساءلت. "ما الذي تتضمنه تلك المساعدة بالضبط؟"

"التلوين وربط الأناشيط ووضع الملصقات والتعليم على الأشياء المنتهية من القائمة..".

"بَخْ بَخ، يبدو هذا رائعًا"، هكذا قالت نينا ولم تستطع أن تمسك نفسها. جديًا، تفوهت ليلي لتوها بأربعة من أنشطتها المحببة إليها.

ضحكت أنابيل، "حسنًا، إذن، إليك الحل، يمكن لنينا أن تساعدك ولن تغضب عليك ولاية كاليفورنيا".

بدت ليلي متحرجة، "أنابيل، أنا واثقة أن نينا لديها الكثير لتفعله هذا المساء".

قالت نينا. "في الواقع، لا. أنت تقطنين هنا في الحي أليس كذلك؟ لا أمانع أن أساعدك. أنا أحب تلك الأشياء التي لها علاقة بالمهارات اليدوية والتنظيم".

"أتحبينها؟" بدت ليلي ممتنة بطريقة فكاهية. "إنها ليست لعبتي على الإطلاق. حسنًا، الجزء الخاص بالمهارات اليدوية لا بأس به، لكني أشعر بالفزع من نسيان شخص أو شيء بالغ الأهمية".

ضحكت نينا، "حسنًا، دعيني أضع باقي الأشياء وأغلق المكتبة، وسألاقيك في الخارج بعد عشر دقائق؟"

قالت ليلي، "أنت ملاك على هيئة البشر".

"لكنها ليست بارعة في المغازلة على أي حال"، قالت أنابيل بحسم، وهي تنظر إلى نينا. "أمي لديها خليل، ربما يمكنها مساعدتك".

نظرت ليلي إلى ابنتها بشيء من الخوف، "سوف نشتري المثلجات القشدية ونراك بعد قليل".

بينما كانتا تخرجان من المكتبة شاهدتهما نينا يتوقفان بعد بضع خطوات وحاولت ألا تقرأ شفتي ليلي وهي تخبر ابنتها ألا تعلق على حياة الناس الشخصية. حظًا سعيداً في هذا الشأن، هذا ما فكرت فيه.

الفصل العاشر

والذي تمد فيه نينا يد العون للآخرين

عاشت ليلي على مقربة من حي لارتشمونت نوعًا ما، لكنهم استقلوا السيارة على أي حال لأنهم في لوس أنجلوس. بالإضافة إلى أن ليلي معها مشتريات البقالة ومؤن فنية وحقيبة كبيرة بداخلها طعام للكلب، وإلى جانب ذلك كانت هناك نينا أيضًا.

قالت نينا بحماس، "آهٍ، لديك كلب!" كانت تحب أن تمتلك كلبًا، مع أن القط فيبل ربما لا يوافقها الرأي. لم تتمكن من منع نفسها لتنحني وتحيي كلب ليلي المسن كما هو واضح من نوع لابرادور.

قالت ليلي، "هذا فرانك، إنه لا يتورع عن تناول الطعام بشراهة؛ سيكون ملكك مقابل وجبة قادوس واحدة".

حدق فرانك إلى عيني نينا، في محاولة لإقناعها أن تفر به إلى محل جزارة، فابتسمت له وربتت على أذنيه إلى أن هدر نحوها.

"قهوة؟" سألتها ليلي، وهي تضع البقالة بعيداً. كانت أنابيل قد اختفت إلى غرفتها كما يفترض. ثم ظهرت فتاة صغيرة أخرى، أصغر من أنابيل.

ردت نينا، "لا شكراً، أصبح الوقت متأخراً جداً بالنسبة ليّ".

"متأخراً لأنك على وشك الموت أم متأخراً لك لسبب ما؟" هكذا سألتها الفتاة الصغيرة باهتمام.

قالت أمها "هذه كلير، حاولي أن تتجاهليها".

"أجل"، قالت كلير وهي تبتسم إلى نينا مثل الملاك، "يمكنك أن تحاولي".

"كنت أعني أن الوقت متأخر جداً لتناول الكافيين؛ سيبقيني مستيقظة".

"حقًا؟ إن أمي تشربه طوال الوقت. لكنها أكبر منك بكثير، لذلك ربما هي مرهقة أكثر منك. أجساد الناس تتآكل كما تعرفين". ذكرت نينا بشخصية رامونا كويمبلي، بقصة شعرها القصية اللامعة وعينيها البنيتين الكبيرتين، ناهيك عن افتقارها الواضح إلى الكياسة.

تنهدت ليلي. "أعتقد أنهم يجرون مشروعًا بيولوجيًا عن تحلل الجثث أو ما إلى ذلك؛ كل ما يجول في خاطرها الآن عن الموت".

"هل تعلمين"، قالت كلير متجاهلة أمها، "إن لديك حشرات صغيرة تعيش في رموش عينيك الأن، وتتغذى على عصارة رموش العين؟"

رفعت نينا حاجبيها، لقد اختارت تلك الفتاة الهدف الخطأ. "أجل"، هكذا قالت، "وليس رموش عينيك فقط؛ فوجوه البالغين تحتوي على ألف أو نحو ذلك من الدويديات التي تعتاش عليه في أي وقت. هل تعلمين أيضًا"، هكذا سألت كلير، "إن العالم بأسره مغطى بطبقات ميكروسكوبية من البراز؟"

قالت كلير، "أجل، وهل تعلمين أن الدودة الشريطية يمكنها أن تنمو ليصل طولها إلى خمسة وعشرين متراً؟"

"أجل، وهل تعرفين أن الناس ينتج عنهم لتر من المخاط يوميًا؟"

"في اليوم المعتاد!" هكذا قالت كلير بتلذذ. "وهل كنت تعلمين أن الطبقة اللامعة على الحلوى السكرية من الجيلي مصنوعة من براز حشرة؟" سكتت. "أو كذلك كانوا يصنعونها، لا أدري إن كانوا ما زالوا يصنعونها منها".

أومأت نينا برأسها، لكن ليلي كانت قد ملت من هذه المحادثة. قالت، "هذا يكفي، بصراحة أنت مثيرة للاشمئزاز يا كلير".

قالت كلير، "لست كذلك، أنا أتعلم". واقتربت من نينا أكثر.

"من أنت؟"

"أنا نينا، أعمل في المكتبة التي تذهب إليها أختك من أجل نادي الكتب".

فكرت كلير في هذا، "هل لديك نادٍ للكتب من أجل الأطفال الأصغر سنًا؟"

"كم عمرك؟"

"ستة".

"لا، ليس بعد. عندما تكونين أكبر في السن يمكنك الالتحاق بأحد نوادي الكتب".

نظرت كلير إلى نينا نظرة ثاقبة، تمامًا كما كانت تفعل أختها الأكبر سنًا. "لو في استطاعتنا القراءة يمكننا إذن المجيء".

"ربما تشعرين بالملل".

هزت كلير كتفيها، وقالت، "أنا مستعدة للمخاطرة".

فرغت ليلي من وضع البقالة في أماكنها، وقالت، "حان وقت الأعمال اليدوية". ثم أرشدتها إلى غرفة المعيشة، وتبعتهم كلير.

تحدثت ليلي بنظرة جانبية، "لدي مكتب في المرأب، لكني كنت أفعل هذه الأشياء هنا بحيث أستطيع مشاهدة التلفاز في نفس الوقت، هل هذا مناسب؟"

أومأت نينا برأسها وسحبت ليلي سلة مليئة بعبوات الحبوب، وكل منها مختلف عن الآخر. كانت كلها مزدانة برسومات الزهور، ووضعت الأسماء على الأوراق والبتلات، والعروق والغصينات، كانت فاتنة.

"من أين حصلت على كل هذه؟ إنها رائعة". قلبتها نينا بين يديها.

ابتسمت ليلي. "لقد صنعتها، أنا فنانة تصاميم، وهؤلاء الضيوف مؤكدون، لذلك أحتاج الآن أن أربط هذه الأنشوطة هنا" -أوضحت لها- "ثم أضيف ملصق تشميع إضافي في الخلف من الغطاء هنا بحيث لا تنفجر العبوات عند فتحها، هذه البذور صغيرة جداً جداً".

"مثل بذور الخشخاش؟".

"بالضبط مثلها، إنه خشخاش كاليفورنيا".

"لطيف".

ابتسمت ليلي ابتسامة عريضة، "ليست باهظة، لكنها لطيفة أيضًا".

"هل يمكنني المساعدة أنا أيضًا؟" سألت كلير.

"مفترض أن تستعدي لتأوي إلى فراشك".

"يبدو هذا ممتعًا أكثر".

تأملت ليلي ابنتها الصغرى للحظة ثم ابتسمت. "بالطبع، يمكنك وضع الملصقات".

تحلَّق ثلاثتهم وبدأوا في العمل.

سألت نينا، "إذن، من ستتزوج؟"

"خالتي"، أجابتها كلير، بينما كان فم أمها ما يزال منفرجًا، "ستتزوج رجلاً التقت به في الشارع".

نظرت نينا إلى ليلي، التي كانت تهز رأسها. "التقت أختي راشيل بخطيبها في مركز تسوق (جروف)، لكن لسبب ما تستمتع كلير في المبالغة بشأن الحقائق".

"ربما أنت مؤلفة"، هكذا قالت نينا للفتاة الصغيرة. "إنهم يختلقون الأشياء لكسب لقمة عيشهم".

"حقًا؟ ولا يعد هذا كذبًا؟"

هزت نينا رأسها. "لا، بل يسمى خيالاً".

"وَي". بدت كلير وكأنها تتفكر. "على أية حال، ستتزوج من ريتشارد، وهو معتدل جداً وطويل".

"هل تعنين إنه معتدل الطول، أم تقصدين معتدل وطويل، أي طويل جداً، أم معتدل وأيضًا طويل؟"

نظرت إليها كلير وقطبت جبينها.

قالت نينا، "لا تبالي".

"إنه طويل جداً"، هكذا قالت كلير، "وهو معتدل أيضًا، ولديه كلب أيضًا ويجعل خالتي تضحك طوال الوقت، تقريبًا بنفس قدر ما تفعله أمي".

ألقت نينا نظرة خاطفة على ليلي والتي كانت تعمل على عبوة بذور خالية من أي رسوم وفيها بعض أقلام الألوان المائية. "هل علاقتك وطيدة بأختك؟"

"وطيدة جداً". قالت ليلي وهي تركز على عملها، لكنها أردفت. "إنها صديقتي الحميمة، ولهذا السبب لا أريد أن أفسد زفافها بنسيان أي شخص. وهي تواصل دعوة مزيد من الناس بعشوائية".

"حسنًا، هذا يجعل الأمر أصعب بكل تأكيد".

تنهدت ليلي وهزت العبوة لتجففها. "إنها ودودة جداً، وستكون سعيدة لو حضر أشخاص غرباء عنها تمامًا، بأمانة؛ إنها لا تلقي بالاً كثيراً. أعتقد لو أن الأمر بيديها لفرت. لقد عقدت زفافًا كبيراً في المرة الأولى التي تزوجت فيها". وأشاحت بوجهها لتتفل على الأرض، وهو ما جعل نينا تقفز. "معذرة، تقاليد العائلة؛ فزوجها الأول كان خائبًا. على أي حال، عقدت حفل زفاف كبير، وكان زواجها كارثياً، وذلك في كل يوم من الأسابيع الخمسة التي دام فيها. ولذلك فإنها تعتقد في بعض الخرافات في هذا الصدد، فتركت كل الأمر لي".

"هل كانت حفلة زفافك بديعة؟"

سكتت قليلاً، ثم أومأت ليلي برأسها. "بديعة للغاية".

قطعت كلير الحديث فجأة، "توفي أبي".

"أوّه"، قالت نينا. "أسفة، لم أعرف هذا".

قالت الطفلة، "لا عليك، أعتقد إن هذا لم يعد مهمًا".

"دائمًا ما يكون هذا مهمًا يا عزيزتي، لكن مر وقت طويل". قالت نينا وهي تنظر إلى رسمتها، لكن نينا استطاعت أن تستمع إلى شوق مع حزن في صوتها.

"في فصلي زميلي سام وليس لديه والد أيضًا". من الواضح أن كلير كانت تواصل حديثها بإصرار.

رفعت ليلي حاجبيها لابنتها. "سام لديه وليان لأمره".

"بينيثي ليس لديها أب".

"بل لديها؛ أبواها منفصلان، لكن ما يزال لديها أب، هذا مختلف تمامًا. فالطلاق ليس مثل موت أحدهم يا عزيزتي".

"لم لا؟ لقد رحلا في كلتا الحالتين". أدركت نينا أن كلير كانت حتمًا في سن صغيرة جداً عندما مات أبوها ولم يكن لها ذكريات معه، وكانت تأمل ألا تجد ليلي هذا أمراً بالغ الصعوبة لتتحدث عنه، فشغلت نفسها بالأناشيط.

"ليس حقيقيًا، حتى لو لم يكونوا لطفاء جداً، فما يزالون في الجوار، لكن ما إن يموت أحدهم فلا مناص عن هذا، يكون قد رحل بالكلية".

ساد الصمت بينما أخذت كلير تفكر في هذا، ثم قالت، "أمي لديها خليل جديد الآن على أي حال. إدوارد. إنه حتى أطول من ريتشارد وأكثر اعتدالاً، لقد أتاني بمنزل صغير لأضعه في الحديقة، هل تريدين رؤيته؟"

"بالطبع عندما ننتهي". ابتسمت نينا ابتسامة عريضة لكلير، "تبدين مهتمة جداً بمدى طول الناس". كانت نينا سعيدة بتغيير الموضوع.

نظرت إليها كلير بدهشة، "بالطبع، يبلغ طولي متراً".

ثم نهضت فجأة وخرجت من الغرفة، قالت، "سأذهب لتأليف كتاب الأن، إلى اللقاء يا نينا. أراك في حفل الزفاف".

وبحركة من الإبهام قفز الكلب فرانك عن الأريكة حيث كان نائمًا وتبع كلير بتكاسل، ربما كان سيعطيها ملاحظاته.

بعد ساعة على تلك الحال كانا قد انتهيا، أخذت ليلي بمقترح نينا وصنعت نصف دستة كتب عليها "الضيوف المفضلون"، في حالة

ما دعت أختها مزيداً من الضيوف في آخر لحظة وكان ما يزال لديها عشرون عبوة في سلتها.

"بقي على الزفاف أسبوع من يوم السبت، لذلك أمامها وقت لتضيف مزيداً من الناس، ولا يمكن أن أثق بها". استندت ليلي بظهرها على الأريكية وهي تمسك بزجاجة النبيذ، حصلت نينا على واحدة أيضًا، وشعرا بكيانهما. بدت عبوة البذور الأخيرة جميلة، أناشيط من قوس قزح والورود.

"ألا يطلبون منك تحديد الأعداد في مرحلة ما؟"

"لقد بالغنا، في حالة وجود زيادة الضيوف".

"ماذا تفعلين أيضًا من أجل الزفاف؟ هل يوجد زينة رئيسية وسط الطاولات؟"

هزت نينا رأسها، "لا، إنه زفاف نزهة".

رفعت نينا حاجبيها، "ماذا لو أمطرت؟"

استدارت ليلي برأسها، "أعتقد يمكننا أن ندخل إلى مستنبت عرض النباتات، حيث ينعقد الاحتفال، لكنها نهاية شهر مايو في لوس أنجلوس. يقال على الإنترنت أن فرصة هطول الأمطار تصل إلى حوالي واحد في المائة، وكانت راشيل مطمئنة إلى هذه النسبة. قالت إنها تريد أن يتمدد الناس بغير نظام في زفافها، وكذا سيفعلون".

"كيف سيفلح هذا؟" استمتعت نينا بمفهوم حفلات الزفاف، مع إنها كانت تشعر باشمئزاز شديد من الذهاب إلى زفاف الآخرين.

تمددت ليلي، "لقد استأجرنا مجموعة كبيرة من البسط بأحجام كبيرة، جميعها من مختلف الأنواع، من متجر تنظيم احتفالات، وسوف نفترشها في

الخارج على الحشائش ونحيطها ببضع مئات من الوسادات المتناسقة التي استأجرناها أيضًا". نظرت إلى نينا، "أنت مهتمة بالتنظيم بحق".

هزت نينا كتفها، "أحب اكتشاف ماهية الأشياء وأحب المعرفة مقدمًا؛ وأحب الاستعداد".

نظرت ليلي إلى المرأة الأصغر سنًا، وكانت ابتسامتها دافئة. "أوتعرفين، لا يمكنك أن تكوني مستعدة دومًا. الحياة تميل إلى الفوضى للأسف. اعتقدت أني خططت لحياتي جيداً، ثم مات أبي في حادثة سيارة وتغير كل شيء تمامًا. من الرائع جداً أن يكون لديك خطة –إنها فكرة جيدة– لكن يجب أن تكوني قادرة على البعد عنها عند الحاجة إلى ذلك".

"وهل بعدت عن خطتك؟"

فرغت ليلي من احتساء نبيذها، "لست واثقة أن 'البعد' هو الوصف المناسب، لكني خلفتها ورائي، أو شيء على هذه الشاكلة، على أي حال. مزيد من النبيذ؟"

نهضت وذهبت إلى المطبخ.

عندما عادت كانت جاهزة بوضوح لتغير الموضوع.

"إذن، لماذا رأي أنابيل بهذا السوء عن مغازلتك؟" ناولت نينا كأسها المملوء مجدداً بالنبيذ وتمددت مرة أخرى على الأرضية.

احمرت نينا خجلاً، "رأت هي والفتيات الأخريات صديقًا لي جاء إلى المتجر وقررن أني كنت أتغزل به".

"أولم تفعلي؟"

تنهدت نينا. "ليس بنجاح".

"لكنه شخص تحبينه؟"

"لا أعرفه على الإطلاق". توقفت نينا. "لكن أجل، إنه جذاب. لست واثقة إن كان شديد الذكاء؛ يبدو وإنه يعرف الكثير عن الرياضات لكنه لا يعرف شيئًا عن الكتب".

قطبت ليلي جبينها. "وهل هذا يهم؟ هل الذكاء في الإلمام بالكتب هو الذكاء المهم فحسب؟"

هزت نينا كتفيها. "بالنسبة لي على ما أعتقد، وهو ما أعرف إنه لا يوافق صفات العقل المنفتح. فأنا أحب الكتب؛ إنها مهنتي، وانشغالي الأول... ولست مولعة بالرياضة".

نظرت ليلي إليها بتشكك. "إذن هل يتعلق الأمر بأنه غير مولع بالكتب وأنك لست مولعة بالرياضة؟ ربما يوجد شيء يلقى اهتمامكما. الأفلام؟ الحيوانات؟ علم الحشرات؟"

تنهدت نينا وتمددت على الأرضية، وهي تحدق في السقف. كان يوجد كتلة من شيء زهري اللون في الأعلى. "هل ذلك صلصال بلايدوه؟"

لم تنظر ليلي حتى. "ربما. سيتعين عليك أن تخرجي معه على ما أعتقد، لتكتشفي إن كنتما متوافقين". ثم توقفت. "هل ما زال الصغار يتواعدون، أم هل تستخدمون اللوغاريتمات لتعرفوا ما إن كان هذا التواعد سيفلح؟"

ابتسمت نينا. "أجل تتحدث جوالاتنا إلى بعضها ونرى إذا كانت أنظمتنا التشغيلية متوافقة، فهذا يوفر كثيراً من الوقت والجهد". وأضافت، "ولماذا تطلقين عليّ 'الصغار،' وأنت على الأرجح أكبر مني بثلاث أو أربع سنوات، لست واثقة".

ابتسمت ليلي، "أجل لكنها سنوات الأمومة؛ إنها مثل سنوات عمر الكلب، سبعة لكل سنة، وعليه بالحساب الزمني أبلغ أربعة وثلاثين عامًا، لكن بسنوات الأمومة أبلغ أربعة وتسعين".

"حسنًا... إذن تبدين فاتنة بالنسبة لامرأة في الرابعة والتسعين".

"شكراً. ألا يمكنك أن تختلسي النظر وراءه على الإنترنت؟ اعتقدت إنكم تفعلون هذا يا شباب".

"أعتقد، لكني لا أعرف اسمه الأخير".

ضحكت ليلي وسحبت حاسوبها المحمول "حسنًا ما الذي تعرفينه عنه؟"

"أعرف إنه في فريق المعلومات الهامشية الذي هزم فريقي الأسبوع قبل الماضي. بسؤال عن سباق الخيل، لأنه هتف بصوت عالٍ. هل كنت تعرفين أن كل سباقات الخيول لها نفس عيد الميلاد؟"

أومأت ليلي برأسها وهي شاردة. "أجل الأول من يناير".

رفعت نينا يديها متعجبة. "أويعرف كل الناس هذه الحقيقة إلا أنا؟"

تجاهلتها ليلي. "ها نحن. يوجد موقع يتضمن كل فرق المعلومات الهامشية في اتحاد شرق لوس أنجلوس. هل هذا اتحادك؟"

أومأت نينا برأسها.

"وما اسم فريقه؟"

"أنت كويزارد، يا هاري".

نظرت لها ليلي وغيرت تعبيرات وجهها. "حقًا؟ وتعتقدين إنه غير مولع بالكتب؟"

قالت نينا، "آهٍ، نقطة جيدة، لست واثقة إذا كان المرء من هواة هاري بوتر يجعله هذا من المولعين بالكتب، في حد ذاته، لكن أعتقد إنه يعني إن بإمكانه القراءة".

"أبداً، أنا أنتمي لمدرسة ريفينكلو".

"أوتهتم بهذا مثقفة مثلك؟ يا لها من مفاجأة". كانت ليلي تمرر للأعلى صفحة من نوع ما، وكانت الشاشة خفية عن نينا. "ها نحن، أعضاء الفريق. . ". توقفت وقطبت جبينها فجأة.

"توماس بيرنز".

"بيرنز مثل حرف الياء في لقب إدوارد بيرنز أم في لقب ديفيد بيرن؟"

"حرف الياء في الأخير". كانت ليلي ما تزال تقطب جبينها. "هذا غريب".

"لماذا؟"

لم تجب ليلي ثم نظرت إلى الأعلى وابتسمت فجأة. "لا شيء، كنت مشتتة". أغلقت حاسوبها. "والأن بما إنك عرفت اسمه يمكنك أن تسألي عنه قلبك".

"لا أعرف إذا كان هذا موقفي حقًا".

"أنت تكذبين". التقطت ليلي عبوة بذور فارغة وبدأت في العمل عليها.

قالت نينا، "أجل أنا أكذب، لكني لست متاحة في الأسواق حاليًا للمواعدة، فوقتي ضيق جداً وحياتي متسقة ومنتظمة، وأعتقد أن وجود خليل فيها ربما يكون أكثر من اللازم". بدأت في الطنطنة. "فضلاً عن ذلك، لا أعرف إذا كان بإمكاني التعامل مع تلك العلاقة التي تستحق تفعيل حساب على إنستجرام، بصوره والسترات المتطابقة في اللون والإعلانات العامة. أجد صعوبة بما في الكفاية عندما أتعامل مع الناس على انفراد؛ عندما

يتعين عليَّ فعل هذا وفي نفس الوقت إثبات حضورنا بفاعلية على الإنترنت كرفيقين. . ".

نظرت ليلي إليها، هدأت يدها عن الحركة للحظة. "أنت تعرفين إنه من غير اللازم أن تعيشي حياتك على الإنترنت، أليس كذلك؟ منذ آلاف السنين تمكنا من الشعور بالأسى أو الفرحة بخصوصية. ما زال بإمكانك فعل هذا".

هزت نينا كتفها. "بالتأكيد. لكن حتى في تلك الخصوصية فإن الارتباط بشخص آخر يبدو. . ". خفضت من نبرة صوتها. "أشعر بأني متطفلة". ثم فكرت في شيئًا آخر. "بالإضافة لأن لدي كل هذا الشيء الآخر الذي طرأ في حياتي". حكت نينا عن عائلتها، وعن والدها، بينما كانت ليلي ترسم وتصدر صوتًا متمعنًا بين الفينة والأخرى. في النهاية قالت نينا، "إلى جانب ذلك، حتى لو لم يكن لدي هؤلاء الأشخاص الجدد بالآلاف لأتعامل معهم فما الذي أتحدث عنه أنا وهذا الشاب ما إن نفرغ من الحديث عن هاري بوتر؟ إنه على الأرجح يرى الأفلام فحسب، على أي حال".

"أنت متعجرفة؛ لا ضير في مشاهدة الأفلام، وأعتقد أن هذا كله عذر لتلافي التعامل معه"، هكذا ردت ليلي؛ وهي تقلب عبوة البذور وتنظر إليها. رفعتها إلى الأعلى نحو نينا. "ما رأيك بتلك؟"

كان على العبوة اسم نينا، مكتوبة بعروق النباتات ومحاطة بزهور الخشخاش عنبرية اللون.

"إنها جميلة".

"جيد"، قالت ليلي، "إنها لك، لأنك ستحضرين إلى الزفاف".

"لست مدعوة".

"بل صرت مدعوة الآن، لقد دعتك كلير، ولا تحب أن يرد لها طلب".

"هذا حقيقي"، تعالى صوت من على عتبة الباب. كانت كلير واقفة هناك، وتحمل رزمة من الأوراق، ومعها محررها، فرانك. "انتهيت من كتابي وأنا جاهزة للنوم الأن". ثم نظرت إلى نينا. "يمكنك أن تحضري إلى الزفاف، لكن لا يمكنك الجلوس معي حتى انتهاء الحفل، لأني الفتاة التي تحمل الورود، وهذه مسؤولية كبيرة".

فغرت نينا فاهها لكنها أطبقته مرة أخرى.

قالت، "جزيل الشكر".

"يمكنك أن تشكريني بعدها"، قالت نينا وهي تنهض على قدميها. "بافتراض أنك ستقضين وقتًا ممتعًا".

ضحكت نينا ونهضت هي الأخرى ثم نفضت نفسها. على ما يبدو إنها غطت نفسها بطبقة سميكة من فراء الكلب المتناثر على الأرضية. حسنًا، كانت ليلة هادئة.

"إلى جانب ذلك"، أضافت ليلي وهي تخرج من الباب، "حفلات الزفاف أماكن رائعة للقاء الناس".

ثم وقفت هي وكلير على الباب ولوحتا بتحية وداع لنينا.

الفصل الحادي عشر

والذي تلتقي فيه نينا بمزيد من أفراد عائلتها، وتتمنى لو ما فعلت

في الصباح التالي، تلقت نينا رسالة نصية: خطر، ويل روبنسون. توقعي مكالمة من ساركي، أراك لاحقًا. كانت رسالة من بيتر رينولدز، وجعلتها تقطب جبينها. كانت تقضي وقت مخططاتها الصباحي عندما وردتها الرسالة، وألقت نظرة شاملة على يومها بعناية. هل لديها وقت للدعاوى القضائية ضدها؟ ليس صحيحًا. ولو لم يوجد مساحة لذلك، لما كان سيحدث. يجب الالتزام بجدول الأعمال، وبدون جدول أعمال مناسب سيتحول اليوم إلى جنون وفوضوية ومناكفة ككلاب وقطط يعيشون سويًا وهلم جرا. ذكرتها تلك الإشارة بفيلم (صائدو الأشباح) وفيلم آخر لبيل موراي، (المشارب)، حيث كان يتوسل لخليلته ألا تغادر لأن "كل النباتات سوف تموت". ابتسمت ابتسامة عريضة فقلبت في جدول أعمال المستقبلية لتشاهد لاحقًا أحد أفلام بيل موراي. أترى؟ حتى في الحياة الأكثر تنظيمًا يوجد مساحة للنزوات، لكن يجب وضعها في جدول أعمال فحسب، أو كما كانت تقول بطلتها مونيكا جلير، القواعد تساعد على التحكم في المتعة.

وردت إليها المكالمة من ساركاسيان بعد عدة دقائق من فتح المتجر، وهو ما كان فيه مراعاة لظروفها على الأقل، بدا المحامي متأسفًا نوعًا ما.

"يؤسفني إخبارك أن ليديا ابنة أختك صعدت الموقف ورفعت دعوى قضائية ضدك، وهي تطلب اللقاء وجهًا لوجه بمكتبنا اليوم، هل يمكنك التفكير في المجيء؟" بدا وكأنه يسألها ولا يأمرها، لذلك وضعت نينا الأمر في الاعتبار.

"دعوى قضائية من أجل ماذا؟"

سعل ساركاسيان، "الاحتيال. تعتقد إنك ربما لا تنتسبين إلى آل رينولدز فعليًا".

ضحكت نينا. "وهل أخبرتها أني لا أعبأ على الإطلاق بأن أنتسب إلى آل رينولدز، وفي الواقع لا بأس على الإطلاق إن لم أعرف من كان والدي؟"

"أجل، لكن المشكلة تتعلق بالوصية".

"استثنني منها إذن، فأنا لا أهتم بحق".

بدا ساركاسيان مرعوبًا. "لا يمكنك أن تستثني ببساطة شخصًا من وصية شخص آخر. إلى جانب هذا، ربما يكون نصيبك من المال وفيراً".

"أو ربما يكون إصبعًا وسطيًا عملاقًا قابل للنفخ، دعني أوضح الأمر تمامًا: أنا غير. مهتمة. حياتي رائعة على ما هي عليه، لا أحتاج إلى أي تعقيدات".

مرت لحظة من الصمت. ثم، "حسنًا، أعرف هذا وأنت تعرفين هذا، لكن ربما يمكنك إخبار ليديا هذا شخصيًا؟ رجاءً سيدة نينا، ستسدين إليّ صنيعًا حسنًا لو حضرت إلى ذلك اللقاء، وسيحضر باقي الأقارب المقربون".

لهذا السبب كان بيتر يبلغها بآخر المستجدات، كان يعرف بالفعل عن ذلك الاجتماع.

"أراك لاحقًا".

"شكراً لك". بدا المحامي مرتاحًا، وتساءلت نينا إذا كان خائفًا. "سوف تتواصل معك مساعدتي بخصوص التفاصيل".

اللعنة، الأن سيتعين عليها تغيير مخططاتها، كرهت نينا تغيير مخططاتها.

***

كان مكتب المحامي واقعًا في مبنى زجاجي متلألأ على ناصية شارعي ويلشر وكريسينت هيتس. لم يبد كالحًا وأشبه بأفلام الخيال العلمي، بل كان مظلمًا بما فيه الكفاية تؤهله لتندفع قوات العاصفة من فيلم حرب النجوم من مرأبه، وما كان هذا ليدهش نينا. حسنًا، كان سيدهشها قوات العاصفة في حد ذاتهم بالتأكيد، لكن من المنطقي حينها خروجهم من ذلك المبنى. مقصد القول، إن مبنى المحامي كان رهيبًا وشعرت نينا بتلك الرهبة.

وفي حين أن المكتب لم يضع لافتة من الخارج على المبنى، إلا إن نظرة سريعة على اللافتات الإرشادية بالردهة أظهرت أنهم يحتلون مساحة من ثلاثة طوابق لأنفسهم، ما كان يعني إنها لم تكن عملية خيالية، لا يا سيدي. من الواضح أن موظفة الاستقبال كانت حاذقة في مجالها، لأنه حينما صعدت نينا واتجهت إليها، نهضت وقالت، "من هنا مباشرة يا سيدة نينا".

"كيف عرفت هويتي؟" سألتها نينا. كان يجب أن تقولها بلا مبالاة، لكنها نطقتها بصوت مرتفع؛ مثل قوات العاصفة التي أشرنا لها سابقًا.

ابتسمت لها موظفة الاستقبال وهما يتجهان عبر رواق مفروش بسجاد فاخر. "لدي قائمة بالأشخاص الذين سيحضرون اجتماعك، وهو الاجتماع الوحيد الذي فيه موكلون الآن، وقد استقبلت الجميع بالفعل".

قالت نينا، "وا، إنها المهنية والمنطق إذن".

أومأت المرأة برأسها.

"أحسنت صنعًا يا سيدتي"، هكذا قالت نينا، ثم تمنت لو أن رأسها انفجرت عوضًا عن هذا. لماذا تتفوه بتلك الأشياء؟ لماذا فتحت فمها وخرجت منه تلك الأشياء؟ بدت أجهزة الذكاء الاصطناعي مثل سيري وأليكسا أكثر هدوءً وأقرب إلى الطبيعة البشرية منها.

فتحت المرأة الباب، لكن عندما تناهى إلى مسامعهما أصوات محادثات عديدة، ترددت نينا.

"أعتقد إنه يوجد خطأ ما، قال السيد ساركاسيان إن الحضور هم الأقارب المقربون فقط". كانت الغرفة مليئة بالناس. ووضع لهم ما يكفي من الطعام لإطعام فريق كرة قدم بعد انتهاء مباراته، على رف طويل بنهاية الغرفة.

هزت موظفة الاستقبال رأسها. "لا يوجد خطأ، هؤلاء هم الأقارب المقربون". ثم أومأت برأسها في إشارة تعني إن على نينا الدخول لأنها كانت تمسك بالباب وكان الباب ثقيلاً، لذلك دخلت نينا إلى الغرفة.

دائمًا ما كانت نينا تشعر بالارتياح من حقيقة إنها ليست اجتماعية، فلا يتعين التفاعل مع كل حفل، أليس صحيحًا؟ وللمعجبين بالكاتب جورج أوريل منكم يمكنكم القول إنها من الغرفة 101، والتي تتضمن ببساطة بضعة أشخاص لا تتذكر أسماءهم. عندما دلفت إلى غرفة مليئة بالغرباء شعرت بعدم ارتياح مثل اعتمار قبعة مليئة بالدَبابِير وإمساكها بإحكام، لكنها دخلت.

"نينا!" نهض بيتر وتقدم نحوها. وأخذ يدها ثم انحنى بالقرب منها. "لا تلقي بالاً لهذا؛ دعي تلك الموجة تمر". ثم رجع إلى الخلف قليلاً وهو ينظر إليها ويبتسم. "ليديا لا تتحدث مع معظمنا".

سعلت نينا وألقت نظرة على آرشي من فوق كتف بيتر، كان آرشي يبتسم لها هو الآخر، لذلك ربما لن يكون الموقف بهذه الدرجة من السوء. اتخذت مجلسًا في هذا الصمت المخيم على المكان وشعرت بأن العديد من الأعين تحدق إليها. حاولت التنفس بالشهيق من الأنف والزفير من الفم الذي اقترحه عليها استشاري نفسي منذ وقت طويل، كانت الطاولة جميلة جداً، لذلك نظرت إليها، مصنوعة من خشب التنوب لو لم يجانبها الصواب.

سألها بيتر، "أتودين تناول كأس من النبيذ، إنه مريع لكنه يحتوي على الكحول".

أومأت نينا برأسها، وقدم إليها كأسًا كما وصفه، سيء المذاق. لم تكن نينا من المتأففين من أنواع معينة من النبيذ أو ما إلى ذلك، لكنها كانت من جيل الألفية وكما سمعت على الأرجح إنهم يشربون النبيذ أكثر من أي جيل آخر في التاريخ. ربما كان ينازعهم في هذا قدماء الرومان، لكن في فضاء الإنترنت لا تفند المصادر جيداً. كانت نينا تتعامل مع الإنترنت بنفس طريقة تعاملها مع شاب تقابله في حانة، شخص يلوح بلطف من على كرسيه الطويل ويحمل كيس مقرمشات بنكهة الخردل والعسل. ربما يكون خبيراً في تحكيم دولي أو تاجر أسلحة أو يدرس تاريخ الكاثوليكية، لكن على الأرجح إنه ليس كذلك. على أي حال، احتست النبيذ، وبالتالي أصاب الإنترنت هذه المرة.

وصل ساركاسيان وألقى بفخذ حمل نافق على الطاولة، وبدأت الأسود تنهش وجبتها. جاء ذلك الفخذ على هيئة كومة من المستندات، لكنهم تناولوها.

"شكراً لكم جميعًا على المجيء"، هكذا قال، بأسلوب يحظى دومًا بالاحترام. "أود أن أستقطع دقيقة لأقدم الجميع إلى نينا هيل". وأشار إليها، ثم نظر حوله وابتسم أصغر وأقصر ابتسامة في تاريخ البسمات، والتي عندما تتمعن في تاريخ العالم الجغرافي السياسي تجد إنها تفصح عن الكثير. لست سعيداً، هذا ما تقوله الابتسامة، لكني على استعداد لأكون مهذبًا طالما أنتم كذلك. وكانت تقول أيضًا، إن كنتم تعرفون نينا جيداً، فسأصاب بنوبة هلع، لذلك هل يمكننا تأجيل هذا قبل أن أتقيأ على الطاولة؟ لكن لم يكن أي أحد يعرفها جيداً، لذلك كان سرها بأمان.

دار المحامي حول الطاولة. "لنبدأ بأشقائك، هذه بيكي أوليفر؛ أول أبناء ويليام رينولدز". كانت المرأة في أواخر الخمسينيات من عمرها. وكانت

تشبه ابنها كثيراً، بيتر، ولديها ابتسامة مثله أيضًا. رفعت يديها بعلامة النصر، والتي فسرتها نينا بأنها إشارة إلى، حسنًا، السلام. "والمرأة بجانبها هي أختك كاثرين، وإلى يسارها أمهما آليس".

كانت عينا آليس مثبتتين نحو نينا، لكن ربما تناولت كثيراً من الطعام نظراً للحركة الكثيرة التي أبدتها. كان شعرها مصففًا بأحد تلك التسريحات التي يمكن إزالتها كقطعة واحدة، على الأرجح لكي تستبدله بتسريحة أخرى مطابقة لكن بلون مختلف. كانت تفضل المجوهرات التي تنبئ عن شيء ما في شخصيتها، لكن عما كان هذا النبأ، يصعب تحديده، مالم يكن بسيطًا، أنا صدفة مجوفة لإنسان، ولا غضاضة عندي في هذا، لأن صدفتي ألمع من صدفتك. جاء هذا النبأ جليًا وواضحًا. تذكرت نينا تحذيراً بيتر من آليس وحاولت ألا تنظر إليها مباشرة.

أما كاثرين فكانت مختلفة، لم تضع أي مستحضرات تجميل وبكل تأكيد لم تأبه تمامًا لمظهرها. كان شعرها فوضويًا وملابسها غير مهندمة لكن عينيها ثاقبتان مثل طائر أبو الحناء وهو يستعد لمهاجمة دودة من مكمنه. وكانت نينا على دراية تامة بأنها تمثل الدودة في ذلك الموقف.

ابتلع المحامي ريقه وواصل حديثه. "على يمينهم آرشي، والذي أعتقد إنك قابلته مسبقًا وزوجته بيكا. إنه ابن روزي، زوجة ويليام الثانية، والتي توفيت للأسف".

قال آرشي، "مرحبًا مرة أخرى، معذرة على هذا".

"اخرس يا آرشي"، قالت الشابة التي كانت تجلس في الجهة المقابلة مباشرة من نينا. "لا تكن غادراً هكذا". ثم رمقته بنظرة وعاودت النظر إلى نينا من غير أن ترمش. كانت في منتصف الثلاثينيات، ربما، وترتدي بذلة بنفسجية ومعها إحدى تلك السترات التي فيها ربطة

العنق الفراشية. على الأرجح اعتقدت إنها ستحضر اجتماعًا في العام 1986، أو مقابلة عمل كشخصية مساعدة في مسلسل (قانون لوس أنجلوس).

قالت نينا في خاطرها، واهٍ، غادراً، ماذا؟ إنها تستخدم إهانات المغني "فيفتي سينت" بالفعل. هذا يحترم. ومع أن المرأة لم يرمش لها جفن سريعًا، إلا أن عينيها الصغيرتين اللامعتين كانتا ستقعان من مقلتيها وتتدحرجان على الطاولة كبليتين.

سرع المحامي من وتيرة تقديمه للآخرين. "أصغر أشقائك ميلي ليست هنا، لكن بجوار بيكا تجلس إليزا، أم ميلي وأرملة ويليام".

ابتسمت إليزا ابتسامة صغيرة لها، لكن لم تعرف نينا ما إذا كانت ابتسامة صغيرة لها أم وضعية افتراضية.

انحنت آليس فجأة وأشارت إلى إليزا. "لقد قتلته، أتعرفين، لذلك أقترح عليك أن تحترسي، إذا حلتِ بينها وبين الذهب الذي تحفره، ربما لن تعيشي لتندمي على هذا".

نخرت إليزا. "أنت مخطئة يا آليس. ومخرفة على الأرجح".

قالت آليس، "لست كذلك، أنا ببساطة أكبر من أن أتصرف بلطف لو لم أرغب في ذلك. لقد قتلت ويليام حتى تحصلي على ماله".

قاطعها ساركاسيان. "رجاءً يا آليس، هذا تشهير ولا أساس له من الصحة إطلاقًا".

نظرت آليس إلى إليزا. "عاهرة قاتلة".

ردت إليزا بهدوء "امرأة عجوز خصية".

"أيتها السيدات، أيتها السيدات"، تمتم المحامي، من الواضح إنه اعتاد على هذه الدرجة من الطعن بين العائلة. قطب جبينه إليهم، وتنحنح ثم واصل، "حسنًا، والآن وصلنا إلى أبناء الأخوة والأخوات. أنت تعرفين بيتر بالفعل، وتجلسين إلى جوار أخته جنيفر". بدت جنيفر مثل بيتر ولوحت بود. "لدى جنيفر أبناء وهم أحفاد أولاد أختك وأحفاد أولاد أخوتك، لكنهم أصغر سنًا وليس مطلوبًا حضورهم هنا بموجب القانون".

نظرت نينا إلى ساركاسيان. "هل مطلوب مني الحضور هنا بموجب القانون؟ اعتقدت إنها مجرد دعوة فحسب".

"أجل إنها دعوة"، رد سريعًا. "كنت ببساطة أعني إنهم مازالوا تحت السن القانونية، ومن ثم ليسوا جزءً من أي إجراء قانوني".

قطبت نينا وجهها إليه، لكن قبل أن تتمكن من طرح أي سؤال آخر، انفجرت المرأة المقابلة لها، "وأنا ابنة أختك ليديا، ابنة أختك كاثرين، مع أني أشك إننا أقارب بالفعل على الإطلاق". نظرت بعدوانية نحو نينا. "ما الإثبات الذي لديك بأن جدي هو أبوك ولست محتالة؟"

حدقت نينا إليها لوهلة، ثم رفعت أحد حاجبيها، وهي مهارة كان يحق لها التفاخر بها. لو كانت تظن هذه المرأة إنه في إمكانها ترهيبها عندما تصبح وقحة فسيخيب ظنها عما قريب. ربما تعاني نينا من القلق الذي يشل حركتها مرة أو مرتين أسبوعيًا، لكنها عملت أيضًا في مجال البيع بالتجزئة، والوقاحة في متاجر لوس أنجلوس العمومية مثل الصلصة على اللحم المشوي.

"آه، لا أعلم. شهادة ميلادي؟ كلمته شخصيًا؟ كلمة أمي؟"

ابتسمت ليديا كأحقر فتاة في المدرسة على وشك أن تعلق على الحذاء الذي اختارته إحدى الفتيات التي تتبعها. "حسنًا، بالكاد يكفي هذا، أليس كذلك؟"

قال ساركسيان بنشاط. "بل يكفي من الناحية القانونية. ويليام رينولدز مدرج في شهادة ميلادها؛ وقد جعلها متضمنة في وصيته، ما يثبت إنه كان على علم بوجودها، كما أكدت أمها إنه كان أبيها. من حيث الناحية القانونية، فإننا على ما يرام".

"حسنًا، ومن يقول إنها بالفعل من تدعي إنها هي؟" بدت ليديا مستهينة. "ربما تكون غشاشة تدعي إنها نينا هيل لتضع يدها على أموالنا. ربما اختطفت نينا هيل الحقيقية وتحتفظ بها في قبو بمكان ما".

هنالك، انقشع عن نينا آخر بقايا التوتر الذي تشعر به، كاشفًا عن مركز بارد من الغضب. وليس ذلك أمراً جيداً بالضرورة، أحيانًا عندما يضغط أحدهم بتمادٍ على قلقها الاجتماعي، يستحوذ على فمها جنون غريب يتحلى بثقة النفس، ما يؤدي إلى نتائج مؤسفة جداً.

"حسنًا"، قالت بفتور تام على ما يبدو، "لو كنت غشاشة، فكنت أخطط لعملية نصب على المدى الطويل جداً، بالنظر إلى أني ذهبت إلى المدرسة بصفتي نينا هيل وارتدت الجامعة كنينا هيل وتقلدت وظيفتي كنينا هيل وكنت أعمل فيها لست سنوات، وما زلت أدعي أني إنسانة غير مهمة تمامًا وعادية. وذلك على فرض أن أكون جاهزة في حالة ما توفي شخص لم أسمع به من قبل وترك شيئاً غامضاً". أدارت كفتي يدها. "إنه مزيج لطيف من التشكك والتفاؤل، لكن بصفتي محتالة يبدو هذا حماسيًا جداً بعض الشيء، ألا تعتقدين هذا؟"

ضحك عديد من الأشخاص، لكن لم تبد ليديا مستمتعة.

واصلت نينا، "أيضًا، لم أتواصل معكم يا شباب؛ بل أنتم جئتم إليّ. لم يكن لدي أدنى فكرة عن هوية أبي، كان يمكن أن يكون أي شخص".

سألتها ليديا، "هل أمك عاهرة؟"

تمهلت نينا. "لا"، وردت بهدوء، "لم أقصد هذا، إنها مصورة إخبارية، لقد ربحت جائزة بوليتزر".

"ربحت لويز لين جائزة بوليتزر، بيد إنها شخصية خيالية".

صادف أن لنينا معرفة بهذه الحقيقة، ولجزء من الثانية عرفت أن ليديا على الرغم من كل حماقتها كانت تنتمي إلى قبيلتها التي تتمتع بروح محبة للمعلومات الهامشية. على أي حال، سرعان ما كان يشعر أي شخص بتبدد طاقته عندما تواصل ليديا الحديث.

"أين هي أمك العزباء العاهرة الآن؟"

"إنها في الصين".

"ملائم".

"إلا إذا أردت أن تسلميها شيئًا".

تحدثت إليزا من آخر الطاولة. "هذا الأمر سخيف برُمَّته، لو أن ويليام ترك شيئًا لهذه المرأة، أليس هذا قراراً باتًا؟ كان في وسعه ترك أي شيء لأي شخص، أليس كذلك؟" استدارت ونظرت إلى نينا. "لم أقتله بالمناسبة، بل مات بأزمة قلبية بعد سنوات من التدخين وشرب الخمر وتناول اللحم الأحمر مع كل وجبة تقريبًا". هزت كتفها. "إلا إنه توقف عن كل هذا عندما التقينا، لكن بعد أن لحق به الضرر بالفعل".

قالت ليديا، "لقد غسلت دماغه، أصبح نباتيًا، وحاول أن يقنعني لتجربة تناول عصائر الفواكه والخضروات لمدة زمنية معينة من أجل تطهير جسدي، كانت تجربة مروعة".

رفعت نينا حاجبيها ونظرت إلى ساركاسيان. "هل يوجد أية أسئلة حيال موت أبي؟"

ردت ليديا بمشاحنة، "أجل، السؤال هو ما إن كان والدك فعلاً أم لا".

"لا"، هكذا قال ساركاسيان وهو يدير حدقتي عينيه. "لا يوجد أي سؤال، أصابت إليزا حينما قالت، إنه كان في السبعين من العمر ومات بأزمة قلبية".

كانت إليزا تحدق إلى ليديا. "بالكاد كنت تعرفين جدك يا ليديا، لست واثقة كيف يخيل إليك إنك تعرفين أي شيء عن صحته. متى كانت آخر مرة زرته فيها؟" كانت هذه المرأة أنيقة بكافة السبل: شعر أشقر فاتح، ودثار كشميري فوق سترة بلون الفحم، مع طبقات من عُقود وأساور الذهب؛ لكنها كانت مهتاجة بطريقة إنسانية ونوع ما عَكِرة. على الأرجح لأنه كان ينبغي عليها مواجهة زوجة سابقة مجنونة وابنة زوج تشبه كثيراً أفعى باسيليق.

"لم تدعي أي أحداً منا يزوره، وأبقيته متواريًا عن الأنظار حتى يتسنى لك أن تسممي عقله ضدنا". بأسلوب لافت للنظر صبت ليديا جام غضبها مع كل مقطع هجائي، وفي نفس الوقت حافظت على نبرة صوت هادئة جداً.

وأخيراً شاركهم بيتر الحديث. "ليديا يا عزيزتي، إنه ليس مسلسلاً تلفزيونيًا طويلاً. من المدهش أن ويليام طال أجله كل هذا الوقت بأمانة، ومهاجمة أرملته شيء بائخ ومنفر، إليزا أحبت ويليام".

حولت ليديا مسار هجومها إليه. "بيتر، ليست لديك أدنى فكرة عما هو منفر في النساء، لذا لا تدس أنفك في هذا الشأن".

قال آرشي، "حقًا؟ هل ستهاجمين بيتر الآن؟"

أشارت ليديا بأصبعها إليه وهي غاضبة. " آرشي، لا تتدخل في هذا، لا يجب حتى أن تكون هنا، فأنت تجني مالاً أكثر من أي أحد فينا، ما الذي يهمك؟"

توردت وجنتا آرشي بحمرة الخجل. "أتعنين لأن أمي ميتة؟ أجل، إنها مقايضة رائعة. ربما سيسعدك أن تقايضي أمك بنقود باردة جامدة، لكن أنا وبيكا. . ".

وفجأة بدأ الجميع يتحدثون في نفس الوقت، ولم يكن كلام أي منهم لطيفًا.

"آهٍ، بالله عليكم"، قالت نينا بصوت عالٍ أوقف الجدال فجأة. "جميعكم غاضبون، ولن أحضر إلى قراءة الوصية. لا أريد أي شيء تركه ليّ، وسلامًا".

بدت ليديا متعجرفة، وبدا المحامي قلقًا، وبدا الجميع محرجين.

نهضت نينا وغادرت الغرفة، لتحصل على بعض الهواء المنعش قبل أن ينفد منها الأكسجين تمامًا. استندت بظهرها إلى حائط المبنى وانزلقت ببطء إلى أن جلست على الرصيف. وضعت رأسها بين ركبتيها وانتظرت حتى تعود إلى طبيعتها. كانت ستذهب إلى المنزل وتتناول شرابًا مسكراً وتغير رقم جوالها وعلى الأرجح اسمها لكي تفرغ من مشاكل عائلة رينولدز.

كانت تأمل بشدة أن يكونوا هم قد فرغوا منها.

الفصل الثاني عشر

حيث تتاح لنينا فرصة ثانية

لتتصرف كإنسانة طبيعية

على أية حال، عندما عادت نينا إلى المنزل، وجدت نفسها تطرح جانبًا كافة أفكارها عن عائلتها المغفلة. إنه يوم الثلاثاء، ما كان يعني إنها ليلة المعلومات الهامشية، وكانت تلك الليلة على وجه الخصوص مميزة لأنها كانت فرصة أخرى للتأهل إلى نصف نهائيات كأس مسابقة المعلومات الهامشية على المستوى الإقليمي. ولماذا يعتبر الفوز بهذا الكأس في غاية الأهمية؟ حسنًا، كانت جائزته: 10 آلاف دولار تخصص إلى جمعية خيرية من اختيارك، وقميصاً مكتوباً عليه، أجبت على كافة الأسئلة وكل ما حصلت عليه هو ذلك القميص الرديء. والجائزة الثانية كانت على طريقة تناسب الأفلام حقًا، مجموعة من السكاكين متماثلة الحجم. والجائزة الثالثة؟ لا يوجد جائزة ثالثة. كان يوجد فريق فائز وفريق في المركز الثاني يُعرف أيضًا بالفريق الخاسر وهذا كل ما في الأمر. حصل فريق نينا على المركز الثالث السنة الماضية، وقد أضعف ذلك من روح المنافسة التي وجب ري ظمأها، وهذا هو العام الثالث.

خصصت نينا قدراً معتبراً من الوقت لقراءة إصدارات آخر ستة أشهر من مجلة (سبورتس إليستريتد) والعديد من الكتب عن تاريخ كرة القاعدة (التاريخ الأمريكي القديم)، وكرة القدم (الرياضة الأمريكية)، واحتياطًا رياضة الهوكي الجليدية (الشهيرة في كندا). وقرأت مقالات افتتاحية قدر المستطاع على موسوعة ويكيبيديا عن أكبر عدد ممكن من اللاعبين الرياضيين ولم تشعر كمن يخرج من حانة زاحفًا على بطنه، بل شعرت فعليًا إنها على قدر المنافسة في تلك الفئة.

كان حي اليوم هو لوس فيليز، في حانة تدعى آركادي. جابت نينا بنظرها في المكان وعرفت القصة كاملة: مر شخص على الخمسين طاولة في ذلك المكان والتي كانت تحظى بالشهرة، وكانت مخصصة لألعاب الفيديو وحصل عليها بسعر رخيص، وبعد نقلها في التو واللحظة أدركوا حينها إنه ينبغي عليهم فعل شيء بخصوصها، فكان افتتاح حانة فكرة جيدة في حينها.

كان باقي فريق "عليك به بالكتب يا دانو" موجوداً بالفعل، ويجلس على طاولة لعبة جالاجا والتي كانت تناسبهم بالفعل، وبينما تلعب لورين ضايقها كارتر وليبه بكثرة الأسئلة.

قالت نينا وهي تجلس، "أيتها السيدات". ناولتها ليبه كأسها من النبيذ، والذي بدأت في احتسائه على الفور. إنها على الأرجح تشعر بالتوتر أكثر مما تعتقد.

قال كارتر، "شكراً، أدرك أني شاب حساس، لكني لست بسيدة في الواقع".

هزت نينا كتفيها. "كيف حالها؟"

نظرت ليبه أثناء لعبها وقالت، "حسنًا، لو أن قدر الكوكب بين يدي لورين، فإنا لهالكون".

"من الأفضل إذن إنه ليس كذلك". هكذا قالت لورين وهي تشيح بوجهها بفعل الإحباط عندما تحطم صاروخها في اللعبة تمامًا.

قال كارتر وهو ينزل لوضع بعض النقود في الآلة، "حان دوري".

نظرت نينا بلا مبالاة في أرجاء الحانة، أكملت نبيذها بالفعل ومدت يدها عبر الطاولة لتسرق نصف كوب كارتر.

قالت ليبه، "لم يأتوا إلى هنا بعد".

سألت نينا ببراءة، "من الذين لم يأتوا؟"

"لا تتظاهري بهذا، فريق كويزارد، إنهم ليسوا هنا بعد، لكنهم مشاركون. سنواجههم في الجولة الثانية، على افتراض إنه في استطاعتنا هزيمة فريق (خطر على المقلعين عن الكحوليات)".

"وهو ما يفترض إنه في مقدورنا؟"

"لا أعلم؛ إنه فريق جديد".

"أين هم؟"

أشارت ليبه إلى مجموعة من الشباب على الجانب الآخر من الحانة. "طاولة لعبة (مس باك مان)".

نظرت نينا إليهم وابتسمت ابتسامة عريضة. "إيه، إننا على ما يرام. هذا الشاب كان في فريق "طائر المحاك شارب التكيلا". وهو نصف سكران بالفعل؛ لنرسل إليه مجموعة من المشروبات".

"هذا غش".

بدت نينا مفضوحة. "هذا ليس غشًا، بل إنه دعم". ثم نظرت إلى الباب فلكزتها ليبه في ذراعها.

"توقفي عن هوسك بذلك الشاب، سيضعف هذا من هجمتك. حافظي على تركيزك يا نينا. إذا فزنا بهذا نتقدم لنصف النهائيات".

"لست مهووسة".

"بالتأكيد".

أفلتت شهقة من كارتر فجأة. "أنا في الصدارة!" وقف وتراقص حول الطاولة، وقبل الجميع بإسراف، وهو بالطبع الوقت الذي دخل فيه توم بالضبط إلى الحانة. كان مع تلك الفتاة من دار عرض الأفلام، ليزا، والتي ذهبت لتحجز طاولة واتجه توم نحو المَشرَب. ليس لأن نينا كانت تتعقبه أو نحو ذلك.

"يمكنك أن تذهبي وتطلبي مشروباتك التخريبية للفريق الآخر الآن"، قالت ليبه. وهي تنظر إلى نينا. "اذهبي وألقي التحية على صديقك الصغير".

"صديقي الصغير؟ هل تشيرين إلى فيلم (مناورات) أم (الوجه ذو الندبة)؟"

أظهرت ليبه على وجهها تعبيرات هازئة. "لا هذا ولا ذاك. بإمكان معظم الناس أن يستخدموا اللغة من غير الإشارة إلى فيلم أو كتاب، أنت من تعيشين حياتك الحقيقية في عالم خيالي".

"تقولين هذا وكأنه أمر سيء"، هكذا قالت نينا وهي تنهض. ومشت نحو المشرب، وهي تعدل خلسة من ثوبها في حال وجود أي إنثناءات محتملة نتجت عن جلوسها. كانت شخصية حقيقية؛ فإذا جلست، تنثني ثيابها. لحسن الحظ، كان ثوبها الأخضر الداكن عتيق الطراز، ومفصلاً من مواد قاسية تختلف عن مكوناته العصرية، لذلك تمكنت من سحبه إلى الوراء بخفة يد وبلا أي مشاكل. بارك الله في الأنسجة الطبيعية وقصات الثوب بزاوية مائلة.

شقت طريقها نحو المشرب بجوار توم. "آه، مرحبًا يا هذا".

في الواقع كان توم يراقب نينا وهي تقترب من المرآة خلف المشرب، ورصدها على الفور عندما دلف من الباب. وكان يراقبها وهي تعدل ثوبها وأراد على الفور كرمشته مجدداً، من الواضح إنه كان يفقد صوابه.

"مرحبًا"، قالها وابتسم إليها، وأسعده أن الضوء في المشرب كان خافتًا بحيث لا ترى حمرة وجنتيه من الخجل. "هل أنت مستعدة للمعركة؟"

أومأت برأسها، واحمرت وجنتاها خجلاً هي الأخرى بسرية. "آمل ذلك، وأنت؟"

هز كتفيه. "آمل ذلك. إن ليزا التي قابلتها في تلك الليلة لديها حساسية، لذلك تتذمر منذ فترة، والشابان الآخران لم يحضرا بعد".

"هل هي خليلتك؟" يا. إلهي. ماذا دهاني؟

تمهل، وقطب جبينه قليلاً. "لا، إنها صديقة، نعرف بعضنا منذ المدرسة الثانوية".

"وا"، حاولت نينا أن تتلمس أي تعليق. "رائع". عندها مد دماغها المجازي يديه وأمسك بجذعه الذي بدا وكأنه فرخة غاضبة وقال، لن أعاود اللعب مجدداً. لو لم ينتظر فمك حتى أسدي إليه مشورتي فتلك آخر مرة.

طلبت نينا كأسين من الخمر، فتظاهر توم بالهلع. "ألا تخاطرين، أو تحتسين الخمر قبل المسابقة؟ ماذا عن تركيزك الحاد وذاكرتك المذهلة؟"

غيرت تعبيرات وجهها بحركة هازئة. "هل تسخر مني؟ لقد هزمتنا المرة الأخيرة".

"كانت ضربة حظ، شاهدتك وأنت تلعبين مئات المرات، وتلك المرة الأولى التي أراك تهزمين فيها". سكت. "حسنًا بغض النظر عن نصف نهائيات العام الماضي".

"آه، شاهدت هذا؟"

ازدادت حمرة خجله. "أجل. لم نتأهل في نصف النهائيات أيضًا، من فريق (الإسبان في الأسئلة السريعة)". وابتسم ابتسامة عريضة. "لم يتوقع أحد هذا".

بادلته التبسم. مونتي بايثون وهاري بوتر؛ لست مهووسًا بالرياضة فقط في نهاية المطاف. وصل مشروبها، وكانت على وشك أن تخبره بأنه للفريق الآخر، لكن بدا الأمر فجأة وكأنه غش. اللعنة.

حرك قدميه بحيث صار أمامها وجهًا لوجه. كان رأسها حَذْو كتفه، وتعين عليها أن ترجع برأسها إلى الوراء قليلاً، كانا متقاربين للغاية؛ كان بإمكانها أن تشتم رائحة نشارة خشب وصابون. قال لها، "استمتعي بمشروبك. سأطلب مزيجاً خاصاً من الكافين وزيت أوميجا 6 والقرفة والجنسينج. وقد طلبت إرسالها مباشرة إلى المشرب بحيث يكون فريقي في أحسن حال".

"حقًا؟"

هز رأسه. "لا، ليس حقيقيًا. بل جردل من الجعة وإناء من الفستق".

"أحب الفستق".

"وأنا أيضًا".

"إنها تطفح بالفيتامينات القابلة للذوبان في الدهون".

هنالك تعثرت المحادثة ولا عجب في ذلك. ربما كانت كلمة "تطفح" هي السبب، التقطت نينا صينية المشروبات واستدارت لتذهب.

قالت بصوت متقطع، "حسنًا، يسعدني لقاؤك مرة أخرى".

أومأ برأسه. "أتطلع إلى هزيمتك". ثم توقف وقال، "بدا هذا غريبًا".

قطبت نينا جبينها إليه. "بالتوفيق في هذا، ستكون عرضة للنيران هذه الأمسية. لقد كنا في مرحلة الإحماء مع لعبة جالاجا ونجحنا في الدفاع عن كوكبنا طوال ساعة من الوقت".

ضحك. "لو كنت هنا من فترة والأن تحتسين الخمر، سيكون هذا فوزاً يسيراً على فريقي الحاصل على أرقى التدريبات، عمالقة مفكرون ولا يحتسون الخمر أبداً".

"أتريد الرهان؟"

"بالتأكيد".

مكتبة
t.me/soramnqraa

"عشرون دولاراً؟"

"دعوة للعشاء".

تفرست نينا في ملامحه، لكنه لم يكن يمزح. "لتكن إذن دعوة على العشاء. إذا ربحت يمكنك أن تصحبني إلى أحد مطاعم دينيس".

"حقًا؟"

أومأت برأسها. "أحب دينيس".

"وجبة البيض المخفوق واللحم المقدد؟"

"دائمًا. وإذا ربحت أنت؟"

"الدجاج وكعكة الفواكه".

ضحكت. "نحن ثنائي يتمتع بالذوق الرفيع".

أومأ برأسه. "أتساءل ما الذي يجمعنا أيضًا بخلاف المذاق السيء؟" ابتسم لها ببطء، ولم تجد ما ترد به على الإطلاق، فابتلعت ريقها.

فجأة، ملأ صوت هوارد الحانة. "مساء الخير، أيها المنافسون الشجعان والمشاهدون الجبناء. حان وقت تحدي الليلة. في الجولة الأولى لدينا فريق (عليك به بالكتب يا دانو) ضد فريق (خطر على المقلعين عن الكحوليات)، وإذا كان أداء الأسبوع الماضي مؤشراً على أي شيء، فلا داعي لفريق الخطر أن يقلق".

"يجب أن أذهب"، هكذا قالت نينا وهي تعاود مسرعة إلى طاولتها.

راقبها توم وهي تولي أدبارها، ولاحظ كيف تشق طريقها بين الزحام، كانت قصيرة وماهرة. لم تبد له مطاعم دينيس جذابة أبداً إلى هذا الحد.

في معظم اتحادات المعلومات الهامشية الشعبية، أو اتحادات الأسئلة السريعة، أو أيًا كان ما يطلقونه عليها في مسقط رأسك، تسلم الفرق قوائم بالأسئلة وتمهل وقتًا محدوداً لتكملها. ولا يشجع أبداً على الغش، لكنه يحدث بالطبع، خاصة وأن باستطاعتك البحث على الإنترنت من جوالك حاليًا. وعلى هذا الأساس غير المُنظمون بعض الأشياء أمام المؤهلين لكأس الأسئلة السريعة. ترسل الفرق المتنافسة فرداً من أعضائها للتحدي وجهًا لوجه، مثل برنامج لعبة تليفزيوني. تطرح الأسئلة ويضغط على زر الإجابة الطنان، وتحرز النقاط. لو أن أول من يجيب كان صحيحًا يحصل على نقطتين. وإن لم يكن كذلك وعرف المنافس الآخر الإجابة يحصل على نقطة واحدة.

دعيت الفرق لإحضار أزرارها الطنانة الخاصة، وهو ما نتج عنه بعض أشكال الضوضاء الغريبة. واليوم، كانت ليبه مسؤولة عن الزر الطنان، وقد أحضرت معها صفارة قطار قديم وجدته على موقع إيباي. وتساءلوا حول صحة تقديرها هذا إلى أن كشفت لورين إن لديها عبوة صفيح صغيرة لمشحم الأدوات والمنظف (40 WD) في حقيبة يدها وحلت المشكلة، وبعدها تساءلوا عن السبب الذي يجعل لورين تحمل في حقيبة يدها بخاخاً مضغوطاً من الهيدروكربونات، ثم تساءلوا عن السبب الذي جعل نينا تستخدم هذه

الجملة لوصفها. استغرقت المناقشة بأكملها قرابة ثلاثين ثانية، وهو لحسن الحظ الوقت الذي استغرقه هوارد لوصف القواعد لذلك فلا غضاضة إذن.

"الفئة الأولى: جغرافيا العالم، أيتها الفرق، رجاءً اختاروا أبطالكم".

كان اختياراً سهلاً على فريق (عليك به بالكتب)، لأن ليبه كانت بارعة في الجغرافيا بدرجة مخيفة. كان يشرف على دراستها المنزلية أم تؤمن بالحفظ كأحد أنواع الاسترخاء وكان باستطاعتها أن تُسمع كل الولايات (بعواصمها وطيورها وأزهارها وأنهارها الرئيسية ومعالمها الرئيسية)، ودول العالم (بما فيها الدول الأفريقية، مع إنها تغيرت كثيراً)، وكتبًا عن الإنجيل والرؤساء والسيدات الأوليات (والحيوانات الأليفة بما فيها حيوان الراكون كوليدج الذي احتفظت به السيدة الأولى للرئيس الأمريكي كالفين كوليدج)، وكل ممثل لعب دور (دكتور هو) من البدايات، وهذه كانت بمجهودها.

"لكن مهلاً"، قالت نينا بقلق. "ماذا لو جاءت أسئلة التاريخ بعدها ولم نستطع أن نجعلها تلعب حينئذ؟"

هزت ليبه كتفيها. "لتلعب لورين بدلاً منها؛ إنها بارعة في الجغرافيا".

قالت لورين بهمسة عصبية، "لست كذلك، آخر مرة ارتبكت وقلت إن أطول أنهار العالم هو المسيسبي ثم تهجئتها كفتاة في الخامسة من العمر في مسابقة الهجاء المدرسية، حتى إني كررتها في النهاية".

"تهجئتها بصواب".

"أجل لكن ليس هذا هو المغزى، لقد أخطأت في الإجابة على السؤال، ولا يمكنني معاودة الكَرَّةِ".

أقرت نينا هذا الرأي. "أذهبي يا ليبه".

كان هوارد قد تمادى قليلاً في سعيه لإنشاء قناة على موقع يوتيوب لاتحاد مسابقة المعلومات الهامشية، ودشن منصة، والتي صعدت إليها ليبه وشاب من فريق (خطر).

قال هوارد بهسهسة، "لا تلمسوا المنصة، مازالت رطبة".

توقفت ليبه على الفور وتساءلت، "مم؟"

"من الدهان بالطبع، أضفت إليها ملمعاً مبكراً وقد أبطأ من جفافه".

"هذا ما قالته"، قال الرجل من فريق (خطر) مقهقهًا.

أدارت ليبه حدقتي عينيها وأمسكت بصافرتها.

ونظر هوارد إلى صديقه دون، الذي كان يبث المسابقة مباشرة. "جاهز يا دون؟"

"جاهز عندما تكون جاهزاً أيها المخرج ديميل". كان دون ابن نكتة يستمتع بالأفلام القديمة وفن الصلام الشعري ويتظاهر بأنه مصور سنيمائي.

تنحنح هوارد. "ها نحن ذا: سادتي آنساتي، مرحبًا في المسابقة المؤهلة لكأس الأسئلة السريعة في جنوب كاليفورنيا. واليوم، التنافس على المجد وفرصة للتأهل إلى الجولة التالية، فريق (عليك به بالكتب يا دانو) وفريق (خطر على المقلعين عن الكحوليات) وفريق (أنت كويزارد، يا هاري) وفريق (القنبلة النيترونية أوليفيا). فريق واحد سيتأهل الليلة؛ وسيدفن الثلاثة الآخرون ليلحق بهم العار، منافستنا الأولى بين (عليك به بالكتب) و(خطر)". واستدار نحو ليبه مع ابتسامة عريضة على وجهه. "واسمك يا سيدتي الصغيرة؟"

رفعت ليبه حاجبيها وقالت. "اسمي هو الموت للتمييز الجنسي أيها الرجل الصغير".

تجاهلها هوارد واستدار نحو الشاب من فريق (خطر). "وأنت يا سيدي؟"

"أنا الذكاء الاصطناعي، يمكنك أن تناديني الذكاء الاصطناعي".

استدار هوارد ليواجه جوال جون الذي يمسك به للتصوير مبتسمًا ابتسامة عريضة. "لتبدأ المعركة". وأصبح جاداً. "ما عدد الأشرطة في علم الولايات المتحدة؟"

قالت ليبه باندفاع "ثلاثة عشر".

"يجب على المتسابقين أن يستخدموا أزرار الطنين أولاً. معذرة يا فريق (عليك به بالكتب)، دوركم يا فريق (خطر)، هل لديك إجابة؟"

"آه، ثلاثة عشر؟"

"هذا صحيح، نقطتان لفريق (خطر)".

عوت نينا وكارتر ولورين احتجاجًا، لكن هوارد رفع يديه. "الهرج والمرج لن يساعدكم يا فريق (عليك به بالكتب). تعرفون القواعد".

بدت نينا آسفة لفريقها.

"حسنًا، السؤال التالي: مونتيفيديو هي حاضرة أي البلاد في قارة أمريكا الجنوبية؟"

ضغط الشاب من فريق (خطر) على دجاجته المطاطية والتي صدر منها صرصرة.

"آه. . ".

انتظر هوارد.

"آه. . ".

"هلا خمنت؟"

"مهلاً"، قالت ليبه، "هذا ليس بإنصاف. لو استخدم صافرة نقيق الدجاج هذه قبل موعدها فإنه دوري".

"حسنًا، دورك".

"أوروجواي".

"صحيح، نقطتان لفريق (عليك به بالكتب). السؤال التالي: ما هي اللغة الرسمية لجرينلاند؟"

خيم الصمت لبعض الوقت، ثم صفرت ليبه. "الجرينلاندية".

"محال"، هكذا قال الشاب من فريق (خطر). "لقد اختلقتِها". ثم اعتصر دجاجته احتجاجًا عدة مرات.

"ابحث عنها في جوجل يا أحمق"، هكذا قالت ليبه. "أو اسأل هوارد؛ فمعه الإجابات".

قال هوارد، "هذا حقيقي. إنها محقة، وللحصول على نقطة إضافية يمكنك أن تحددي اللغة الأخرى الدارجة في جرينلاند".

قالت ليبه، "الدنماركية".

حدق إليها هوارد، كان قد وقع في حبها منذ المرة الأولى التي شاركت في إحدى مسابقاته وكانت ملمة تمامًا بأقاليم العالم، وبعدها التاريخ الملكي لإنجلترا، ثم حيوانات منتزه سيرنجيتي. أحبها لعقلها، ولجسدها النافر.

سألها وقد نسي أن الميكروفون مفتوحًا، "هل يوجد شيء لا تعرفينه؟"

فردت ليبه، "أجل، لا أعرف لماذا لا تعطيني تلك النقطة".

فانفجرت الحانة بالضحك، وقطب هوارد جبينه. "ممنوع الكلام أيها المتسابقون. سحبت النقطة الإضافية".

عضت ليبه على لسانها وحاولت الابتسام لهوارد لكنها لم تستطع إجبار نفسها على فعل ذلك.

"السؤال التالي: ما المدينة الرئيسية في إقليم يوكون الكندي؟"

صياح الدجاجة!

"وايتهورس". ابتسم الشاب من فريق (خطر) إلى ليبه. "أنا من كندا".

حدقت إليه بلا تعبيرات وجه. "مبارك".

تنحنح هوارد. "السؤال الأخير لهذا القسم": ما البحر الذي يفصل الساحل الغربي الإفريقي عن شبه الجزيرة العربية السعودية؟"

"البحر الأحمر". كانت ليبه واثقة تمامًا من هذا وعادت إلى طاولتها منتصرة: (عليك به بالكتب)، ستة نقاط؛ (خطر)، أربعة.

"وبعد استراحة قصيرة للانتعاش، سنعود مع فئة صغيرة أحب أن أدعوها. . . الكتب". ابتسم هوارد للجميع لكن لم يكن أحد ينصت فعليًا. "وتذكروا يا رفاق، ثمن مشروبين يعادل واحداً اليوم، فاذهبوا واشربوا حتى الثمالة". عد دون تنازليًا، 3... 2... 1...، على أصابعه ثم أشار إلى أنه أوقف التصوير. وهنا تلاشت ابتسامة هوارد وانحنى لينظر إلى الصور.

نظرت نينا إلى هوارد بتأمل، "إن موهبة حضور بديهته هي التي جعلت هوارد مقدمًا متميزاً".

وافقتها ليبه، "إنه شاعر، حقًا".

قال كارتر، "دعينا نشرب تلك الأكواب، يوجد أطفال غير مدمنين على الخمر في أفريقيا يمكنهم القتل لقاء تلك الأكواب، لا يمكننا إهدارها".

وكذا فعلوا.

وقفت نينا على المنصة –ولم تلمسها– وواجهت شابًا مختلفًا من فريق (خطر). كان وسيمًا ومغروراً وبالكاد كان في استطاعة نينا أن تمسك نفسها عن إلقاء التحية الساخرة عليه بقبعتها، مجازاً.

بدأ دون التصوير، وشرع هوارد في تقديم عرض الأسئلة السريعة. "حسنًا يا رفاق، حان وقت الكتب، أو الأدب حسبما يحلو للبعض تسميتها".

"أناس متعجرفون"، هكذا قال الشاب من فريق (خطر).

فردت نينا، "بل أناس متعلمون".

نظر إليهم هوارد موبخًا. "المشاحنات ممنوعة رجاءً، لنلتزم بتحضرنا. في افتتاحية أي رواية قيل 'نادني إسماعيل'. . ".

صفرت نينا. "موبي ديك".

أومأ هوارد برأسه لكنه قال، "رجاءً انتظري حتى إتمام السؤال قبل الإجابة".

"معذرة".

قطب إليها جبينه. "من مؤلف رواية دون كيخوتي؟"

صفرت نينا. " ثيربانتس".

"اسمه بالكامل؟"

نظرت إليه نينا نظرة ثاقبة، يا له من أحمق. "ميغيل دي ثيربانتس".

"في قصص الأطفال يوجد كلب أحمر بطول خمسة وعشرين قدمًا ما اسم الكلب؟"

صياح الدجاجة!

"كليفورد!" كان الشاب الوسيم واثقاً بنسبة 100 في المائة من ذلك السؤال.

فاندفع هوارد، "سؤال إضافي: لماذا نما إلى هذا الحد؟"

بدا الشاب فجأة مفعمًا بالحيوية. "لأن إميلي أحبته". وتوقف. "تسبب حبها في ذلك النمو الشديد لكليفورد إلى درجة جعلت آل هواردز يغادرون منزلهم".

أومأ هوارد برأسه، بجدية تامة. "أجل، أجل، هذا ما حدث".

أحسنت نينا بالضيق. "هذا من أغنية المسلسل التليفزيوني، وليس الكتب".

"هل أنت متأكدة إن هذا لم يرد في الكتب؟" سألها هوارد بتعجب، "لا لست متأكدة، لذلك احتفظي بأرائك لنفسك. السؤال التالي: (الوجود والزمان) هو أطروحة وجودية كتبها أي الفلاسفة الألمان؟"

ساد الصمت.

"مهلاً، انتقلنا من الكلب كليفورد الأحمر الكبير إلى هذا الموضوع؟ هل تحسب الفلسفة حتى على إنها من الأدب؟" سألته نينا. كانت تشعر ببعض الألم، لم يكن ينبغي لها حقًا أن تحتسي كل تلك المشروبات.

هز هوارد كتفيه. "حسنًا، أ) هذا سؤال فلسفي جداً، ب) الفئة هي الكتب. محاولة جيدة يا فريق (عليك به بالكتب)". ثم نظر إليهما. "لا تعرفون الإجابة؟" فهزا يديهما. "أي أحد في كلتا الفرقتين؟" صمت. "أي أحد في الحانة؟" صمت مطبق. فتنهد هوارد بسلطوية لأنه بالطبع يعرف الإجابة. "إنه مارتن هايدجر".

قالت نينا، "من الجيد معرفة هذا، هل تعتقد أن حب إميلي له كان ليشكل أي فارق بالنسبة له؟"

تجاهلها وتابع حديثه، "ما المنازل الأربعة في مدرسة هوجورتس للسحر والشعوذة؟"

صفير! صياح دجاجة!

حملقت نينا والشاب من فريق (خطر) إلى بعضهما، صفير! صياح دجاجة! صفير! صياح دجاجة!

فرفع هوارد يده. "حجرة – ورقة – مقص".

اختارت نينا حجرة، واختار الشاب ورقة، فصرخ هوارد الفائز هو صياح الديك.

" هافلباف! سليذرين! ريفينكلو! جريفندور!"

"حافظ على رباطة جأشك"، تمتمت نينا، وهي منزعجة من نفسها لاختيار الحجرة، فالمقص هو الخيار الأفضل دائمًا.

"حسنًا النتيجة هي خمس نقاط لفريق (خطر) وأربعة لفريق (عليك به بالكتب). السؤال الأخير: من مؤلف رواية (المسخ)، التي نشرت أول مرة عام 1915؟"

أطلقت نينا صافرتها بثقة. "كافكا". تردد هوراد. فقالت. "فرانز كافكا"، قالتها فأغاظته، فتردد مرة أخرى. فقالت "فارنز فيرديناند كافكا". قالت الاسم الأوسط بصوت عال جداً، لكنها كانت مستعدة للرهان أن هوارد كان يعرف عن كافكا أقل مما تعرف هي.

فأومأ برأسه ثم قال، "ومن أجل نقطة إضافية، حددي اسم الفيلم الذي يتحول فيه جيف جولدبلوم إلى ذبابة".

فصاح الشاب من فريق (خطر)، "الذبابة".

"هذا صحيح. الآن تعادل كلا الفريقين بست نقاط لكل منهما".

حدثت جلبة، وقالت نينا "مهلاً! هذا ظلم بين! الفيلم لا يستند إلى رواية كافكا. فالرجل تحول إلى صرصار وليس إلى ذبابة؛ إنه فيلم وليس رواية، إلى جانب. . ".

"معذرة قراري نهائي". كان هوارد حاسمًا، مع إنه تراجع للوراء قليلاً أمام إصبع نينا. ثم صعدت ليبه ولورين للحاق بالمعركة، فتراجعت للوراء مجدداً فجأة وجلس على قدمي امرأة لم تستطع أن تنزاح عن الطريق بالسرعة الكافية، انسكبت المشروبات، وتناثرت قشور الفستق، وانزلق الناس على تلك القشور المتناثر ثم وقعوا وتشاتموا. وهنا جاء باقي فريق (تهديد)، وبعدها بعشرين ثانية جاء الأمن أيضًا.

بعد ذلك بنصف دقيقة وهم واقفون خارج الحانة، تنهد كارتر. "نينا، لماذا تكونين السبب دائمًا في حظرنا؟"

نظرت إليه وما تزال غاضبة. "لم يكن حتى سؤالاً عن الكتب!" نفضت بعض الجعة عن كتفها وسقط بعض الفستق. إنه المبدأ! لو لم تنتفض لمناصرة شيء. . ".

"سوف تسقط بسبب أي شيء؟"

استدارت ووجدت توم واقفًا هناك ويهز كتفيه بسترته التي يرتديها. "اعتقدت إنك ربما تحتاجين أن يقلك أحدهم إلى المنزل". ابتسم لها ابتسامة عريضة. "تبدين بعض الشيء. . . ثائرة".

قالت نينا، "حسنًا، يفترض أن تقلني لبيه. . ". نظرت حولها إلى الناحية المقابلة من الشارع وأمكنها رؤية لبيه والآخرين يتوارون خلف الناصية. "آهٍ".

الفصل الثالث عشر

حيث نعرف عن توم أكثر بعض الشيء

جلست نينا إلى جوار توم وهو يقلها إلى بيتها، ومرة أخرى اشتمت رائحة نشارة الخشب.

"هل أنت نجار؟" سألته، فالمشروب الكحولي جعلها مندفعة قليلاً. "رائحتك خشب". مالت نحوه واشتمته بأسلوب مسرحي.

ضحك وقال، "نوعًا ما".

قطبت نينا جبينها نحوه. "حسنًا هل تُنجر أم لا؟"

"لا أعتقد حتى إن هذه الكلمة من ضمن الأفعال".

"يجب أن تكون كذلك، لماذا ليست فعلاً؟" ارتمت بظهرها على المقعد. "أنا أنجر وأنت تنجر وهو ينجر. . ".

ألقى عليها نظرة خاطفة، ثم عاود النظر إلى الطريق. "هل تحتسين كثيراً من الشراب؟"

هزت رأسها وقال، "لا. لم يكن ينبغي أن أشرب على الإطلاق؛ أنا ميؤوس مني في هذا الصدد، فأنا أسكر على الفور، ثم أصاب بصداع بعدها بساعتين، لا أجيد هذا".

ضحك. "إذن، أنت لا تسرفين في الشراب، أهذا ما تقولينه؟"

هزت رأسها. "عادة ما ينتهي بي الأمر باكية".

"واهًا. إذن عليك أن تلازمي الصودا". نقر المؤشر بإصبعه، ودبدبت نينا بأصابع قدميها بالتزامن مع صوت النقر.

"الصودا تجعلني أخرج ريحًا" أطبقت على فمها ووعدت نفسها ألا تقول أي شيء آخر. إلى الأبد ربما.

"حسنًا ليكن خيارك الماء إذن". نظر إليها نظرة جانبية. "ليس لأنه يوجد ما يعيب إخراج الريح".

أوفت بوعدها ولم تقل أي شيء، عوضًا عن هذا حدقت من النافذة ولاحظت أشياءً معتادة: أناس مشردون يستيقظون بعد نهار من النوم تحرزاً من وقت الليل الأشد خطورة. الهيبيز الذين يرتدون مثل المشردين باستثناء إن أحذيتهم أفضل، يتجمعون حول مداخل الأبواب أو ينتظرون من يقلهم بسيارته ويلقون نظرة على السيارات ثم يعاودون النظر إلى الأسفل نحو جوالاتهم، فيقرأون لوحات السيارات بعناية أكثر مما كانوا يفعلون طوال حياتهم. ومتاجر البقالة الصغيرة ومحال الخمور المضاءة كعشية عيد الميلاد، كانت أنوارهم تتموج على الأرصفة الأمامية الرطبة واللزجة. ثم دخلوا إلى الجزء السكني من حي لارتشمونت، حيث كانت أنوار الطرقات بلون عتيق محبب إلى الأنفس، لكنها قليلة ومتباعدة.

توقفا إلى جانب منزلها، كانت قد تركت أنوار القراءة مفتوحة إلى جانب المقعد بذراعين، وكان وهجه يجتذبها. تمنت بداخلها بعض الشيء لو أنها مكثت في منزلها الليلة، لأن رأسها يؤلمها ولم تربح حتى مسابقة المعلومات الهامشية. تنهدت.

قال توم، "بيت جميل".

"شكراً". كانت متعثرة في مقبض باب السيارة، وهو شيء لا تجد فيه مشكلة عادة. انحنى توم وفتحه لها، فتح الباب كله على مصراعيه.

"هل تحتاجين إلى المساعدة للعثور على مفاتيحك؟" قالها لإغاظتها.

نظرت إليه وهزت رأسها نافية. "لا أعتقد هذا". خطر على بالها شيء ما. "مهلاً، هل هجرت فريقك؟ ألم يكن دوركم في الجولة التالية؟"

قال توم وهو يهز كتفيه. "أجل، من غير مواجهة فريقك، زالت كل التحديات".

قطبت جبينها. "وهل ينظر زملاؤك في الفريق إلى الأمر على هذا النحو؟"

أومأ برأسه. "إنهم لا يأخذون الأمر على محمل الجد". كانت ليزا هي التي دفعته ليخرج ويرى إن كانت نينا بحاجة إلى من يقلها للمنزل، لكنه لم يعتقد إنه بحاجة إلى ذكر ذلك. "إلى جانب ذلك، أنا واثق أن فريق (كويزديك) سيعيد الجدولة".

"لا بأس حينئذ". قالت لقدميها أن تلتفا وتخرجا من السيارة، لكنها لم تتمالك نفسها. قطبت جبينها وأجبرتهما على ذلك – يا للعجب، من المسؤول عن تلك الحافلة على أي حال؟ وما إن خرجت ووقفت، تأرجحت قليلاً ثم خرج توم وكان في مكانه ممسكًا بذراعها.

قال مبتسمًا، "لست بارعة في الشراب بحق، أليس كذلك؟"

نظرت إلى الأعلى نحوه. "هل تقرأ الكتب؟"

قطب جبينه. "بالتأكيد، من حين لآخر".

"كتب مفيدة؟"

"حسنًا، كتب أعتقد إنها مفيدة".

"هل قرأت لجين أوستين؟"

"كلا".

" كورت فونيجت؟"

"كلا".

"ترومان كابوتي؟"

"كلا". كان وجهه خاليًا من التعبيرات، لكن أصبح بإمكانها أن ترى إنه ينزعج بغموض من سيل الأسئلة هذا.

"هاري بوتر؟" كانت يائسة.

"عندما كنت طفلاً بالطبع".

"هل تعرف إلى أي المنازل في القصة تنتمي؟"

"لا، لست مهووسًا لهذه الدرجة".

ترنحت مرة أخرى، وفجأة مالت عليه، ورفعت وجهها إليه، فما كان منه إلا أن قبلها.

وهو ما فعله بخفة، لكن بطريقة ملائمة.

قالت له عندما انفصلا، "هل تريد الدخول؟"

"هل أنت متأكدة أني محل ترحاب؟ لم أقرأ الكتب المطلوبة".

أومأت برأسها وتمددت إلى الأعلى على أصابع قدميها مجددا، ثم جذبته إلى الأسفل. وضع ذراعيه حول خصرها، وقبلها بعمق، لكنه ابتعد وهز رأسه.

"لا. أنا لا أستغل من يحتسون الخمر وينتشون بعدها، إنها قاعدة".

"هل هي قاعدة؟" كانت نينا مرتبكة. "من قالها؟"

"أنا". أدارها بلطف وأوصلها إلى المنزل. "واصلي السير، سوف أحرص على أن تصلي إليه سالمة".

مشت نحو منزلها وصعدت درجات السلم ببراعة في الحقيقة، وما إن دخلت اتجهت نحو النافذة وفتحتها. كان ما يزال في الممر الخاص.

"مرحبًا"، هذا ما قاله.

ابتسم ابتسامة عريضة لها. "مرحبًا".

"هل أسدل شعري لك من النافذة؟"

هز رأسه. "ليس طويلاً بما فيه الكفاية ليصلني، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لم أفهم أبداً السبب الذي يجعل هذا فكرة رائعة، لماذا لا يقص الشعر بأطوال متساوية ويجدل ليصنع منه أحبالاً، ويصنع منه سلمًا فعليًا؟ لن يكون الأمر بهذه الصعوبة".

"لكن سيصبح أقل شاعرية، وتكون رواية أقصر".

هز كتفيه، "أجل، لكن سيصبح هذا ملائمًا لما يوحي به اسمها عن السلم المصنوع من شعر والهروب، أليس كذلك؟"

"رابونزل؟"

"لو أن هذا ما تقولينه". استدار ليغادر لكنه توقف والتفت لينظر إليها، وفوق رأسها هالة ضوء القراءة. "أود أن أراك مجدداً".

أمالت نينا رأسها بأناقة. "أنا مستعدة أن أضع هذا الأمر في الاعتبار".

"لا تملئيني بالحماس".

"حسنًا".

"مع السلامة إذن". صعد إلى السيارة وابتعد ولوح نحو النافذة.

"مع السلامة إذن". هكذا قالت نينا وهي تراقب أضواءه عند ابتعادها، ثم دلفت إلى الداخل وأغلقت النافذة.

"فيل"، نادت القط، الذي كان يمشي ذهابًا وإيابًا على الأرض، في انتظار من يطعمه، "أعتقد أني قابلت شخصًا ما".

قال القط، "هذا رائع، أنا جائع".

***

ما إن ابتعد توم بسيارته حتى سحب هاتفه واتصل بأخيه الأكبر، ريتشارد.

وبمجرد سماع صوت أخيه قال، "أعتقد أني قابلت شخصًا ما".

"مرحبًا توم"، رد أخوه باستهزاء، "كيف حالك؟ إننا في وقت الليل – أما لاحظت ذلك؟"

قال توم، "أشعر بالارتياع، لهذا اتصلت بك".

"إذا قابلت شخصاً ما لماذا ترتاع؟ كن على أُهْبَة الاستعداد لأنك عندما تنام معها عدة مرات وتكتشف أنها مختلة تمامًا ويتعين عليك أن تفكر كيف تتخلص منها، يمكنك حينها أن ترتاع".

قال توم، "اسمع، أنا وأنت لسنا نفس الشخص، أحاول اكتشاف حالتهن العقلية قبل أن أنام معهن".

بدا صوت أخيه متهكمًا. "حقًا؟ ماذا عن آنيكا؟"

"كانت استثناءً، كل قاعدة لها استثناء".

"لكن لا يلزم كل امرأة أمر زجري".

"شعرها جميل".

"تكون كذلك إلى أن تحلقه وترسله لك بالبريد".

أدرك توم إنه لم يكن يلقي بالاً للقيادة على الإطلاق وأوقف سيارته. "هذه الفتاة مختلفة".مكتبة سر من قرأ

تمكن من سماع تنهد أخيه. "حدثني".

"إنها تعمل في متجر للكتب".

"لديها وظيفة وهذا محمود، والأدب محمود".

"إنها ضئيلة الحجم وشعرها كستنائي".

"آه يا عزيزتي، أنت بالفعل تقطر شعراً. إذن، هل هي صهباء؟"

"لا، بل شعرها بني داكن مشوب بالحمرة، مثلما اعتادت أميليا أن تخضب شعرها بالحناء".

"وهل تخضب تلك الفتاة شعرها بالحناء؟"

"لا، بل هو لونه".

"اعتادت أميليا أن تقول إنه لون شعرها الطبيعي أيضًا".

قطب توم جبينه. "اسمعني، ما فعلته أختنا غير ذي صلة، إن شعر نينا مزيج بين الأحمر والبني، وعيناها عسليتان وهي فاتنة وضئيلة الحجم".

"قلت إنها ضئيلة بالفعل، هل طولها أقل من مائة وعشرون سنتيمتراً؟" وسكت. "هل تهيئني للتعرف بفتاة بحاجة إلى كرسي أطفال على العشاء؟"

"لا، لكنها أقصر من، لنقل مثلاً، راشيل".

كانت راشيل خطيبة ريتشارد. "راشيل طولها مائة وخمسة وسبعون سنتيمتراً؛ إنها ليست قصيرة على الإطلاق". كان صوت ريتشارد مستمتعًا. "ليس لأنه يوجد ما يعيب مواعدة أناس يحتاجون إلى كرسي أطفال مالم يكونوا أطفالاً بالفعل. تأتي الأشياء الحسنة في عبوات صغيرة، أليس كذلك؟"

أصدر توم صوتًا يعبر عن إحباطه، "ريتشارد إن طولها متوسط وهي جميلة، ولا أعرف حقًا لماذا أخبرك حتى عنها. إنها لامعة الذكاء وربما، أذكى من أن أكون مناسبًا لها".

"هذا رائع، لديك ميل لأن تواعد النساء بالغي اللطف". سعل. "أو المخبولات تمامًا".

"اسمها نينا".

"أخبرتني هذا، هل جامعتها".

"لا تلثمنا القبلات، ودعتني للدخول، لكني رفضت".

"لماذا؟"

"كانت ثملة بعض الشيء، لم تسرف في الشراب، فقط قليل منه".

"آهٍ، أجل، أتذكر موقفك الثابت والسخيف في هذا الصدد، إذن، ماذا ستفعل الآن؟"

"سأذهب لرؤيتها في مكان عملها وأطلب منها الخروج معي". لم يدرك إن لديه خطة، لكن على ما يبدو إنه حضر تلك الخطة.

ضحك أخوه. "عظيم. هل ستأتي للعشاء في عطلة نهاية الأسبوع تلك؟ أريدك أن تقابل عائلة راشيل، من السخف إنكما لم تلتقيا بعد يا شباب".

"أتفق معك، لكن بما إنك قابلت راشيل وقررت الزواج منها في غضون، قرابة شهر، فإننا جميعًا مرتبكون ولا نستطيع مواكبتك".

"أعتقد أن الانجذاب الفوري يسبب فشلاً عائليًا".

"أفضل من الحلق المشقوق".

"هل هذا متوارث؟"

"ليس لدي فكرة، ابحث عليها في جوجل. سأرى إن كان في استطاعتي أن آتي في عطلة نهاية الأسبوع، سوف أحاول".

"حسنًا، حظًا سعيداً مع الفتاة. آمل ألا تكون مترصدة مثل سالفتها".

"أنت مثير للضحك".

"هكذا تقول لي زوجتي المستقبلية".

"أفترض إنها تقول لك هذا فقط عندما تخلع بنطالك".

"والآن صرت فنانًا فكاهيًا، إلى اللقاء يا توم".

ودعه توم وأغلق الخط وهو يبتسم، ثم لاحظ إنه توقف أمام محل لبيع الكعكات المحلاة، لذلك دخل إلى هناك وابتاع فطيرة مضفرة محلاة. ففي نهاية المطاف، كان رجل أفعال.

الفصل الرابع عشر

حيث تعرف نينا أكثر حتى عن عائلتها

على الرغم من أمل نينا المحموم أن عائلة رينولدز قد ولت أدبارها ولن تعود أبداً، أسعدها أن بيتر اتصل بها مجدداً.

قال لها، "لا يجب أن تحبينا جميعًا، لكن أعتقد إنه ينبغي لي ولك أن نكون صديقين، حتى لو إن كلاً منا بحاجة فقط إلى شخص يتحدث معه فحسب عن مشترياته الورقية". تنحنح. "أم هل نقول 'نحن بحاجة إلى شخص نناقش مشترياتنا الورقية معه'؟"

ابتسمت نينا ابتسامة عريضة، كان قد اتصل بها وهي في طريقها إلى المنزل صباح اليوم التالي لهزيمتهم في مسابقة المعلومات الهامشية، وأسعدها أن ترى ظهور اسمه على جوالها.

"لا أعتقد إن هذا يهم، أنا أعرف إنه لا يفترض لك أن تنهي جملة بحرف جر، لكن أعتقد إنه لا غبار على هذا بين الأصدقاء".

"أو الأقارب؟"

"أو الأقارب، سوف أسمح حتى بالأفعال المصدرية المتقطعة".

ضحك. "حقًا تسمحين بقواعد النحو أن تتوقف حرفيًا؟"

قالت بجفول. "أفٌ، هذا يكفي، هذا يؤذي أكثر مما اعتقدت".

تغيرت نبرة صوت بيتر. "أسف بشأن ليديا. بعد أن غادرت الاجتماع، قال لها ساركي أساسًا إنها لا يمكنها إجبارك على الخضوع لاختبار أبوة،

وهذا هو المهم من الناحية القانونية، لم تكن تستند لأي شيء في حديثها. لم يكن بجانبها أي أحد سوى أمها والجدة آليس، لذلك اندفعت للخارج في نهاية الأمر. تنهد. "إن وجودك سبب صدمة بعض الشيء، لكني اعتقدت أن آرشي هو من سيغضب".

"بدا مغتاظًا بعض الشيء عندما التقينا، لكن شطيرة الجبن حسنت من الوضع كله".

"عادة ما تفي بالغرض، على أي حال، آرشي مشتت جداً حاليًا، بشأن الطفل الرضيع".

"هل لديه طفل رضيع؟"

"ليس بعد. ألم تلحظي حمل بيكا حينها؟ أعتقد إنها لم تنهض، الطفل الصغير عمره سنتان، والطفل الجديد على وشك أن يولد في أية لحظة. لا أعتقد إنه يفكر بهذا القدر في والده".

لكن بيتر كان مخطئًا.

***

عندما خرجت نينا من عملها في نهاية اليوم، كان آرشي رينولدز يقف في الشارع وينتظرها. وحتى مع إنها لم تقابله سوى مرتين، كان يسعدها أن ترى وجهه. شقيقها، شقيقها الأكبر، أن تأتي متأخراً أفضل من ألا تأتي أبداً، هكذا افترضت.

ابتسم إليها نصف ابتسامة. "مرحبًا أختاه".

ذهبت لتصافح يده ثم أدركت إن هذه حماقة وعانقته. كانت تلك فائدة للعائلة لم تفكر فيها أبداً: مزيد من الأحضان. فمع رحيل مربيتها لويز، لم

يوجد فعلاً أي أحد حولها يمكنها، كما تعرف، أن تحضنه. كان أصدقاؤها يعانقونها عندما يسلمون عليها أو يودعونها، لكن لا يشبه الأمر التفسح في المجلس بجوار بولي في المكتبة ثم الميل عليها لعشرين دقيقة. ابتعدت عن آرشي وأدركت إنها قريبة شخص ما كان ليستطيع تمييزها من بين أشخاص مصطفين منذ أسبوعين ماضيين. ربما ستعتاد على ذلك، معظم الأشياء المألوفة بدأت بغابة الضوء الكهربائي! المياه الجارية! مشاهدة كل الحلقات واحدة بعد الأخرى!

وفي المقابل، ألقى آرشي عليها نظرة عن كثب، حيث رأى ملامح من وجه أبيه فيها، وتساءل إن كان من الغرابة أن يأتي إلى متجر الكتب هذا عدة مرات دون ملاحظة نفس تلك التشابهات. لقد رأى نينا من قبل حتمًا؛ كان يوجد فترة في حياة ابنه في الصغر عندما جاؤوا إلى مكتبة نايتس مرة أو مرتين شهريًا، بعد سوق المزارعين في نهاية الأسبوع. ربما تحدث إليها، وبالتأكيد ابتسم لها، واشترى منها كتبًا، دون أن يفكر حتى فيها لأكثر من دقيقة أو اثنتين. كم عدد الأشخاص الذين نلتقيهم كل يوم والذين ربما يكونون أقاربنا، أو ببساطة أشخاص ربما يصبحون أعز أصدقائنا، أو شركاء حياتنا للمرة الثانية أو عوامل تدميرنا، إذا أمضينا فقط ما يزيد عن ثوان معهم؟ لاحظ إنه يحدق.

"هذا غريب أليس كذلك؟" كانت نينا تحدق إليه أيضًا. "هذا الأمر برمته كان مزعجًا بعض الشيء".

أومأ آرشي برأسه. "أجل كان كذلك، أريد أن أتحدث معك، هل أنت على عجلة من أمرك؟"

كانت في طريقها إلى حصة اليوجا، لكن أي عذر حتى لا تشعر بعدم المرونة وعدم الرشاقة كان مرحبًا به. وللإنصاف كانت ستذهب فقط بحيث إذا ذهبت إلى نادي الكتب لاحقًا يمكنها أن تقول إنها ذهبت لليوجا وتشعر إنها بخير عندما تأكل أكبر قدر ممكن من الكعك أو الكيك كما يحلو لها. هزت

رأسها. "لا على الإطلاق. أتريد أن نذهب للمقهى؟" أشارت إلى الجهة المقابلة من الشارع. "يمكننا أن نعود مجدداً إلى مكاننا المعتاد".

"ممتاز". استدار آرشي لعبور الشارع، فتح باب المقهى وقال، "بالمناسبة، يجب على كل عائلتنا أن تطأطأ رؤوسها خجلاً بسبب تنمر ليديا عليك هكذا بالأمس". أبقى الباب مفتوحًا. "أنا آسف".

قالت نينا، "لا بأس، هل ليديا هكذا دومًا؟"

"عدوانية وسخيفة؟" ضحكاً "أجل، كثيراً، إنها لا تلين مع تقدم السن، هذا مؤكد".

جلسا سويًا على نفس الطاولة.

لم تكن فانيسا تعمل هذا اليوم، لكن نينا لوحت إلى آندي، نادلة أخرى كانت تحبها كثيراً، ابتسمت آندي إليها وأحضرت لها قائمة الطعام.

"من الواضح إنك لا تحتاجين إلى هذا، لأنك تعرفينها على الأرجح أفضل مني، لكن ربما أقدمها لصديقك. . .؟"

"سأتناول قهوة فحسب، شكراً". كان آرشي يجد صعوبة في عدم التحديق إلى نينا.

قالت نينا، "وأنا أيضًا".

تنحنح آرشي. "أتعرفين، لو كانت الظروف مختلفة لربما تربينا سويًا، إنك أصغر مني ببضعة أشهر فحسب. لماذا لم ترد أمك أن نتعرف إلى بعضنا؟"

اندهشت نينا، وهزت كتفيها. "لا أعتقد إنها فكرت هكذا في ذلك الأمر للأمانة. من الصعب معرفة السبب عندما يتعلق الأمر بها؛ إنها لا تصرح

بمشاعرها بقوة. قالت عندما سألتها نفس الشيء في الأساس، إنها لا تعتقد إن والدك كان سيصبح أبًا صالحًا".

"كان والدك أيضًا".

"هذا ما تقولونه لي على الدوام، لكن لست واثقة إن كانت الأَحْياء ببساطة تجعل شخصاً ما أبًا. ألا ينبغي لك أن تضطلع ببعض مهام الأبوة الفعلية؟ أعني، أجل، لقد وفر المني، لكن لا شيء بعد ذلك. دائمًا ما كنت أفكر أن الرعاية الأبوية أنشط من هذا".

توقف آرشي عندما جاءت آندي لتضع القهوة. "قلت إن أمك كانت تسافر كثيراً في طفولتك".

"وما تزال كذلك".

"ومع ذلك تعتبرينها أمك، مع أن إحداهن قامت بمعظم دور الأمومة".

هزت نينا كتفيها، "أجل حقيقي، أعتقد إنه يوجد العديد من الطرق لرعاية الأطفال من الأمهات طالما وجدت هذه الأمهات. وفي حين أن أمي لم تكن حاضرة بجسدها، لكنها أرسلت لي كثيراً من البطاقات البريدية الرائعة". كانت البطاقات البريدية سمة أساسية في طفولة نينا إلى درجة إنها نسيتها تقريبًا. كانت ترسل إليها مرة أو مرتين شهريًا مع رسالة وجيزة (ستكرهين المكان هنا، رائحة الجبنة أو التقيؤ لأيام متتالية، لكن الجو جميل على أي حال)، وتوقع أمك بخط يد كبير ومعقد. كانت هي ولويز يتفحصون الطوابع وينظرون إلى الصورة ويلصقون البطاقة على الثلاجة. وكانت تتساءل عن مكانها الأن، ثم تذكرت إنها قطعت كل الطوابع من على البطاقات وأعطتها لفتى في الخامسة عشر من العمر تهيمها حبه آنذاك. وهو فشل ذريع من حيث استراتيجيات المواعدة؛ فقد نظر إليها بغرابة وشكرها ولم يتحدث إليها مجدداً، والأن لا تذكر ما فعلته بالبطاقات نفسها. هنا انصب اهتمامها مجدداً على آرشي.

"لكن أباك.. أبانا لم يسمع أي خبر منه إلا منذ أسبوعين. مع ذلك بالنسبة لغشاش متلصص فإنه رجل ملتزم بكلمته". ابتسمت بأسف.

لكن آرشي لم يبتسم. "أنا أعاني فعلاً لأتغاضى عن هذا، لكن يصعب علي أيضًا فهم السبب الذي يجعلني أعاني في التغاضي عن هذا، لو أنك تفهمين ما أقصد. غش زوجته الأولى. . . فلماذا لا أفكر إنه سيغش والدتي؟"

افتعلت نينا تعبيرات مضحكة بوجهها. "لأنه أحبها؟"

هز آرشي كتفيه. "لا أعتقد إن الخيانة كان لها أي علاقة بزوجاته، أو كيفية شعوره حيالهن. أعتقد إنه يحب النساء الأخريات وكان أنانيًا في هذا. حتى إننا تحدثنا عن هذا ذات مرة، عندما كنتُ أكبر سنًا وعلى وشك الزواج. زوجتي. . ". أحمر خجلاً فجأة، "فاتنة الجمال، كما شاهدت ذلك اليوم. كنت أذوب عشقًا فيها عندما تزوجنا، وما زلت كذلك في الواقع. لكن أبي صحبني إلى العشاء وأخبرني إني سأخونها يومًا ما".

"كيف عرف ذلك؟"

التوى فم آرشي. "لم يعرف، بل اعتقد أصلاً أن كل الأزواج يخونون، كل زوجة أيضًا على الأرجح. قال إن اللحم الطازج مغر جداً. ولمح إلى إنه لا مغزى من مقاومته".

"بدا هذا نوعاً من المبالغة، ما الذي جعله متأكداً إلى هذا الحد؟"

"لست متأكداً، كان لديه هذا الاعتقاد الراسخ في أهمية الجنس على ما أعتقد. آمن إنها القوة الدافعة وراء كل قصة وكل حدث عظيم".

"هل تعارض هذا".

"لا أعرف، أعتقد إنه كان قوته الدافعة". نظر آرشي إليها. "أستمحيك

عذراً، لديه الكثير من تلك الدوافع: الجنس والنساء والسجائر والمال والخمر. كان يسرف في الشراب – تعرفين هذا، صحيح؟ كان يعاقر الخمر. لم أدرك ذلك حينما كنت طفلاً، لكن يمكنني تذكر ذلك بوضوح. كان شديد الهم في الصباح؛ وكان يستيقظ وهو يرتجف ويتوارى كثيراً في دورة المياه. قالت أمي إنه مصاب بانخفاض سكر الدم فيأتي بعصير البرتقال ويعامله كطفل رضيع". احتسى قهوته. "لكن في الواقع، كان يصاب بصداع الخمر، وينتظر حتى يتمكن من الذهاب إلى المكتب ويحتسي شرابًا".

قالت نينا، "عظيم، لهذا السبب على الأرجح لا أسرف في الشراب". فجأة ورد على بالها فكرة عابرة وهي تقبل توم.

أومأ آرشي برأسه. "أعتقد إن بيكي وكاثرين أقلعا عن الشرب في سن صغيرة؛ لست واثق من الآخرين". أنهى قهوته وجال بنظره بحثًا عن آندي. "إنه يسري في الجسد بالوراثة كما تعرفين".

أومأت نينا برأسها. "وهل فعلتَ؟"

قطب آرشي جبينه. "فعلتُ ماذا؟"

"هل خنت؟ زوجتك؟"

هز رأسه نافيًا. "ليس بعد، لكن بما إني أعرف عنك الآن، يساورني القلق من أن هذا أمر مقدر، مثل شرب الخمر. لو لم يستطع السيطرة على نفسه ربما سينسحب نفس الكلام عليّ. لم أعتقد هذا، لكنك قلبت رأسًا على عقب ما كنت أسلم به". نظر إلى عيني آندي وأشار إليها بمزيد من القهوة لكليهما. "آسف، أعرف إنه ليس خطأك".

هزت نينا كتفيها وشددت على كلماتها. "لكنك كنت تعتقد إنه لم يغش أمك، اعتقدت إنه ربما توجد استثناءات".

"أجل، لأنها ماتت في سن صغيرة جداً، أليس كذلك؟ اعتقدت إنه تمكن من كبت شهوته تلك لفترة كافية، لكنه لم يفعل، على الإطلاق. لقد غشها مع أمك ومن يعرف مع من أيضًا، وهذا قبل سنوات من إصابتها بالمرض".

"أجل، لكن انظر إليّ. لا يمكن لأمي أن تبقى في مكان واحد لأكثر من شهر وقد غادرتُ الولاية بالكاد، ليس لمجرد إنه أحمق أنه ينبغي عليك أن تكون كذلك".

"ربما لا".

حاولت نينا تغيير الموضوع. "متى يُتوقع أن يُنجب طفلك؟"

"الشهر القادم". أخرج جواله وقلب في بعض الصور. "هذا ابني، هنري، وتلك بيكا". كان في الصورة طفل مليح يرتدي نظارات صغيرة، والمرأة الشقراء الجميلة التي رأتها في مكتب المحامي، كلاهما يبتسمان للكاميرة كالبلهاء.

قالت نينا، "يبدوان سعيدين".

رد آرشي، "إنهما كذلك. أدعو أن يظلا هكذا لأطول فترة ممكنة". وضع جواله جانبًا وفرك وجهه بيديه. "هل ينتابك القلق إطلاقًا إنك ربما تخفقين في فعل الأشياء؟"

"أي نوع من الأشياء؟ أعني أجل بالطبع، طوال الوقت، لكن أي شيء تحديداً؟"

"يقلقني أن أفقد السيطرة على حياتي وأن أقترف خطئًا كبيراً ويذهب كل هذا سدى. لا أعرف السبب، لكن كانت الأمور شاقة، فمع حمل بيكا وهنري في الثانية من عمره فحسب والعمل. . ". وضع يده أعلى الطاولة، لكن ليس بالسرعة الكافية لمنع نينا من ملاحظة اهتزازهما.

سألته، "هل ينتابك التوتر؟"

أومأ برأسه. "أجل، اعتدت أن أصاب به بدرجة أسوأ، لكني أتناول أدوية من أجله الأن. وأنت؟"

أومأت برأسها. "أجل، أتناول زانكس عندما أشعر بإعياء شديد، وأحيانًا أشعر بهذه الدرجة من الإعياء. طالما أني على علم بآخر المستجدات فيمكنني التعامل معه، لكن لا أكون على ما يرام مع المفاجآت". التقطت أنفاسها. "أنا أرتبك بسهولة؛ أعتقد يمكنك أن تقول هذا. أشعر وكأني لا أمتلك بئراً عميقًا من السكون. أشعر وكأن سكينتي مثل شَبُّورَة طفيفة، ولا تلبس أن تتبخر". ابتسمت ابتسامة عريضة. "لست متأكدة إن كانت هذه الاستعارة ستدوم كل هذه الفترة أيضًا".

ابتسم إليها. "لدى زوجتي بئر عميق من السكينة في منزلنا، إنها مثل بحيرة الهدوء في واقع الأمر، أما أنا فأشبهك". هز كتفيه. "لم يكن والدنا هادئاً بأية حال؛ كان يتحفز بسرعة كبيرة في الواقع، ثم إن دمه المخلوط بالسيانيدي الذي يجري في عروق آليس، أنجب كاثرين وهي مريعة بحق، لكنه أنجب بيكي أيضًا، أم بيتر، وهي ألطف امرأة على الكوكب. والجيل الآخر الذي يتبعه نجد فيه بيتر وجنيفر وهما رائعان بشتى الطرق، لكن أيضًا ليديا وهي خرقاء تمامًا. الصفات الوراثية مسلية أليس كذلك؟"

وضعت نينا يديها أعلى الطاولة قبالة يديه. "لدينا يدان متشابهتان، انظر".

"يداي أكبر".

نظرت إلى الأعلى نحوه. "لا حاجة للإيضاح يا شيرلوك".

ضحك. "لا أعرف حتى لماذا أخبرك بكل هذا".

"أنا شقيقتك؟"

"أجل حسبما أعتقد ولا يمكنك إلا أن تكوني شقيقتي، حتى وإن عرفت إلى أي درجة أتوتر. أنا. . . شعرت إنك قد تفهمين". دقق في أعلى الطاولة.

قدمت آندي قهوتيهما، وتناولت نينا رشفة ثم مسحت رغوة القهوة عن شفتها بكُمّها. "أفهم لماذا انزعجت فجأة عندما اكتشفت شيئًا مستفزاً عن رجل، دعنا نواجه إنه كان يسبب بالفعل كثير من المشاكل قبل أن يطرأ حتى كل هذا؟"

أومأ برأسه.

"أليس فيكم أحد رشيد؟ منذ أسبوع أو نحو ذلك اعتقدت أني ابنة لشخص يجوب العالم، شجاع ومبدع وذكي ولم أفهم أبداً سبب خجلي وتوتري وأساسًا عدم استعدادي للسفر خارج منطقتي البريدية. والآن صرت أعرف من أين ورثت بعض تلك الصفات لكني ورثت أيضًا إدمانًا على الكحول وعدم القدرة على البقاء مخلصة، لذلك كما تعرف ليست صفقة رابحة لكلا الطرفين بالضبط".

ابتسم أرشي فجأة ابتسامة واسعة، حتى إن أي أحد يراهم كان سيعرف على الفور إنهما أقارب. "نعم، هذا هو حجم الوضع تقريبًا، لقد ورثت على الأرجح بعض المال أيضًا بكل تأكيد".

"غير مؤكد. وليس إن كان لليديا طريقتها".

أدار آرشي قزحتي عينيه استهزاءً. "ليديا غاضبة طوال الوقت؛ أنت موضع تركيزها اليوم. إنه شيء مثير للشفقة لأنها ذكية بحق. عقلها مثل فخ من الصلب، لكن للأسف غالبًا ما تستخدمه لتخزن إهانات وتجريحات وهمية للآخرين".

"هذا رائع، يا لعائلتك اللطيفة تلك". رتبت نينا أكوامًا صغيرة من عبوات السكر لتصنع منها برجًا.

"جميعنا لطفاء"، هكذا قال آرشي بابتسامة عريضة. "إنها عائلتك أيضًا". مد إصبعه وحطم به برجها من عبوات السكر.

"ليس إن لم أرغب في ذلك". ضربت نينا يده وبدأت في البناء من جديد.

طلب آرشي الحساب. "حظًا سعيداً في لملمة كل هذه الفوضى مجدداً". نظر إلى يديها. "أأنت عزباء؟"

"عزباء جداً. ليس لدي وقت ليكون لدي خليل الأن".

"هذا محزن".

"أكذلك هو؟" فكرت نينا في توم. "أقابل أشخاصاً لكن لا أحد منهم يريد أن يتنازل عن أي شيء مقابل تلك العلاقة".

"حياتك مليئة بالإثارة والمغامرة؟"

"هل تمازحني؟ لدي ناد للكتب أسبوعيًا، وليلة أشاهد فيها فيلمًا بانتظام، وممارسة لرياضة التعافي بمنهجية ليلة واحدة على الأقل في الأسبوع، ولدي قِط. . . أنا أعيش الحلم".

ضحك ووقع فاتورة الحساب. "أنت امرأة محظوظة".

"أجل، والآن لدي أنت لأناقشه، يجب أن يكون الرجل مميزاً جداً ليستطيع شق طريقه إلى حياتي".

مد آرشي يديه إلى قدميه وتمطط تمامًا كما تفعل نينا عادة. "حسنًا، ربما أحدنا سيقدمك في حفل زفافك إلى شخص يستحق أن تلغي نادي كتبك من أجله".

تبعته نينا خارج القهوة. "أشك في هذا جداً، أما سمعت بالعبارة التي تقول إن الحقيقة أغرب من الخيال؟"

"بالطبع".

"حسنًا، إنها أقل جاذبية بكثير أيضًا، سألتزم بحياتي العاطفية الخيالية، شكراً. بكلا المعنيين للكلمة".

توقف آرشي على الرصيف. "أوقفت سيارتي هناك، أتريدين أن أقلك إلى منزلك؟"

هزت نينا رأسها نافية. "لا شكراً، أحب أن أمشي".

"رائع، سنتحدث لاحقًا". حضنها ومع هذا العناق الوجيز شعرت بالدفء والطمأنينة. أيًا ما كانت درجة وقاحة ليديا، فإن آرشي وبيتر كانا يعوضان هذا. لم تحظ أبداً بأي أخوة بالتأكيد ولم تواعد رجلاً فترة طويلة بما يكفي لتصل إلى مرحلة يمكنها أن تثق فيه، وتحضنه بلا سبب سوى العاطفة، لكنها فجأة شعرت بالسمو إلى تلك المرحلة في حياتها الأن. لدي شقيق كبير وأنا شقيقة صغيرة. هكذا قالت في بالها مرة أخرى.

شاهدت شقيقها وهو يتوارى عن الأنظار في الأفق بالشارع، وكانت مشيته مألوفة بدرجة غريبة. ألقت نظرة خاطفة على ساعة يدها؛ عظيم، انتهت حصة اليوجا تمامًا، والأن يمكنها العودة إلى منزلها وإطعام قطها وتستغرق في تفكيرها إن كانت سترتدي المنامات أم السراويل الوثيرة فحسب، وتتجه إلى منزل صديقتها من أجل نادي الكتب.

أجل، كانت نينا هيل تعيش الحلم.

الفصل الخامس عشر

والذي تكون نينا فيه منظمة جداً لمصلحتها

كان الخميس يوم نينا المفضل، فبعد العمل يوم الخميس ليس لديها شيء في جدول أعمالها. حرفيًا، لا شيء من السادسة إلى العاشرة مساءً. كانت تكتب في مخططتها "لا شيء". وهو ما كان يعني في واقع الأمر القراءة، لأنه عندما لم يكن لديها شيء تفعله، كانت تقرأ. أحيانًا كان الناس يحاولون أن يجعلوها تفعل شيئًا عوضًا عن هذا، لكنها كانت تدافع بشدة عن عدم فعلها لأي شيء.

لذا عندما عاودت النظر من بين كومة الكتب التي كانت تعيدها إلى الأرفف رأت توم يدخل المكتبة، وأول ما جال بخاطرها إنها لا تستطيع الخروج معه في تلك الليلة، لأنه ليس لديها شيء تفعله، أما الفكرة الثانية فإنه لم يطلب منها حتى الخروج للمواعدة، وفكرتها الثالثة إنها أصبحت على ما يبدو مغرورة بعض الشيء وكانت بحاجة لجمع شتات نفسها، وفكرتها الرابعة والأخيرة في مسيرة الأفكار الصغيرة تلك إنه كان يسير باتجاهها وعلى الأرجح إنه ينبغي عليها أن تحييه.

قالت له، "مرحبًا". كان أطول مما تتذكره، أو ربما إنها انكمشت، إما هذا أو ذاك.

ابتسم لها. "مرحبًا".

"هل تبحث عن كتاب؟"

هز رأسه نافيًا. "لست من عشاق الكتب، أتذكرين؟ لست أميًا لكني لا أقرأ الكثير فحسب". أدار راحتي يديه. "آسف".

رفعت حاجبيها. "ربما لم تجد نوع الكتب الملائم بعد".

قال بسهولة، "لا أحاول بجدية. على أية حال، جئت لأرى إذا كنت ستحبين الخروج لتناول العشاء؟" كان معجبًا بنبرة صوته الهادئة والمطمئنة. لكل بالتأكيد ما كان هناك أي سبيل لتخمن إنه كان متوتراً مثل ذبابة قصيرة النظر في حضرة عنكبوت. سحقها.

"آه. . . بالتأكيد". طريقة رائعة يا نينا لتبدين متحمسة.

حسنًا إنها لا تبدو بهذا القدر من الاهتمام، لكن لنواصل.

"ما اليوم المناسب لك؟" تذكر شعورها وهي بين ذراعيه والقبلة والدعوة لدخول المنزل... لم يبد وكأن تلك الفتاة جاءت للعمل اليوم.

"دعني آتي بمخططتي". حملت نينا باقي الكتب مرة أخرى إلى الطاولة ونزلت أسفلها بحثًا عن المخططة.

"واهًا"، هكذا قال توم عندما أخرجتها. "إنها مخططة جادة". فكر في مخططته، والتي كانت عبارة عن قسم صغير في عقله نادراً ما كان يستخدمه. لو كان لديه أكثر من شيئين أو ثلاثة ليتذكرهم ربما كان يدونهم سريعًا على ورقة لاصقة، هذا كل ما في الأمر. ربما كانت تلك الفتاة صعبة المراس في تنظيمها بالنسبة له، لكن كيف ستمسي في الفراش؟ دقيقتان على ذلك النهد رجاءً، ثم أربعون ثانية من. . .

نظرت نينا إلى مخططتها وكأنها تراها للمرة الأولى، كانت كبيرة ومليئة بالزينة. كان فيها علامات بارزة من عدة نقاط فيها؛ وكان فيها أشرطة وعروات؛ وبها جيوب مليئة لمعدات خاصة بحجم المخططة.

ردت، "أستمتع بأن أكون منظمة، إنه مجرد. . ". فتحت المخططة على ذلك الأسبوع، وقطب توم جبينه عندما رأى كيف كانت الصفحة ممتلئة.

علق قائلاً، "واهًا، أمامك كثير من الأمور لتنجزيها".

"أجل". أومأت نينا برأسها، وفجأة شعرت بقليل من الإحراج. "آه، هذا الأسبوع ليس مناسبًا، ماذا عن الأسبوع القادم؟" قلبت بضع صفحات. "لا، هذا أيضًا مليء".

نظر توم إلى وجهها وهي تنظر من خلال المفكرة. كانت أنفها مستقيمة ورقيقة، ومنثور عليها نمش. كانت حياة توم العاطفية نشطة نسبيًا –فكان رجلاً جذابًا في الثلاثين من العمر يعيش بلوس أنجلوس– لكنه لم يقع في حب أي إنسانة منذ عدة سنوات. أحب النسوة اللائي واعدهن، لكن لم تأسر أي منهن مخيلته بالطريقة التي فعلتها تلك المرأة. فكر فيها، وتساءل كيف يمكن أن تشعره بشرتها، وكيف يمكن ليديه أن تلائم خصرها، وهو على وشك أن يضمها إلى صدره. . . قطب جبينه في محاولة للتركيز على الشخص الحقيقي الذي أمامه عوضًا عن النسخة الراشدة التي جالت فجأة في خاطره.

رفعت نينا رأسها نحو توم ووجدته يمعن النظر إليها، احمرت خجلاً. "آه، ماذا عن ثلاثة أسابيع بعد الآن؟ لدي مساء يوم الجمعة..".

ارتطم توم مرة أخرى بأرض الواقع. "ثلاثة أسابيع؟" لم يكن واثقًا مما ينبغي عليه قوله، رجع إلى الخلف. "حقًا؟"

"أجل..". نظرت إلى الأسفل في هذا الأسبوع.

فتدلى برأسه لينظر إلى الصفحة. "ماذا عن ذلك؟"

نكز الصفحة بإصبعه. "مكتوب فيها حرفيًا لا شيء أفعله اليوم".

هزت نينا رأسها. "لا شيء في الواقع يعني شيئاً".

نظر إليها.

"أعني، ربما تعني شيئًا بالنسبة لي؛ إنها تعني القراءة".

"أتجبرين نفسك على القراءة؟"

"إنها وظيفتي". وأفضل القراءة على أي شيء آخر، لكن هذا غير ذي صلة.

"مهلاً، ماذا عن ذلك؟" أشار إلى العنوان الذي يقول ليلة الأفلام. "ربما يمكننا الذهاب لمشاهدة فيلم سويًا". بدا منتصراً. "لديك تذكرة بالفعل".

ردت نينا، "نقطة جيدة، لكن ليس في عطلة نهاية الأسبوع تلك، سوف أشاهد فيلم (الكائنات الفضائية) مع أصدقائي، لقد جهز بالفعل".

"ماذا عن الأسبوع الذي يليه؟" وفجأة شعر توم بالإحراج. لو لم تكن نينا تريد الخروج معه، فما كان ينبغي له الضغط عليها. لم يكن الأمر يتعلق بتوقعه أن تخلي جدول أعمالها له بالكامل وعلى الفور، لكن قليلاً من الاهتمام المشترك سيكون لطيفًا.

قلبت الورقة. "لا سأذهب إلى ماراثون فيلم جين أوستين مع ليز، مديرتي". نظرت إلى الأعلى له وابتسمت. "تحامل وكبرياء، إيما، وعقل وعاطفة. رائع أليس كذلك؟"

"آه بالتأكيد". ربما لم تكن تلك فكرة سديدة كما اعتقد، ربما لم تكن تلك الفتاة مناسبة له على أية حال. لم يقرأ جين أوستين ولم ير أياً من تلك الأفلام، لم يحب القراءة ولم يحب أن يكون منظمًا ولم يحب أن يعرف كيف ستبدو كل دقيقة في الأسبوع القادم، ناهيك عن الشهر القادم. ثم حركت رأسها واشتم تلك الرائحة مجدداً، العسل والليمون، وعرف إنه ما زال يريد الخروج معها. أراد أن يرى إن كان باستطاعته التسلل أسفل تلك الطبقة المنظمة.

كانت نينا ما تزال تقلب في مخططتها. "لكن يمكنني الخروج معك الأسبوع الذي يليه ربما".

ربما؟ "هل لديك قصاصة ورق؟" سألها توم وابتسامته تتلاشى.

جاءته نينا بواحدة، وقطبت وجهها. تناول القلم من الوعاء بجانب السجل وكتب على قطعة الورق ثم ناولها إياها.

"هذا رقمي، إن ألغيت أياً من مواعيدك فلتبعثي لي برسالة نصية، وسأبلغك إن كان يناسبني".

استدار وغادر المكتبة، وهو يحاول أن يداري خيبة أمله وأن يبدو ناجحًا تمامًا – على الأقل من حيث تقف نينا.

قالت بولي عندما أخبرتها نينا بهذا لاحقًا، "حسنًا، لديك جرأة فظيعة".

نظرت نينا إليها بتشكك. "حقًا؟ أم أني متزمتة نظراً لالتزامي الشديد بجدول أعمالي".

لم تكن بولي إلا إنسانة ذات عقل منصف. "حسنًا، هذا أحد الأسباب أيضًا. أعني"، أضافت سريعًا، "لا أقول إنك متزمتة؛ لكنني أقول إنه أحيانًا ما تصبحين حمقاء بشأن جدول أعمالك".

"أوأفعل؟"

انحنت بولي مقابل أقرب أرفف للكتب وأومأت برأسها. "هل تذكرين الوقت الذي أغرق الماء فيه صالة التدريب على الدراجات الثابتة وارتبكت تمامًا، لأنك سجلت حصة التدريب على الدراجات الثابتة تلك ولم تكوني متأكدة إذا كان في استطاعتك استعاضتها بأي شيء آخر؟"

أزاحتها نينا بعيداً عن الأرفف وعدلت الكتب ثم نظرت إليها بوجه عابس. "حسنًا، هذا التدريب يتطلب اثنتين وثمانين دقيقة، وهذا ما كرسته له".

"بالضبط، تلك الحقيقة بالتحديد إنك تعرفين بأن هذا التدريب يستغرق اثنتين وثمانين دقيقة..". توقفت بولي. "مهلاً، تدريب الدراجات الثابتة يستغرق خمساً وأربعين دقيقة".

أومأت نينا برأسها. "أجل، لكن يتطلب الأمر مني ثلاث دقائق لأصل من هنا إلى هناك، وسبع دقائق لأغير ملابسي ودقيقة لأجهز العجلة وأحصل على منشفة ودقيقتين بعدها ليبرد جسمي بما فيه الكفاية لأغادر صالة التمرين ولا أقطر عرقًا على كل شيء، وأربع عشرة دقيقة لأسير إلى محل شيبوتيل وأشتري خضروات مقطعة ثم عشر دقائق لأعود أدراجي إلى المنزل من المحل".

"أنى لك التنبؤ بأن شراء العشاء سيستغرق أربع عشرة دقيقة؟ ماذا لو صادفت صفًا طويلاً أو اشتعلت النيران في طاولة تقديم محل خضرواتهم المقطعة تلك؟"

"ليست لديهم طاولة تقديم، بالإضافة لذلك، الخس ليس مثل محرك السيارة كما تعتقدين".

بدت بولي ساخطة. "ليس هذا هو المقصد، أقول إن الحياة لا يمكن توقعها، يمكن حدوث أي عدد من الأشياء العشوائية".

قالت نينا، "بالطبع، خطتي تستند إلى متوسط المعدلات والخبرات. وتتطلب هذا القدر من الوقت، تقريبًا أغلب الوقت، لذلك أخطط وفقًا لهذا. يمكن أن أكون مرنة ويمكنني تحمل النقد اللاذع".

نخرت بولي. "ماذا عن المرة التي جاءك فيها فيل بديدان وتعين عليك اصطحابه إلى الطبيب البيطري؟"

"هذا مثال رائع"، ردت نينا وهي تقلل من نبرتها الحادة قليلاً. "أخليت جدول أعمالي تمامًا في هذا اليوم، لم أتردد على الإطلاق".

ضحكت بولي. "أجل، لأنه في استطاعتك أن تتوصلي لطريقة تعيدي بها جدولة كل شيء لتتيحي وقتًا لموعدك مع الطبيب البيطري، لذلك عوضًا عن المحاولة، ألغيته بالكامل".

"ما المغزى؟"

"ما أقصده إنك غير مرنة". ابتسمت بولي إلى نينا. "وإنك سوف تفضلين تجاهل جدول أعمالك برمته عوضًا عن قضاء وقت في إصلاحه. لكن هذا لا يهم بحق، إلا إذا كنت تهتمين لأنك فوت مواعدة بسببه".

هزت نينا رأسها. "لم يكن ملائمًا بالنسبة لي على أي حال، لم يكن يقرأ".

"القراءة ليست الشيء الوحيد في هذا العالم يا نينا".

"إنها واحدة من الأشياء الخمسة المثالية الوحيدة في هذا العالم".

"والأربعة الأخرى؟"

"القطط والكلاب والتفاح المحلى بالعسل والقهوة".

"لا شيء آخر؟"

"بالتأكيد، يوجد أشياء أخرى، أشياء حسنة حتى، لكن تلك الخمسة مثالية".

"من وجهة نظرك".

"بالطبع من وجهة نظري، لكل إنسان خمسة أشياء مثالية مختلفة".

فكرت بولي في هذا. "يمكنني ذكر أشياء مختلفة، فخمستي ستكون الأفلام وشرائح اللحم مع البطاطس المقلية والممثل جودلو عندما كان في الثلاثينيات من العمر والملاءات النظيفة ليلاً والسباكة الداخلية".

"وخمستي ستكون تحقيق أرباح والإبقاء على المكتبة مفتوحة ووضع الكتب في الأرفف والإيفاء بطلبات العملاء والموظفين الذين لا يقفون للتسامر"، هكذا قالت ليز عندما ظهرت من خلفهم فجأة.

"أرأيت؟" قالت نينا بمرح، وهي تلتقط قائمة بطلبات العملاء. "لكل منا خمسته".

مكتبة
t.me/soramnqraa

الفصل السادس عشر

حيث تقرأ نينا وتبعث رسائل نصية وتقرأ مجدداً.

يوجد أشخاص ليس لديهم وقت للكتب، وقد التقت نينا بهؤلاء؛ عادة ما يأتون إلى المكتبة ليطلبوا توجيهات ثم ينظرون بارتباك عندما يدركون إنهم محاطون بكل تلك الأوراق مستطيلة الشكل. ربما لديهم حياة خيالية خصبة، أو ربما ربتهم نجمة البحر التي لا تستطيع الوصول لمواد مطبوعة جافة، من يعرف، كانت نينا تحكم عليهم وتشعر بالذنب على صنيعها هذا.

كانت مثقفة دومًا، و على حائط حمامها صورة معلقة تظهر فيها وهي متمددة في قيلولتها على بساط في مكان ما ومحاطة بالكتب. كان عمرها حوالي سنة ربما، وكانت ما تزال تسافر مع والدتها في تلك المرحلة، تذهب معها أينما ذهبت وتنام معها أينما نامت. لكن حتى حينها، كان الشيء الوحيد الثابت -بغض النظر عن كانديس هيل وكاميرتها بالطبع- هو الكتب. على أرففها في مكان ما كان لديها (حكاية الأرنب بيتر) القصة الفردية وليس المجموعة، بالإنجليزية والفرنسية والتاجالوجية والروسية واليونانية والهندية والولزية. كانوا قد جابوا كل تلك البلاد سويًا، لكن ما إن استقرت نينا في لوس أنجلوس اعتادت أمها نوعًا ما أن ترسل لها قصة (الأرنب بيتر) من كل مكان تعمل فيه. حتى إن نينا تجد نفسها من آن لآخر تشتري كتبًا من الإنترنت بلغات لم تكن لديها، مع إنه بدا لها غشًا أن تطلبها جميعًا من موقع إيباي. فضلاً عن ذلك، لم يكن لديها مساحة كافية على الأرفف.

دائمًا ما كانت مساحة الأرفف تمثل مشكلة لعاشقة الكتب هذه. لدى نينا ثلاثة أرفف كتب كبيرة من الأرض إلى السقف، وهي ضربة حظ جعلت أصدقاءها يشهقون عندما يدخلون إلى منزلها للمرة الأولى. أحد الأرفف

بأكملها كانت عبارة عن اختيارات (كتاب الشهر)، وكانت هذه مشكلة، لأنها كانت في ازدياد –كل شهر بطبيعة الحال– لكن المساحة كانت تضيق عليها. منحتها لويز عضوية عندما بلغت الثامنة عشر وحاولت بكل جهدها أن تحصر نفسها على شهر واحد فحسب، لكن كان هذا يعني إن لديها الآن أكثر من 120 كتاباً ورقياً جميلاً في ذلك القسم فقط. وقسم آخر للكتب التي وقع عليها مؤلفوها؛ ومرة أخرى، ما يربو على المائة في هذا القسم. كانت صارمة في ضم الكتب التي وقعتها شخصيًا؛ فشراؤها موقعة بالفعل لم يوضع في الحسبان. وفي رف منفصل تمامًا أصغر حجمًا وبواجهة زجاجية كانت تضع النسخ الأولى النادرة أو المطبوعات المثيرة للاهتمام، بيد أن تلك المجموعة كانت أقل بكثير، لأن نينا لم يكن باستطاعتها تحمل تلك النسخ إلا مرة كل حين. في إحدى المرات جاءت إليها عميلة كانت تتردد على مكتبة نايتس لسنوات بالنسخة الأولى من كتاب (النبي) لجبران خليل جبران، ووضعته بين يديها.

"صرت طاعنة في السن الآن ولا أقوى على قراءة الكتب المطبوعة يا نينا، يجب أن تحظي بهذا الكتاب. أهدي إليّ منذ نعومة أظافري، وكان مميزاً حينها. أعتقد أن أمي اشترته عندما كانت في سن صغيرة".

تأثرت نينا أيما تأثر. "لكن ألا تريدين أن تهبيه إلى ابنك؟" كانت قد التقته مرة عندما جاء مع والدته لكنها لم تستطيع أن تتذكر الكثير بشأنه.

ابتسمت السيدة وهزت رأسها نافية. "سيعجبه إن هذا الكتاب يساوي حفنة من المال أكثر من إعجابه بالكتاب نفسه، وليس هذا صائبًا. خذيه أنت، وعندها سأعرف إنه مع من ستوليه العناية اللازمة".

وقد كان، حيث حفظته بعناية في غلاف خالٍ من الأحماض وتحب التردد على قراءته بين الفينة والأخرى. في هذا الكتاب مقولة نينا المفضلة: نحن نتكلم عندما توصد أمامنا أبواب السلام عن أفكارنا. أرادت أن تطبعها

على قميص أو تطرزها على وسادة أو ربما تضعها وشمًا على معصمها. لكن مشكلة الوشم المكتوب أن الناس يشرعون في قراءته، ثم تقف ثابتًا إلى أن يفرغوا من قراءتها، ثم ينظرون إلى الأعلى مقطبين وجوههم ويطلبون منك أن تشرح نفسك. . . وهذا تفاعل بشري أكثر من اللازم، إلى جانب الإبر والألم والخوف من الإبر والألم. لذلك، لن تلجأ للوشم، لكن لا غبار على التطريز.

يوجد حائط آخر مخصص للكتب التي قرأتها نينا بالفعل، والتي كانت مرتبة هجائيًا حسب أحرف المؤلف ثم يتبعها تاريخ النشر. قبل ذلك ببضع سنوات، عندما كان قلبها المنكسر يتعافى، اشترت حقيبة طوابع صغيرة وتذاكر مكتبات وجرابات تحوي تذاكر المكتبات، ثم أمضت خمسة أسابيع متواصلة تنظم مكتبتها. اتضح أن قلبها لم يمسه إلا جرح يسير وإن تلك الأسابيع الخمسة هي المدة اللازمة بالضبط لتمضيها من أجل أن تشتت نفسك وتدرك حالتك. علاوة على ذلك، الأن يمكنها أن تتبع كل المرات التي أعادت فيها قراءة كتبها أو، في حالات نادرة كان لديها صديقة يمكن الثقة فيها عندما تعيرها إياهم.

كانت المكتبات هي أماكنها المفضلة وعندما كانت تسافر تبدأ بالمكتبة المحلية، وعلى الفور تعرف الجميع بهوسها بالكتب. يقولون إنك تتذكر دومًا مرتك الأولى، وبالتأكيد كانت نينا تعرفها. عندما دخلت المكتبة المركزية بلوس أنجلوس لتحصل على بطاقة مكتبتها الأولى، عندما كانت في الثامنة من العمر أو نحو ذلك، كانت تلك ذكرى غالية عليها. كان الدخول لقاعة المكتبة بنفس جمال أي كاتدرائية، ونظرت نينا حولها مدركة إنه لن ينفد أبداً مخزون ما تقرأه، وهذا بالتأكيد جعلها تمتلئ بالسكينة والرضى. لم يكن مهمًا الفوضى التي ستحدث؛ طالما إنه ما يزال يوجد كتب لم تقرأها بعد في ذلك العالم ستكون بخير. عندما كانت محاطة بالكتب تشعر بأنها فرد من أفراد عصابة. فالكتب كانت تحمي ظهرها والكتب غير الخيالية على الأقل كانت جاهزة للقتال عند اللزوم.

إذن، ليلة الخميس هي ليلة القراءة، أفضل ليلة. كان لديها نمط معتاد: تغادر العمل وتلتقط عشاءها وتذهب إلى المنزل ثم تأكل وتستحم وترتدي منامتها وجواربها ريشية الملمس التي دفأتها مسبقًا في المايكروويف، ثم تنكفئ على نفسها لتقرأ في مقعدها الضخم إلى أن تشعر بزغللة في عينيها.

في تلك الليلة كانت تقرأ رواية (الكوميديا البشرية) لويليام سارويان. شعرت ليز بالهلع عندما قالت نينا إنها لم تقرأ له أي شيء من قبل وأصرت أن تأخذها معها إلى البيت فوراً.

"يقول بعض الناس إنه عاطفي جداً، لكني أعتقد إنه أحد الكتاب القلائل الذين يتحلون بالشجاعة الكافية ليكتبوا عن الجمال المحموم للحب والفرحة والقبح والخوف الذي ينتج عنهم أحيانًا".

نظرت إليها نينا ورفعت حاجبيها. هزت نينا كتفيها. "أترين، هذا نوع العبارات التي يقولها المرء بعد أن يقرأ سارويان؛ لا يسعك سوى قول هذا".

كانت نينا تستمتع بالرواية؛ كانت الحبكة جميلة والشخصيات حقيقية والمواقف حلوة ومُرة لكن بعد ساعة أو نحو ذلك من القراءة صادفها جملة صعقتها بقوة حتى إنها أغلقت الرواية لدقيقة: "أنا وحيد"، قالت شخصية أوليسيس الصغيرة، "ولا أعرف سبب وحدتي تلك".

عرفت نينا هذا الحظ العاثر: العاطفة نفسها والإحباط الناجم عن عدم القدرة على التعبير عنها بالكلمات. كانت قد قرأت في مكان ما إنك إذا لم تستطيع التعبير عن تجربة أو شعور ما باللغة فهذا نظراً لأنها من طفولتك الباكرة، قبل قدرتك على الكلام، حينما تعذر تفسير كل شيء وكان متعبًا. عادة ما كانت تشعر بهذا الحال عندما تكون وحدها بين زمرة من الناس، نظرت إلى وجوههم وكانت الأفكار تحوم حول عقلها بعيداً عن الأنظار. لو حاولت أن تلتقطها، لدفنت نفسها أعمق مثل

السلطعون في الرمال، ألقت نظرة خاطفة لثانية بينما كانت المشاعر تمر عليها بطيفها وترحل.

دونًا عن إرادتها، أخرجت جوالها واتصلت بالرقم المدون على قصاصة الورق الذي يحمل رقم توم من جيبها. وبدون أن تعطي لنفسها الفرصة للتفكير وتغيير رأيها، بعثت له رسالة نصية.

"أهلاً، أنا نينا من المكتبة".

أغلقت جوالها وعاودت القراءة في كتابها، فاهتز. الجوال، وليس الكتاب.

"مرحبًا".

ليست إجابة ملهمة بحق. لكن بعدها، "لا أعرف أي نينا أخرى سواك، لذا لا حاجة لأن تميزي نفسك".

جلست وفكرت للحظة ثم كتبت، "آسفة أني بدوت وقحة اليوم".

"لا بأس".

ابتسمت بسخرية، لم يكن يقول لا لم تكوني وقحة، لا غبار عليك. بل كان يقول، أجل كنت وقحة وأنا مستعد لقبول هذا والمضي قدمًا. "لدي الكثير من المشاغل الأن".

"عرفتُ ذلك".

هل غضب منها؟ كان من الصعب جداً تحديد ذلك في رسالة نصية، وتساءلت إن كان اعتماد جيلها على التواصل بالكتابة يجعلهم كتابًا أفضل أم مجرد أناس مشوشين. فلغة الجسد تفصح عن الكثير؛ والنص وحده عرضة لسوء التفسير بشتى الطرق الممكنة. ربما تعتقد إن كل شيء على ما يرام فيما يتعلق باللباقة والمفردات ما يجعل محادثاتهم الوجيزة أكثر دقة، لكنها لم تلحظ هذه النزعة.

بعث رسالة مرة أخرى. "هل أنت بين فصول الكتاب؟"

تذكر ما كانت تفعله الليلة، لكن هل كان يعني هذا أي شيء؟ مجرد إن لديه ذاكرة جيدة بما فيه الكفاية تخزن الحقائق لبضع ساعات؛ دعينا لا نتوغل في هذا كثيراً يا نينا. خلعت جوربها الريشي وحكت قدمها حيثما تثبت اللدائن هذا الجورب.

ردت، "أجل، شيء ما فيما أقرأ جعلني أفكر فيك". اللعنة. لماذا قالت هذا؟ الآن سيسألها عن هذا الشيء، وسيتعين عليها أن تختلق شيئًا، لأنها إن قالت له إنه اقتباس عن الوحدة، ففجأة سوف أ) تكشف الكثير جداً عن نفسها، ب) تبدو كالفشلة. فاشلة ووحيدة.

"حسنًا، أسعدني أنك تواصلت معي".

تنهدت نينا، لقد تلافى الحديث عن هذا، حمداً لله.

على بعد بضعة أميال، كان توم يجلس على كرسي طويل ويشاهد بدون تركيز مباراة كرة قدم على التلفاز وقد عقد حاجبيه. أراد أن يسألها عما كانت تقرأه لكنه شعر بالقلق من أن تتطور تلك المحادثة إلى شيء يشعره بأنه فلاح جاهل. تمكن من تفادي تلك الرصاصة، فماذا الآن؟ كان هذا دورها لتبعث رسالة، فانتظر.

عرفت نينا إنه دورها، لكنها لم تكن متأكدة مما ينبغي عليها قوله. عند تلك المرحلة كان لديها خيارين كبيرين: إما أن تواصل المحادثة، أو تنسحب. لو انسحبت بقول شيء مثل، حسنًا، أردت أن أعتذر عما بدر مني اليوم، يمكن أن تشعر بأن حالها أفضل، لكن سينبغي عليها أن تستمر في تجنبه في ليلة الأسئلة السريعة. ولو واصلت المحادثة، لم تكن. . . متأكدة مما سيحدث حينها.

طرحت عليه سؤالاً. "ماذا تفعل؟"

"أشاهد مباراة كرة قدم في الحانة بمفردي".

من الواضح إنه لا يأبه بأن يعتبره الآخرون فاشلاً ووحيداً، وهذا يضفي إليه كثير من نقاط الثقة بالنفس. "من المتغلب؟"

"ليس أنا، هذا مؤكد". حتى الرسالة النصية بدت محزنة.

ابتسمت نينا، وأضاف توم، "على أية حال، إن مزارعي الفستق من كاليفورنيا يملؤون المكان وأنا محاط بالقشور وأشعر بالندم بعض الشيء، بالرغم من حقيقة أني أطفح بالفيتامينات القابلة للذوبان في الدهون".

كان يستدعي محادثتهما في ليلة مسابقة المعلومات الهامشية، فاحمرت خجلاً وهي تفكر في القبلة.

"هل كنت تعرف أن كاليفورنيا تنتج ثمانية وتسعين في المائة من الفستق في أمريكا؟"

هنا توقفا عن الحديث. ثم أردف، "وهو أحد نوعي المكسرات الوحيدين المذكورين في الإنجيل". رفعت حاجبيها، لكنه أضاف، "أنا أيضًا لدي ويكيبيديا".

"لم أكن أستخدم ويكيبيديا. لدي كثير من الحقائق في رأسي لا يمكنني التخلص منها".

"يبدو هذا مزعجًا، وهذا يفسر نجاحك في مسابقة المعلومات الهامشية".

"أجل". توقفت مرة أخرى. هل كانت تريد الحديث عن اتحاد المعلومات الهامشية؟ هل كانت تريد الحديث عما في رأسها؟ إنها أحد الأشياء الإيجابية حول الرسائل النصية؛ يمكنك التوقف وتضع خياراتك في الاعتبار، في حين إنه في المحادثات وجهًا لوجه، يمكن للصمت ثلاث دقائق أن يبدو غريبًا.

رسالة نصية جديدة من توم: "ماذا تناولتِ على العشاء؟"

كان في استطاعتها أن تتعامل مع هذا. "سوشي".

"واهًا، أنا الآخر".

"إذن بطريقة أو أخرى تناولنا العشاء سويًا". مرة أخرى يا نينا ليست إجابة رائعة.

"مع ذلك، بطريقة حرفية وواقعية أكثر، لم نتناوله سويًا".

"حقيقي". راجعت المحادثة، كان أسرع وأكثر مرحًا مما في اعتقادها.

فجأة: "اسمعي، يجب أن أذهب، شكراً على التواصل معي".

وبهذه البساطة كان قد ولى. ففي الحانة التي تبعد أميالاً كثيرة، وقف توم ليحيي المرأة التي كانت لتقبل دعوته، لكنه كان يتمنى لو استمر في بعث الرسائل النصية لنينا عوضًا عن هذا. نحى جواله جانبًا، حتى لا يتمكن من النظر إلى كل إشعار يرد إليه ويكون وقحًا. كان أمراً صعبًا، لكنه شخص ناضج لذلك تمكن من فعله.

بعد دقيقة أو اثنتين من الانتظار في حالة عودته، دست نينا جوالها على جانب وسادة المقعد والتقطت روايتها مجدداً.

بعد ذلك بثلاث ساعات، فرغت من الكتاب، وكان خداها متوردين قليلاً لأنها كانت محزنة وجميلة ومحزنة مرة أخرى، وقفت نينا وتمددت، كان الانتهاء من كتاب شيئاً مؤلماً دائمًا، وقد أدهشها إن الأشياء ظلت في مكانها بينما كانت هي نفسها تجوب مدناً أخرى وأزمنة أخرى. كان القط فييل نائمًا طوال الوقت على طرف سريرها، والآن رفع رأسه ورمش إليها.

"هل ستأوين إلى الفراش؟" سألها بصمت، وتثاءب إلى أن تلامست أطراف شاربيه.

أومأت نينا برأسها وبطنت جوانب الفراش لدقيقة ثم أغلقت الأنوار وتفقدت بابها وذهبت لتغسل أسنانها وقررت إنه لا يمكن إزعاجها من هذا النوع من الأشياء. أخيراً، صعدت إلى فراشها وتعين عليها الخروج مجدداً لأنها شعرت بحالة سيئة لعدم غسيل أسنانها ولأنها كانت بحاجة لأن تعثر على جوالها بحيث تضبط المنبه. وأخيراً تذكرت أين وضعت جوالها، كانت قد دسته جانب وسادة المقعد ورأت إنه قد فاتها رسالة من توم.

كانت تقول، "ليلة سعيدة أيتها المثقفة الصغيرة".

ابتسمت وضبطت منبهها وخلدت إلى النوم.

الفصل السابع عشر

حيث تتناول نينا العشاء مع بعض الأصدقاء

قالت ليز وهي تقضم كعكة هلالية محلاة بالشوكولاتة، "ذات مرة، تعين علي أن أدفع شابًا خارج سيارة أجرة وهي تسير. لم يعتبر أن رفضي إجابة، كان سائق السيارة يستمع إلى المذياع وليس إليّ، وكان هذا دفاعًا عن نفسي، لم نكن نسير بسرعة كبيرة. كان ذلك في قرية جرينتش الساعة الحادية عشرة مساء يوم الجمعة. وكنا نزحف. بالكاد حتى قفز الشاب".

سألتها نينا، "هل انزعج؟" كانت الساعة الرابعة عصر يوم السبت خلال أحد تلك الأوقات الهادئة التي تسبق العاصفة. وتمددت بولي ونينا على الأرض خلف الطاولة، يصنفون الكتب ويستمعون إلى قصص ليز عن (المواعدات التي لم توفق).

"حسنًا، اتصل اليوم التالي وسأل إن كنت أرغب في الخروج مجدداً، بوضوح تام". استدارت ليز ونظرت خارج نافذة المكتبة، وهي تفكر في مرحلة العشرينيات من عمرها ولا تشعر بافتقادها على الإطلاق.

"وهل خرجت معه؟"

"لا. سألته إن كان قد فقد عقله وأنهيت المكالمة". ابتسمت ليز. "كان هذا في الأيام التي ينبغي عليك الاتصال بشخص ما على الهاتف ويتعين عليك أن ترفعي السماعة فعليًا لتتحدثي معهم".

"غريب". هكذا قالت بولي.

قالت ليز، "أجل، لم يكن باستطاعتك الاختباء خلف ستار اللامبالاة بنفس الطريقة التي تفعلونها جميعًا يا شباب. لكن يمكنك غلق الهاتف بقوة شديدة وصوت مرتفع، وهو ما كان يبعث في النفس شعوراً بالرضا". فكرت في نفسها، كان بإمكانك أيضًا أن تحظي بحياة خاصة، ولا تطاردي إلى الأبد بقرارات سيئة لكنها قررت ألا تزعجهم بهذا الموضوع. وكأن جيل الألفية لم يعرفوا ما فقدوه؛ كانوا يرجحون كل شيء مقابل مكاسبهم ويقرروا إن الأمر سيان.

وبغير دراية منها بفلسفة مديرتها، هزت بولي كتفيها. "ذات مرة انتهى بي المطاف في الفراش مع شاب كان يحاول أن يقرر إن كان سيدخل في التعليم الكاثوليكي أو أيًا كان ما تطلقون عليه كلية الرهبان. واعتقدت أني سأقنعه بحجة قوية لمدة أربع ساعات تحول بينه وبين التبتل، لكن في اليوم التالي اتصل وقال إنه سيصلي من أجلي".

"واهًا، دفعت أحدهم إلى عالم الرهبنة؟"

هزت بولي كتفيها. "ربما اعتقد أنه سيعاني الأمَرَّين من بعدي، وربما أيضًا كرس نفسه تمامًا ليبذل العطاء إلى الدنيا، بعد أن أعطته الدنيا ليلة واحدة رائعة معي". لم يكن في صوتها إطلاقًا أي نبرة سخرية أو جلد للذات.

حدقت إليها ليز ونينا.

كانت بولي صفيقة، "أو ربما كان الأمر برمته حيلة منمقة ليستدرجني إلى الفراش، لم يدرك إنه كان يستطيع أن يطلب ذلك ببساطة. كنت في أحد مراحل 'قولي نعم لأي شيء' في حياتي". لم تكن بولي مفرطة الثقة في نفسها؛ بل كانت ببساطة إحدى هؤلاء النساء اللائي يمزقن الميثاق الاجتماعي بلا غضاضة عن أن يكون المرء قليل الثقة بالنفس، وهو ما لم تحسدها نينا على شيء أكثر منه.

قالت نينا، "أتذكر آخر هؤلاء، كسرت أصبع قدمك الكبير في محاولة رياضة التزلج بالعجلات مع الاحتكاك المباشر".

"أجل، اتضح إن العجلات الصغيرة ليست صديقتي".

"والإصابة بتسمم الطعام بعد تناول جراد القبوط".

"أجل، مع أني دفاعًا عن تناولي للجراد تناولت أيضًا سوشي في عطلة نهاية الأسبوع".

"ونمت مع فنان تمثيل صامت".

قالت بولي، "أجل، كان رائعًا. هادئًا لكن رائعًا". بدا إنها تتفكر. "ما إن خرج من صندوقه الخيالي، فتح أبوابي على مصراعيها".

مرة أخرى حدقت إليها ليز ونينا، ثم قالت نينا، "اسمعي، ما يهمني أن هذه المحادثة بأكملها هي تذكرة راسخة بأنني أفضل وأنا وحيدة، أنا سعيدة تمامًا، وأحب صُحبتي لنفسي، ويجب عليّ بالفعل أن أضم إليَّ عبء أقاربي الجدد. سأعود مجدداً إلى الأمسيات الهادئة في المنزل وأتناول الطعام الصحي وأذهب لصالة التدريب وأقلل من تناول السكريات".

قالت بولي وهي تجابهها بذقنها متحدية، "حسنًا هذا مؤسف، لأني كنت سأخبرك عن محل جديد ورائع اكتشفته لبيع الرُقاق".

ضحكت ليز. "أخبريني عنه، فأنا أحب الرقاق".

"آه، اسمه (ميس كوين)".

تجمدوا كلهم في أماكنهم، ثم نهضت بولي ونينا على أقدامهم. فالسيد ميفو تسلل إليهم بطريقة ما، والآن يقف أمامهم صاحب الأرض وهو يبرم شنبه ويستعد لربط أحدهم على شريط القطار.

في الواقع، كان يقف هناك فحسب ويبتسم بأدب. لم يكن رجلاً طويلاً أو مهيبًا بأي شكل، لكن من الواضح إن مزاجه متقلب.

استجمعت ليز رباطة جأشها وبادلته الابتسام. "آه، كم تسعدني رؤيتك يا سيد ميفو. يؤسفني أنه قد فاتني مقابلتك ذلك اليوم. كنت أقابل ممثلين عن الروائية جي كي رولينج، الذين يفكرون في إطلاق كتابها القادم من هنا". سكتت ثم واصلت على نفس الوتيرة. "إنها مفاجأة عن مجموعة جديدة لسلسلة هاري بوتر، لذلك أعتقد إن هذا ربما يفيد العمل".

"حقًا؟" لم يكن السيد ميفو قارئًا متعمقًا، لكنه لم يكن مغفلاً. "أجد إنه من الصعب تصديق ذلك". سكت. "أنا هنا لأحصل على الإيجار، ولاحظت إنه لم يصل بعد إلى حسابي المصرفي الجاري".

"لكني أرسلته! أرسلته الأسبوع الماضي بعد زيارتك".

"أوفعلت؟"

"أجل"، هكذا قالت ليز بثبات. "أعطيت تعليمات للمصرف بعمل الحوالة، ويؤسفني جداً حصول مشكلة، سوف أتصل بهم على الفور".

ابتسم السيد ميفو ابتسامة عريضة. "لا بأس، يمكنك أن تكتبي لي شيكًا هنا والأن، وسوف أعيد التحويل إذا وصل أو عندما يصل".

بدت ليز متأسفة. "آه، عذراً، لكن نفدت مني الشيكات. لقد طلبت المزيد لكنها لم تصل بعد". سكتت. "طلبت شيكات من النوع الذي عليه رسومات القطة الكرتونية؛ ربما تتطلب مزيداً من الوقت".

ظل السيد ميفو محتفظًا بابتسامته وإن كان من الواضح إنه يبذل جهداً في هذا. "يمكننا أن نذهب سويًا إلى المصرف ونأتي بشيك من المصرفي".

"إن سياستنا تحتم عدم استخدام الشيكات من المصرف، ألم تقرأ عن حوادث الاحتيال التي تحدث؟"

بدا محتاراً. "ينطبق هذا على إرسال المال إلى الأشخاص الذين لا تعرفينهم، أو الذين قابلتيهم على الإنترنت فحسب. وليس الدفع لمالك المحل الذي تستأجرينه لأكثر من عقد".

"حقًا؟" بدت ليز مرتبكة. "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة، ألا تعتقد؟" استدارت إلى بولي، التي أومأت برأسها بحماس وانحنت أقرب إلى السيد ميفو.

"خسرت أمي ثروة عندما أرسلت شيكًا مصرفيًا ليغطي كفالة أمير أثيوبي قال إنه كان يعرف أباها في الجامعة"، هكذا قالت بدرجة مذهلة من الالتزام. "لا يمكنك أبداً أن تكون شديد الحرص في تلك الأيام، لو لم يكن في استطاعتك أن تثق بأمير أثيوبي، فبمن تثق إذن؟" ابتسمت إلى مالك الأرض. "سيد ميفو، أما قرأت أية كتب قيمة مؤخراً؟"

كان ميفو يلين بعض الشيء تجاه بولي، التي رآها ذات مرة في إعلان تايد والذي دخلت فيه –بملابسها الكاملة– إلى مغسلة سيارات، وترك هذا انطباعًا حسنًا عنده.

"لا يا بولي لم أقرأ". استدار نحو ليز مجدداً، لكنها كانت قد اختفت.

تنهد وعاود النظر إلى بولي. "قولي لمديرتك إن أمامها أسبوعًا واحداً لتدفع الإيجار أو سأبحث عن مستأجر جديد. لقد سئمت من مطاردتها كل شهر".

ابتسمت بولي إليه بلطف، وأصدرت نينا أصواتًا متعاطفة، أما ليز التي انبطحت على الأرض خلف الطاولة، فقد وضعت ملاحظة ذهنية بداخلها أن تركب جرسًا أعلى الباب الرئيسي.

***

في تلك الليلة ذهبت نينا لمشاهدة فيلم (الكائنات الفضائية) مع ليبه ولورين وكارتر. فمن آن لآخر كان فريق المعلومات الهامشية يذهب إلى رحلات ميدانية كهذه ويبذلون قصارى جهدهم لئلا يتطرقوا إلى الحديث عن المعلومات الهامشية، لكن عادة ما يفشلون في هذا.

قالت لورين مع انطفاء الأضواء، "أتعلمون، إن دور رايبلي كانت ستلعبه ميريل ستريب".

رد كارتر، "ولعاب الكائنات الفضائية عبارة عن كي واي جيلي".

أضافت ليبه، "وفي اللقطات التي يتسلق فيها الكائنات الفضائية عبر أنابيب التهوية صورت فعليًا بممثلين أنزلوا بأسلاك من خلال عمود رأسي وكانت الكاميرا في الأسفل".

قالت نينا، "توقفوا! أريد الاستمتاع بالفيلم بحق". ثم بعد ذلك بدقيقة، "انظروا يمكنكم رؤية البندقية الرمح التي استخدمتها رايبلي في الفيلم الأول داخل باب حجيرة الهروب، ها هو على الأرض"، حيث استجاب الثلاثة الآخرون بإلقاء الفُشار.

الشيء المميز في مشاهدة فيلم تراثي مثل (الكائنات الفضائية) في آركلايت بهوليود إن كل مهووس بالفيلم هناك شاهده مراراً وتكراراً بالفعل. فعندما يقول هيكس، "انتهت اللعبة يا رجل!" فكذا يقول سائر الموجودين، وعندما يقول نيوت، "إنهم يأتون ليلاً. . ". يضيف الثمانمائة الحاضرون، "غالبًا". كان ممتعًا جداً، وعندما خرج الأصدقاء الأربعة من المسرح بعد الفيلم كانوا سعداء ويقهقهون.

مع هذا، عندما رأت نينا توم واقفًا هناك ويدردش مع صديقته ليزا، فإن أول ردة فعل لها كانت الفزع والتفكير في شوارع مختلفة لتفر منها. ثم استجمعت قشرتها الجبهية في المخ سيطرتها وابتسمت وذهبت للحديث معه.

ليس متحوراً من الفضاء متعطشاً للدماء، بل مجرد شاب وسيم قبلته بالفعل وتبادلت معه الرسائل النصية. يمكنك فعل هذا يا نينا، هكذا قالت لنفسها.

من جانبه كان توم قد رصدها بمجرد خروجها من أبواب قاعة العرض ولم يستطع أن يبعد ناظريه عنها الأن وهي تقترب. تحدث إليها أولا. "مرحبًا، ذكرت إنهم يعرضون هذا، وهو أحد أفلامي المفضلة، لذلك كما تعرفين".

"إنه مفضل لدي أيضًا". هكذا ردت وهي تبتسم لليزا، "مرحبًا".

"مرحبًا يا نينا"، ردت المرأة الأخرى. "أعادة ما يجتمع فريقك للمعلومات الهامشية؟" وهنا لاذ بها باقي فريق (عليك به بالكتب) وأجابت ليبه بالنيابة عنهم.

"عندما لا يجد أحدنا شخصاً أفضل ليتسكع معه"، هكذا ردت، وهي لا تدرك إن هذا ربما يكون وتراً حساسًا لنينا وتوم. "إننا بمثابة الملاذ الأخير لبعضنا".

قالت لورين، "أجل، لو ظللنا جميعنا عزابًا في سن الأربعين، سوف نعيش سويًا على المشاع، وسنلقي أقلامنا لنرى من فينا سينام مع كارتر".

قال كارتر وهو يرفع حاجبيه، "واهًا، هذا إطراء".

قالت ليبه، "أجل صاحب القلم القصير يمنح هذا الشرف".

ابتسمت نينا لكنها اعتذرت لتذهب إلى دورة المياه وعندما عادت، كان توم ما يزال واقفًا وحده.

سألته، "ما الذي حدث؟ هل اندلع هجوم الزومبي؟"

ابتسم توم وهز كتفيه. "فجأة أصبح لديهم جميعًا مواعيد، كانت منسقة بطريقة غريبة".

قالت نينا "آهًا"

سألها توم، "هل أنت جائعة؟ أم هل تحتاجين أن تذهبي للمنزل وتقرئين؟"

نظرت إلى الأعلى له وابتسمت. "أنا جائعة، بالإضافة إلى إنني أستطيع دومًا أن أقرأ قائمة الطعام".

"عظيم"، هكذا قال واستدار ليصحبها خارجًا.

"هل وافقت على ذلك؟" سألت ليزا وهي تختفي خلف لوحة إعلانية قريبة مقطوعة لتشكل صورة شخصية (جابا ذا هات)، والتي كانت لحسن الحظ كبيرة بما فيه الكفاية لتخفيهم جميعًا، مع إنه تعين على لورين الانبطاح خلف الذيل.

"أجل"، هكذا رد كارتر وهو يستدير ويحيي الأخريات. "أجل".

***

لحسن حظ نينا التي كانت متوترة، إنهم وجدوا أنفسهم في أحد تلك المطاعم التي تقدم فيها قائمة الطعام تفصيلاً عن مصدر كل المكونات، فمواد القراءة الكثيرة تكون مفيدة جداً في المواعدة الأولى.

قالت نينا، "مذكور هنا إن النعناع الطازج المضاف إلى لحم الحملان المشوي زرع في أصيص مصنوع يدويًا وإن لم يكن جذابًا على عتبة نافذة مطبخ".

قال توم، "حقًا؟ هل وضعوا صورة له؟"

هزت نينا رأسها. "ولا حتى رسم صغير بالقلم الرصاص".

"هذا مخيب للآمال". نظر توم إلى قائمة الطعام معه. "حسنًا، يقال هنا إن

دبس الرمان المستخدم مع الخضروات المقطعة عصر بأيدي الفتاة الوسطى لفلاح زرعه".

"حقًا؟" هكذا قالت نينا وهي تخفي ابتسامة. "حسنًا، لو أن أحدنا طلب شرائح اللحم مع البطاطس المقلية فسيلحق طفل صغير اسمه هارولد بالحافلة إلى أقرب حديقة مجتمعية ويحفر الأرض ليأتينا بالبطاطس المقلية بنفسه".

قال توم برزانة. "حسنًا، صار الوقت متأخراً على هارولد ليخرج وحده، ربما يجب أن نختار شيئًا آخر".

قالت نينا، "أقدر اهتمامك برفاهية هارولد، لكني سأحظى باللحم المشوي عوضًا عن هذا. لقد جُمع الخس والطماطم منذ ساعة من أحد المتطوعين، لذلك، أنت تعرف".

أومأ توم برأسه وأغلق قائمة طعامه. "أتمنى لو أن مزيداً من المطاعم كان لديها قصصًا لما وراء الكواليس عن كل شيء".

ردت نينا، "إننا على ما يرام مع أنفسنا". تفقدت حالتها وأدهشها وأسعدها أن اكتشفت إنها لم تشعر بالتوتر، ربما كانت ما تزال مفرطة النشاط من الفيلم.

قالت، "ربما تكون رايبلي هي بطلتي المفضلة في الأفلام، أحب الطريقة التي ارتاعت فيها بوضوح وكانت لتقايض أي شيء مقابل عدم وجودها هناك، لكنها كتمت في نفسها وواصلت عملها الشاق، هذه بطولة حقيقية".

وافقها توم، "أجل، اعتادت أمي أن تقول، 'لو لم تكن خائفًا فلست شجاعًا.'" ارتشف من الماء. "أستمحيك عذراً، عادة ما كانت تقول هذا لتجعلني أجرب شيئًا خطيراً".

"أليس هذا غير مألوف، بالنسبة لأم؟"

"إنها غير مألوفة"، هكذا قال لكنه لم يفسر ما يعنيه. جاءت النادلة وحددوا طلباتهم، وبعدها لحظة من الصمت ما إن تخطوا تلك المعضلة.

قال توم، "يسعدني إننا سعينا للقاء بعضنا".

ردت نينا، "وأنا أيضًا، يؤسفني ما حدث في ذلك اليوم".

"لا عليك"، هكذا قال وهو ينظر إلى الطاولة. لاحظت نينا وجود ندبة صغيرة على جانب عينه وأرادت فجأة أن تلمسها. واصل الحديث، "لا يحظى الجميع بمواعيد متاحة مثلما أفعل".

شعرت نينا بالاهتمام. "لماذا لديك كل وقت الفراغ هذا؟"

ضحك. "لأني لا أضع كل شيء في جدول أعمال. بل أعمل كثيراً، ثم أتكيف مع ما تبقى لدي أيًا كانت النتيجة، لست مخططًا كبيراً".

"أحب التخطيط".

"رأيت هذا".

"ينتابني منه شعور أفضل".

"أفضل من ماذا؟"

"أفضل من الفوضى، أفضل من عدم القدرة على التنبؤ".

"لكن ألا يعني هذا إنك أيضًا تخسرين اكتشاف الأشياء السارة مصادفة؟ لو خططنا لكل شيء، فلن يدهشنا أي شيء". نظر إليها بتمعن واهتمام في الأصل. وعندما كان ينتظر إجابتها وجد نفسه يتساءل عما إذا كانت تضع أحمر شفاه، ويتساءل عن اللون الذي ستتحول إليه وجنتاها عندما تستثار، ويتساءل لماذا لم يتمكن من كبح نفسه عن الرغبة في النوم

مـع تلـك المرأة التـي يعرفهـا بالكاد. لم يكـن شـابًا يافعًا، لكنهـا جعلت هذا الشـعور ينتابه.

تنهدت نينا. "ما زلت أشعر بالدهشة طوال الوقت، يمكنك أن تضع أي خطط تريدها، لكن الحياة ما تزال مستمرة أليس كذلك؟" نظرت إلى وجهه وبدت لها قسماته مألوفة، كانت نظرته منكبة عليها لكن عيناه كانتا، دافئتين جداً. فيما كان يفكر؟ "على سبيل المثال، اكتشفت مؤخراً أن لدي أب". أوضحت، "أو على الأحرى عرفتُ إنه يجب أن يكون لدي أب، لكني اكتشفت إنه كان قد مات بالفعل". لم تعبر عن نفسها بطريقة صحيحة، لكنها لم تفكر إن في استطاعتها أن تجعلها أفضل لذلك لم تعدل عليها. أحيانًا تقع أشياء سيئة للجمل الجيدة. ما الذي يمكنني فعله؟

ارتشف توم من الماء مجدداً. "هل اعتقدت إن أمك حملت فيك بالطهارة؟"

اصطنعت نينا وجهًا ساخراً. "أجل، قالت لي أمي أني ولدت من جبهتها بكامل هيئتي". نظر إليها توم وابتسم لها، ثم انتظر فواصلت نينا. "لا، لكني لم أعرف قط هويته، سألت بالطبع عندما كنت صغيراً لكن أمي هزت كتفها وقالت إنها لا تعرف".

"فتاة حفلات، أمك؟"

"أعتقد هذا، وكاذبة أيضًا كما هو واضح". انتظرت نينا إلى أن سكب لهما نادلاً النبيذ ثم رفعت كأسها. "في صحة المفاجآت، وآمل أن تكون سارة".

قال توم وهو يقرع كأسه بكأسها، "أجل، وفي صحة تجربة الأشياء الجديدة".

توقفا ثم قالت نينا، "لكن لديك بعض الأنشطة المخطط لها، أليس كذلك؟ فريق المعلومات الهامشية مثلاً".

ابتسم توم ابتسامة عريضة. "بالكاد أشاركهم بدوام كامل، فأنا أفعلها غالبًا لأن ليزا بحاجة إلى شخص يعرف في الرياضة".

صاحت نينا صيحة ظافرة، "عرفت ذلك! أنت رياضي".

"لا، لكني مساند لديه ذاكرة جيدة". رفع حاجبيه. "هل ستخبريني المزيد عن كل هذا الأمر بخصوص أبيك، أم ستتحدثين في شيء آخر؟ إنها قضية كبيرة أليس كذلك؟"

قالت نينا. "أعتقد هذا، ما زلت غير متأكدة بحق ما الذي ينبغي عليَّ التفكير فيه. لم أعد فتاة صغيرة، صحيح؟ وحتى لم يعد أبي موجوداً في الجوار لأتعرف عليه".

"أخوة وأخوات؟"

أومأت نينا برأسها. "العديد منهم، وأبناء أخوة وأبناء أخوات، وأحفاد أخوة وأحفاد أخوات حتى".

"أنَّى لك هذا؟" سألها توم، فشرحت له نينا. كان آرشي وبيتر على حق؛ صار الأمر أسهل.

ابتسم توم. "حسنًا، يبدو إن لديك أخًا صالحًا واحداً على الأقل وابن أخ رائع من كل هذا، وهذا أكثر مما لدى معظم الناس".

وصل طعامهما، وواصلت نينا الحديث وهي تقضم شطيرة اللحم المشوي بالجبن.

"هل لديك عائلة كبيرة؟"

"ليس كعائلتك. لدي أخ وأخت".

"أكبر أم أصغر؟"

"كلاهما أخ كبير وأخت صغيرة. وقريبًا سيتزوج أخي".

"وهل ستكون إشبين العريس؟" نظرت نينا إلى الأعلى من بين رموشها. "هل سترتدي معطفًا جميلاً؟"

قال، "أجل، إذا كان باستطاعتهم أن يجدوا ما يلائمني، فلست على هيئة باقي الفتيات". قلد نظرتها من بين رموش عينيه، فكانت مضاهاته لها متقنة إلى حد مدهش.

"يمكنني رؤية هذا"، ردت نينا وهي تتورد خجلاً. لم تكن تشعر بالتوتر مع توم، وهو ما كان غير متوقع وممتع، لكنها بالتأكيد كانت. . . تدري. كانت الأجواء بينهما مليئة بذلك الشيء، توقع غير مفصح عنه بالمزيد. جرت محادثة أخرى بأكملها بينهما، بلا كلمات لكنها كانت واضحة.

سألها توم بصوت هادئ، "هل أطلب الحساب؟"

"أجل"، قالتها نينا وابتلعت ريقها. "يجب أن أعود إلى المنزل".

ابتسم لها، "أما يزال أمامك وقت لتقرأي فصلاً من كتاب قبل الإيواء إلى الفراش؟"

ردت، "ربما".

***

اتضح أن كلاهما شاركا أحدهما في ركوبته للوصول إلى قاعة عرض الأفلام، لذلك سارا سويًا إلى الجنوب باتجاه حي لارتشمونت.

التقط توم نفسًا عميقًا. "إذن، أعتقد إن جدول أعمالك المنشغل لا يفسح أمامك المجال للمواعدة؟"

التقطت نينا نفسًا عميقًا مماثلاً. "ليس بحق". توقفت. "وأنا سعيدة جداً أني عزباء بأمانة. عندي كثير من. . ".

"الأصدقاء؟" أتم توم جملتها، وأومأت نينا برأسها. "وأنا أيضًا، لكن أما رغبت أبداً في المزيد؟"

لم ترد نينا لدقيقة، وهما يعبران جادة سانتا مونيكا. "لست ضد هذا، لكني لا أتطلع له فحسب. هل تفهم ما أقصده؟"

"بالتأكيد"، رد عليها توم بسهولة. ثم تقمص لكنة جريتا جاربو وقال لها، "أتريدين أن تكوني وحيدة".

"أتعرف، إنها لم تقل هذا بالفعل على الإطلاق، بل قالت إنها تريد أن تترك وحدها، وهذا مختلف تمامًا". هزت نينا رأسها. "أفهم هذا، أريد أن أترك وحدي أنا الأخرى". ونظرت إليه سريعًا. "ليس من الجميع، لكن من معظم الناس، أحب الحياة الهادئة".

نَخَر توم. "أما فكرت أن تغادري لوس أنجلوس؟ إنها ليست بالضبط ديراً للرهبانية". صاحبت عبارته تلك أصوات أبواق السيارات ما أضعف من مغزى جملته.

ردت، "لاحظت هذا. لكني ترعرعت هنا؛ فحركة المرور مثل عباب المحيط بالنسبة لي". عبرا طريق ميلروز. "ماذا عنك؟ هل تواعد كثيراً؟"

هز كتفيه. "بين الفينة والفينة، كان لدي خليلة لبعض الوقت، لكننا افترقنا منذ بضعة أشهر".

"حقًا؟" لماذا جعلها هذا تقطب جبينها، تساءلت نينا. ربما لأن بضعة أشهر لا تبدو مدة كبيرة جداً.

"أجل، انتهى الأمر بطريقة سيئة، لذلك كنت أستمتع بصحبة نفسي". بدا على ما يرام، لكنها تساءلت إذا ما كان يحاول أن يتخطى هذا الأمر.

"لستما أصدقاءً؟"

هز رأسه، "لا". ثم التزم الصمت لدقيقة، وهما يتلمسان طريقهما في منطقة عبور مشاة مزدحمة. "يقول أخي إني أنجذب إلى النسوة صعبات المراس، وإني أحب التحدي".

"هل تعارضه؟"

هز كتفيه مرة أخرى. "لا أعتقد إن هذا عن وعي، فأنا شخص ممل نوعًا ما، أعتقد".

"ليس بالنسبة لي، ليس بعد على الأقل". شعرت نينا بسرور لأنها لم تكن تنظر إليه، لأنها شعرت إنها تتورد خجلاً مرة أخرى. يا لخديها الخائنين.

"حسنًا شكراً لك، ربما 'ممل' هي الكلمة الخطأ، أنا هادئ، آخذ الأشياء على عواهنها إلى حد ما. هل تعرفين ما أقصده؟"

"أعتقد هذا"، قالتها نينا ثم ضحكت. "لست هكذا، لكني سمعت بوجود أشخاص مثلك، مثل وحيدي القرن".

"أنا متأكد تمامًا إننا منتشرون أكثر من هذا". تخطى زمرة من الشباب اليافع ووجد نفسه أقرب إليها ما إن عادا جنبًا إلى جنب. تلامس كميهما وما ابتعد أي منهما. "ربما لهذا السبب أنجذب إلى من لديهم نوع من الشرارة بداخلهم، أتفهمين؟ أحيانًا ينتهي المطاف بألا يكون هذا شيئًا حسنًا، لكنه حقيقي

بالنسبة لأصدقائي أيضًا. ليزا على سبيل المثال. كنا أصدقاءً منذ المدرسة الثانوية، ودائمًا ما كانت ألمع نجمة في مجموعتنا، مثيرة للاهتمام، مختلفة.

"تبدو لطيفة جداً".

ضحك. "حسنًا، لا أعرف إن كانت كلمة 'لطيفة' هي الكلمة الصحيحة، لكنها بالتأكيد على طبيعتها، وأحب هذا". سارا في صمت لبعض الوقت وكان توم يفكر في الإمساك بيد نينا عندما قالت فجأة، "هذا محل إقامتي"، وتوقفت.

نظر إلى الأعلى نحو منزلها. قال، "هو ذاك، أتعرفين هذا القط؟"

كان فييل جاثمًا أعلى البوابة يراقبهما.

أومأت نينا برأسها، "أعرفه، إنه قطي".

"ما اسمه؟ إنه يصدر حكمًا عليّ".

قالت نينا، "اسمه فييل، وفي الواقع، إنه يحكم عليّ أنا". رفعت نظرها إلى توم. "أنا سعيدة بحق إننا تواصلنا مع بعضنا، وينتابني شعور جيد إننا لم نرسل هارولد ليأتينا بالبطاطس".

"وأنا الآخر"، قال توم وهو يدنو منها، نظرت إليه ثم ظل يدنو، تعلقت في معطفه وسحبته ليطبع قبلة على شفتيها. وبعد عدة لحظات تفرقا، ثم فتحت نينا فمها لتدعوه إلى الدخول معها.

فبادرها توم، "حسنًا طابت ليلتك يا نينا. ربما يمكننا فعل هذا مرة أخرى عما قريب؟" انحنى وقبلها مجدداً، وابتسم على مقربة من شفتيها ثم استدار وغادر. "سأبعث لك رسالة نصية، حسنًا؟"

"حسنًا"، ردت عليه وهي تراقبه عندما ولى وعلى حاجبيها أثر بعض الضيق. قالت في نفسها، سحقًا، ما الخطأ الذي وقع؟

لكن عندما دلفت إلى منزلها اهتز هاتفها.

كانت رسالة نصية منه، "أريد الدخول، جداً جداً. لكنك كنت تخططين أن تكوني مثل جريتا جاربو الليلة، ولا أريد أن أتمادى في الاعتماد على حظي. أيضًا، كما قالت ممثلة أخرى، غداً يوم آخر".

ابتسمت والتقطت فييل الذي يشعر بالتعجب واحتضنته.

قال لها، "احترسي من الشارب يا سيدتي، إنه لا يحتفظ بجماله من تلقاء نفسه".

مكتبة
t.me/soramnqraa

الفصل الثامن عشر

حيث تفي نينا بأولى التزاماتها العائلية.

عادة ما كان يوم الأحد هو يوم الخروج عن المألوف في مخططات نينا. كانت تصنف ملابسها لهذا الأسبوع وتخطط الوجبات التي ستتناولها وتحرص على قراءة أيًا كان ما يلزم للعمل ولنادي الكتب، وتعد قائمة ملائمة بالتسوق والبقالة التي ستبتاعها. . . كان يوم إعادة الضبط والالتزام بالنسبة لها، ودائمًا ما تشعر وكأنها سحقته ما إن يسدل الليل سدوله.

مع ذلك، في هذا اليوم، كانت الأمور قد فلتت عن السيطرة بالفعل بحلول العاشرة صباحًا، وكل هذا بسبب خطأ بيتر رينولدز. للمرة الأولى في حياتها يكون لدى نينا التزامًا عائليًا، ولم تكن متأكدة تمامًا إذا ما أحبت هذا.

بعث لها بيتر رسالة نصية في التاسعة، وهي الساعة التي قالت إنها أول وقت مبكر مقبول بالنسبة لها للتواصل مع شخص ما يوم الأحد.

كانت نينا ما تزال تغط في النوم. وبسخرية لاذعة بعض الشيء اقترحت أن يعيد ضبط موعد أول وقت مقبول لها إلى الحادية عشرة.

قال ابن أخيها، "لا، إذا استثنيتك سيتعين علي إعادة ترتيب كل نظامي، ولن يفلح هذا على الإطلاق".

"ألديك نظام؟"

"بالطبع. يوجد موعد قياسي للاستيقاظ في أيام الأسبوع التقليدية، ووقت مختلف في نهاية الأسبوع. كما يوجد وقت في المساء لا يمكنني فيه الاتصال بأي

شخص باستثناء أصدقائي المقربين أو أحبائي، ووقت لا يمكنني الاتصال فيه بأحد إلا في حالة الطوارئ".

كان جوال نينا ملقى على وسادتها على وضعية السماعة الخارجية. "أفترض إنه يوجد استثناء لهذه القاعدة مع المكالمات الحميمية".

"هذا افتراض صحيح. أترين؟ إنه نظام جيد. لو ربطت أوقات استيقاظ الأفراد به لأخفقت، أحب الإبقاء على بساطة الأمور".

"حسنًا، أعتقد إننا جميعًا يجب أن نخضع لمشيئتك حينئذ". ربما كانت نينا ما تزال متصلبة بعض الشيء، وبالتأكيد لم تحصل على جرعتها الكافية من الكافيين.

"سيكون هذا أفضل، بالإضافة لذلك يجب أن تستيقظي لتجيبي على جوالك بحيث لا يحدث أي أذى أو أي خطأ". كان في استطاعة نينا أن تحدد من نبرة صوته إن ابن أخيها ممن يبدؤون يومهم صباحًا، تلك السلالة الخسيسة. لم تتفوه بكلمة، لكنها أدارت رأسها وضغطت على الوسادة بها فانزلق هاتفها إلى جانب أذنها.

كان بيتر ما يزال يتشدق بالكلام. "إذن، كنت أتساءل إن كنت تريدين المجيء معي اليوم لزيارة أمي؟ إنها تعيش في كولفر سيتي، وأنا بحاجة إلى تقليم مخالب كلبي".

فتحت نينا عينيها ونظرت إلى السقف. لا، يجب أن تسأل: "ما الشيء المشترك بين هاذين الشيئين؟"

"أمي طبيبة بيطرية، علمتني الكثير، لكن لم تعلمني كيف أقلم مخالب كلب دون أن أفسد الأمر وأجعله ينزف. آخر مرة حاولت فيها، بدا المنزل مثل موقع تصوير أحد الأفلام المرعبة للمخرج كوينتن تارانتينو لمدة أيام".

إذن ها هي في العاشرة صبيحة يوم الأحد تجلس على المقعد الأمامي في سيارة بيتر، وعلى حجرها يجلس أصغر كلب سلوقي رمادي في العالم، لم تكن هي أو الكلب واثقين تمامًا إن كانت تلك بالفكرة الصائبة.

قال بيتر، "إذن، يفصح وجهك عن أنك حظيت بليلة هانئة أمس".

استدارت ونظرت إليه بتشكك. "أنى لك معرفة هذا؟"

ابتسم لها ابتسامة عريضة، "لدي مهارات مجنونة. تعلمت تلك الجملة من أحد طلابي وأخشى أن تصبح عادة".

"لست واثقة إن كان ما يزال أحد يقولها إلى الأن".

هز بيتر كتفيه. "إلا إنني ما زلت أقولها، ربما تخلُصين إلى أني لا أهتم بما يفكر فيه الناس بشأن لهجتي، وحينها تكونين على صواب".

أدارت نينا والكلب السلوقي قُزَح أعينهم لبعضهما، ثم قالت نينا، "حسنًا، حظيت بليلة هانئة، حيث قابلت ذاك الشاب ولم أعجب به للوهلة الأولى ثم أعجبت به وتبادلنا القبلات ثم أخفقت وبعدها حصلت على فرصة أخرى وفي تلك المرة صار الحال أفضل".

ضحك بيتر. "حسنًا، يبدو هذا جيداً في اعتقادي. هل يمكنني أن أطرح عليك مجموعة من الأسئلة السريعة الخاطفة؟"

"بالتأكيد".

ابتلع الكلب السلوقي لعابه.

"ما اسمه؟"

"توم".

"ما مهنته؟"

"أعتقد إنه نجار، لكن هذا غير مؤكد، فرائحته نشارة خشب لكن من يعرف ربما يكون مشرداً وينام في مصنع لنشر الخشب".

"هل هو لطيف؟"

"أجل".

"هل هو جذاب؟"

"جداً".

"هل هو مرح؟"

"أجل".

"ومعذرة، لكن هل نمتِ معه بالفعل؟"

هزت نينا رأسها. "كنت لأنام معه لأكون صادقة، لكن في المرة الأولى التي دعوته فيها قال لا، وليلة أمس غادر قبل أن تسنح لي الفرصة لأدعوه مجدداً".

"هممم".

ألقت نينا نظرة إليه. "هل تعتقد إن هذه مشكلة؟"

"لا". أبطأ بيتر من سيارته ليسمح بعبور أحدهم. "مجرد فضول، لكن من خلال ملاحظتي للشباب في لوس أنجلوس –بلا شك، أختلف عنك، ربما– إنهم جميعًا يتبعون مبدأ 'الجنس أولاً والحديث ثانيًا.' ربما يكون من خارج المدينة".

"ليس فعليًا، من باسادينا".

انعطف بيتر ناحية اليسار وبدأ يبحث عن موضع لإيقاف السيارة. "آهٍ حسنًا، أهل باسادينا يتصرفون بغرابة".

"أكذلك هم؟"

"أجل. (كالتيك) هناك و(جيب بروبولجن لاب) و(كالآرتس)، حيث درس كل فناني الرسوم المتحركة العظماء. إنه مزيج غريب بين سلسلة كرتون بوكيت بروتيكتور وأفلام المخرج ميازاكي". وجد مساحة شاغرة وأوقف سيارته بأناقة. "هيا بنا".

كانت أم بيتر، بيكي، تعيش في جزء من كولفر سيتي والتي لم تزرها نينا منذ فترة، وأدهشها ما وجدته إذ صارت متمدنة بالكامل، وفيها محل القهوة التابع لسلسلة من المحلات على اسم صائد حيتان، ومحل للعصير، ومتجر للزبادي المجمدة الخالية من الجيلوتين، ومحل فواكه وخضروات عضوية، ومحل آخر مثله يسعر فيها الجزر كل واحدة بمفردها. دق بيتر جرس الباب وعلى ما يبدو إن أمه أطلقت العنان لقطيع كلاب من أعماق الجحيم، اندفعوا بسرعة إلى الغابات ضد ألف ذئب غاضب لم يسيغوا الطعام منذ مدة. لكن ما إن فتح الباب اكتشفوا إنهم ثلاثة كلاب هجينة ذيولها متحمسة وألسنتها متدلية، وعلى ما يبدو إن هدفهم الوحيد إعلان حبهم الأبدي لكلب بيتر، الذي التقوا به من قبل كما هو واضح.

كانت بيكي هي المرأة التي لوحت بإشارة السلام لنينا في ذلك الوقت بمكتب المحامي، وهي تحييها الأن بابتسامة كسولة. قالت وهي تقبل ابنها. "مرحبًا، جئتني بأحدث أخواتي، تجاهلا الفوضى".

معظم الوقت يكون هذا شيئاً يقوله الناس عند تطهير بيوتهم، والفكرة هنا أنك ترد، 'آهٍ لو رأيت منزلي، أو ما شابه. لكن في تلك الحالة كانت فوضى حقيقية، وشعرت نينا إنها تبعث على الاسترخاء إلى حد كبير. عدت أيضًا كلبين

آخرين، أكبر سنًا وأقل حماسة، واللذان لوحا بذيليهما لها من الأماكن الخاصة بنومهما على الأريكة والأرض. أيضًا كانت بضع قطط تراقبها باحتراس أو بتهكم –من الصعب دومًا التحديد عندما يتعلق الأمر بالقطط– وكان المكان كله مغطى بطبقة رقيقة من الفراء. كما يشتم في المكان رائحة غامضة لمزيج من دخان الحطب وباطن أذن الكلاب.

نينا وبيتر تبعا بيكي عبر غرفة المعيشة لما اتضح بعد ذلك إنه المطبخ، والذي كان نظيفاً بعض الشيء، على الأقل في عدد من الأماكن. على الطاولة كان يجلس رجل مسن، ينظف قرع بلوطي من بذوره.

قال، "مرحبًا، أنا جون، زوج أم بيتر". لوح بيديه اللزجتين إليها. "مرحبًا بك في مركز الفوضى".

ضغطت بيكي زر الغلاية الكهربائية واستدارت لتواجه نينا.

"أتريدين كوبًا من الشاي؟ القهوة؟"

أومأت نينا برأسها. "أيًا كان ما ستتجرعينه". جابت بنظرها في أنحاء المكان. دخل بيتر في نقاش مع زوج أمه، واتجه قطيع الكلاب للخارج من أجل الركض في دوائر كبيرة والصراع حول دمية محشوة على شكل شراب مارجريتا لتلهو بها الكلاب. لماذا مارجريتا؟ هذا ما فكرت فيه نينا. هل تحتسي الكلاب مشروبات الكوكتيل بشراهة؟

رن هاتف بيكي، فغيرت تعبيرات وجهها بهزلية لكنها ردت عليه. أنصتت وابتسمت ثم قالت، "بالتأكيد، لكن اليوم فقط فحسب". ثم أنصتت أكثر. "لا أعدك بأي شيء، آتني به". أغلقت المكالمة وهزت رأسها ثم وضعت عبوات الشاي في الأكواب وعيناها على الغلاية الكهربائية، والمصنوعة من الزجاج. تصاعدت بداخلها الفقاقيع الصغيرة، لكنها لم تصل إلى درجة الغليان بعد.

"جون، هل أعد لك الشاي؟" سألته، ومع النفس التالي، "أتحبين الحيوانات يا نينا؟"

"أجل، حبًا جمًا. لدي قط يدعى فيل، ودائمًا ما أتساءل إن كان في وسعي تربية كلب".

أومأت بيكي برأسها. "القطط حسنة، لدي ثلاث أو أربع قطط منقطة في أنحاء المكان. أم هل هم خمس؟ لا يمكنني التذكر". نظرت بتساؤل إلى نينا وهي تمسك بملعقة صغيرة وعليها سكر فوق كوبها، وأومأت نينا برأسها. أعطت بيكي لجون وبيتر كوبي الشاي، وجلست على الطاولة وهي تتنهد. "لست منقذة للحيوانات، لكني آخذ الحيوانات من منقذي الحيوانات عندما يكونون بحاجة إلى إيوائها في ملاذ آمن. ليس تبنيًا بحق، لأنهم عادة ما ينقلونها إلى مكان ما على المدى الطويل بسرعة كبيرة، لكنها تزيح الضغط عن كاهلي، أحبها جميعًا، حتى صعبة المراس منها".

"أعتقد إنك تحبين صعبة المراس على وجه الخصوص"، قال جون بابتسامة. ثم نظر إلى نينا. "ما ترينه أمامك هو أحد ألين القلوب على وجه الكوكب".

سألت نينا، "وهل هذا الاتصال بخصوص قدوم حيوان آخر؟"

"أجل، كلب". تنحت بيكي عن نافذة المطبخ، والتي كانت طويلة وعريضة، وألقت نينا نظرة لترى فناءً كبيراً لكنه في حالة فوضى ومحاطاً بسياج من السلك من أحد نواصيه. "يمكنني أن آوي أرانب ودجاجاً وأشياء من هذا القبيل أيضًا، في الفناء الأصغر. لكني لا أستطيع أخذ البط للأسف، لا يوجد بركة ماء".

سألتها نينا بدهشة، "هل يوجد كثير من البط المفقود في لوس أنجلوس؟"

"يا إلهي، لا تبدأي هذا النقاش"، قالها بيتر، لكن بعد فوات الأوان.

هزت بيكي كتفيها. "كثير من الأشياء المفقودة، للأسف. هل تعرفين أن العديد من الجمعيات الخيرية تنقل عبر الجو كلابًا من أنظمة الإيواء لدينا إلى جوانب أخرى في البلاد ليس لديهم كثير من الكلاب فيها؟ وفي أماكن أخرى يوجد كثير من الكلاب الكبيرة، وليست الصغيرة، ولدينا كثير منها. إنها تلتقط من أماكن أخرى ويؤتى بها إلى هنا لتنام. في هذه البلدة يعمل أناس كثر من أجل الحيوانات، إنها ثقافة فرعية كبيرة كأي ثقافة أخرى".

انتهى جون من تنظيف البذور وذهب ليغسل يديه. قال بنظرة جانبية، "إذن، أنتما أختان؟ هذا مضحك". أغلق الصنبور. "كان بيل رينولدز مثيراً للمشاكل، لكنه بكل تأكيد أنجب أطفالاً جميلين".

أدارت بيكي قزحتي عينيها نحو نينا. قالت، "تجاهليه، وجدته في الشارع مع أحد الكلاب وتبعني إلى المنزل".

ضحك بيتر. "هل سنحتفظ به؟"

رش عليهما جون رذاذ الماء. "كان أوفر الأيام حظًا في حياتك".

قالت بيكي، "صحيح، أفضل كلب امتلكته على الإطلاق". ثم ابتسمت لنينا. "من الغريب التفكير إننا نتشارك في نفس الأب، أليس كذلك؟ كم عمرك؟"

"تسعة وعشرون".

"وأنا تسعة وخمسون، كان في العشرين من عمره عندما أنجبني وفي الخمسين عندما أنجبك. الرجال يواصلون المسيرة أليس كذلك؟" احتست الشاي، ثم انحنت لتستدعي الكلاب. "المخالب فقط اليوم يا بيتر؟"

أومأ ابنها برأسه. "شكراً يا أمي".

هزت بيكي كتفيها. "أنا أفعل هذا من أجل الكلب وليس من أجلك أيها الخنزير الكسول".

تجمعت كل الكلاب عبر الباب، والتقطت بيكي الكلب السلوقي الرمادي ثم وضعته على قدميها، التقطت قصاصة أظافر من جيبها وقلمت مخالبه سريعًا وهما يتحدثان.

"هل تتذكرين أباك جيدا؟" نظرت نينا إلى وجه أختها، كان وجهها يركز على عمله ومليئاً باللطف. وفجأة فكرت في توم، والذي كانت عيناه بنفس اللطف.

قالت بيكي، "بالتأكيد، لا أذكره كثيراً عندما كنت طفلة، لكن عندما كبر سننا. طلق أليس، أمنا وتزوج من روزي عندما كنت وأختي روزي في سن بالغة الصغر. لكن ظللنا نراه كثيراً، لأن هذا ما أراده أبي. أحب مفهوم الأبوة كما تعرفين، وكأنها وصف وظيفي. لم يرغب في إجراء العمل الفعلي فحسب".

"هل كان معتديًا؟"

"ليس اعتداء جسدياً أبداً، لكنه كان نرجسياً بعض الشيء". تأملت بيكي في كلامها أكثر، حيث وضعت الكلب السلوقي على الأرض وشاهدت القطيع وهو يندفع مجدداً إلى الخارج. "ربما كنت لتحبينه بالطبع؛ كان جذابًا عندما يريد ذلك، أو عندما يحتسي بعض المشروبات. وقد أحب الإطناب بفلسفته العظيمة في الحياة كما تعرفين، إعطاء النصائح العاطفية على سبيل المثال وهو أمر مثير للسخرية بالنسبة لشخص لم يستطع الحفاظ على نزاهته لعشرين دقيقة".

رن جرس الباب، فوقفت بيكي التي كاد أن يوقعها القطيع عندما ذهبت لفتح الباب.

نظر جون وبيت إلى نينا التي بدأت تشعر بأن كل الضجيج والنشاط منهكان بعض الشيء.

ابتسم جون. "كما قلت، مركز الفوضى".

عادت بيكي مع امرأة أخرى كانت تحمل كلباً من نوع كولي ميكس بلونين أبيض وأسود وحفنة من الورق. كان الكلب الجديد واضعًا ذيله بين رجليه وعيناه قاتمتان.

كانت المرأة تتحدث. "اسم مأواه بوريس، لكنهم أعطوه له، من يعرف، وتحليلاته سلبية من الدودة القلبية الكلبية، وأخصي، وسنه حوالي ثلاثة أعوام". ألقت نظرة، "آه، مرحبًا يا جون".

"أين عثرت عليه؟" سألها جون. "إنه بهي".

"وجده أحد الأشخاص يجري في الشارع وجاء به إلينا. بدون رقاقة بالطبع".

أخذت بيكي الكلب من يديها وأسقطته على طاولة المطبخ، بحيث تستطيع إلقاء نظرة عليه من غير أن يحتشد حولها باقي الكلاب. وقف هناك بصبر، وكان ذيله يهتز بحركة خفيفة جداً عند طرفه. فحصت أذنيه وأسنانه وعينيه ثم تحسست جسده بيديها لتعرف إن كان مصابًا بجراح. انتظر واهتز ذيله أكثر قليلاً عندما توقفت في النهاية وأمسكت رأسه بإحكام ورفعتها. قالت له، "أنت"، وهنا صار ذيله يهتز بالكامل الأن، "أنت فتى صالح، وسنصبح أصدقاءً". قبلته على أنفه، ولحس ذقنها بأدب. رفعته ووضعته إلى الأسفل ثم فتحت الباب الخلفي، اندفعت كل الكلاب الصغيرة إلى الخارج لتركض في

أنحاء المكان وتتعرف عليه. راقب البشر وهم يشعرون بالغيرة من سهولة تعاملهم مع الأمر.

جلست بيكي وأخذت تربت على رأس أحد الكلاب المسنة، والذي استند بفمه الثقيل على ركبتها وهو يحدق إليها. "مشكلة أبينا إنه كان يختفي على الدوام. كان يعد بفعل هذا أو ذاك، لكن دائمًا ما كان يواجه سبباً آخر دقيقة لئلا يحضر. في النهاية توقفنا جميعًا عن توقع أي شيء منه؛ لو ثنينا شيئاً ما بشدة سوف ينكسر، أليس كذلك؟" نظرت للأعلى إلى نينا وصارت عيناها اللطيفتان رائعتين عندما تتذكر الماضي. "كان زوجي الأول، أبو بيتر وجنيفر على هذا الحال".

نظرت نينا إلى بيتر وجون، واللذان كانا يحتسيان الشاي، على ما يبدو كانا مرتاحين سويًا.

سألت بيتر، "كم كان عمرك عندما غادر والدك؟"

أجابت أمه، "هو وجيني كانت أعمارهما ثلاثة أعوام وعام واحد، وهما لا يذكران والدهما".

"أليس في الجوار؟"

"لا". خيم الصمت قليلاً، لكن لا شيء إضافي.

"لحسن حظ كل المعنيين"، هكذا قال جون وهو يمد ذراعيه فوق رأسه ثم ينفش شعر بيتر كأنه ما يزال طفلاً في الثالثة من عمره. "ظهرت بعد أن غادر بعشرين دقيقة تقريبًا وجعلت كل شيء أفضل مرة أخرى".

قالت بيكي وهي مازالت تربت على الكلب، "كانت بضع سنوات لكن بنفس الاختلاف.

قال بيتر وهو يهز كتفيه، "والدي هو جون، لم أجد أبداً أفضل منه".

غير جون ملامح وجهه بسخرية، لكن استطاعت نينا أن تميز تأثره بهذه المقولة. "من السهل كثيراً معرفة إنك تريدين الاعتناء بطفل لطيف للغاية إلى درجة تصيب السيدات الكبيرات بالإغماء في الطرقات"، هكذا قال بصوت أجش، ونظر إلى نينا. "مشكلة أن يكون المرء زوج أب إنك تعرفين ما ستقبلين عليه. لقد رأيت امرأة جميلة لديها طفلان رائعان وعدداً مهولاً من الحيوانات، أعتقد أن بيتر كان لديه حلم مختلف في عقله، لكن بالنسبة لي، كان هذا كل ما أردت". نظر إلى زوجته. "أشعر بالأسى تجاهه كل يوم". ثم توقف. "باستثناء عندما يلقى شيئاً على عاتقي، فعندها أشعر بالأسى على نفسي".

سمع صوت خربشة على الباب، واستداروا ليروا أن الكلب الجديد بوريس واقف هناك. سمحت له بيكي بالدخول وداعب الكلب يدها برأسه الناعمة وكأنهما يعرفان بعضهما منذ الأمد. نظر إليها بعينيه اللتين تشبهان شوكولاتة ذائبة، وعندما تحدثت كانت تنظر إليه وكأنها تحدث زوجها. "يتطلب الأمر الكثير من المشقة للالتحاق بعائلة اتسع خرقها على الراقع، لكن أحيانًا يتضح إنك نوع الخيط الذي يحتاجونه ليرتتق الفتق". ثم نظرت للأعلى نحو نينا. "بالمناسبة، هل أنت متأكدة إنك لا تريدين كلبًا؟ هذا الكلب محبوب إلى القلب".

ضحك بيتر، "تعرفين إنك ستحتفظين به يا أماه".

أومأ جون برأسه. "لديها نقطة ضعف فظيعة تجاه نوع الكلب الراعي. إذا ما أريتها حيوانًا أسود وأبيض اللون ونبيهاً للان قلبها له".

ابتسمت بيكي حتى بدت نواجذها ثم نفشت أذني الكلب، "حسنًا لأكون منصفة، دائمًا ما أجد متسعًا لمزيد منهم في عائلتي". رفعت بصرها إلى نينا بتلك الابتسامة. "حتى لو لم تكوني كلبة".

الفصل التاسع عشر

حيث تحضر نينا زفافًا

كونها امرأة في أواخر العشرينيات من العمر، حضرت نينا كثيراً من حفلات الزفاف. في الواقع، كانت مواسم الصيف الأخيرة مثل مسيرة إجبارية مؤلمة من صدور الدجاج المجففة والمقبلات الرطبة، وأحاديث متكلفة مع غرباء نسبيًا ورقصات باردة مع أناس بالكاد تتذكرهم من أيام الجامعة. على أي حال، بعد وقت قصير من وصولها إلى زفاف أخت ليلي الصغرى راشيل، أدركت نينا إن هذا الزفاف لن يكون اعتياديًا.

أول ما لفت انتباهها وجود جمل، كان واقفًا على أحد جانبي الحشائش الممتدة، ومربوطاً إلى شجرة بحبل طويل، ويرتدي سراجًا راجستانياً تقليدياً مرصعاً بالجواهر وكريات من الصوف بزينة بديعة جعلت الناس يتجمهرون حوله. وغني عن القول إنه كان جمع من الأطفال، لكنه ما يزال جمعًا.

تجولت نينا في أرجاء المكان ووقع بصرها على أنابيل. قالت لها بتلقائية، "مرحبًا، هل هذا الجمل ملكك؟"

بدت أنابيل مندهشة عندما رأت نينا، كانت ترتدي فستان سهرة وشريطة شعر على شكل أذني قطة. "ظننت أن كلير تختلق الأمر، بشأن مجيئك". هكذا قالت، "لكني سعيدة بحق أن ألقاك هنا. يمكنني الحديث عن الكتب لاحقًا. فلدي أسئلة حيالها".

قالت نينا، "عظيم، لكن ماذا عن الجمل؟"

هزت أنابيل كتفيها. "ليس ملكي، إنه هنا من أجل الزفاف".

"وهل دُعي إليه؟"

"لا"، قال الصوت من خلفها، فاستدارت لتجد ليلي وهي تبدو مستكينة ومستمتعة. "أرسل بالنيابة عن شخص دعيناه، لكن بماذا يفترض أن أعلفه، ليست لدي فكرة. جاءني مع شاب أخرجه من قفص حصان وسلمني سَيْر اللِّجام ثم قال، 'سأعود بعد ثلاث ساعات.'" نظرت إلى نينا. "لقد شاهدتِ الدعوة، كانت خانة (من فضلك أرسل رداً) بخيارين، نعم أم لا، وليس نعم أم لا أو أرسل جملاً".

لوى الجمل عنقه ونظر إليهما بتمعن، ولما وجدهما مملتين أشاح بوجهه عنهما.

قالت نينا وهي تتفحص الأبسطة والوسادات. "حسنًا، يبدو أنه مناسب لتلك، وعلى الأقل لم يأت بجمل آخر".

جاء رجل طويل بدلوي ماء، ووضعهما أمام الجمل. كانت كلير، أخت أنابيل الصغيرة واقفة خلفه.

قالت، "مرحبًا يا نينا، هل قابلت الجمل؟ أليس جميلاً؟ لم يعرفونا باسمه، لكني أدعوه بوجارت ذو السنام. هل كنت تعرفين أن الجمال تخزن الماء في سنامها، وإنها مجرد ركام كبير من الدهون؟ مثل الأثداء؟" خلفها غطت ليلي وجهها ونخر الرجل.

أومأت نينا برأسها. "وهل كنت تعرفين إنها تستطيع أن تشرب ما يصل إلى مائة وخمسين لتراً من الماء في جرعة واحدة؟"

قطب الرجل الطويل جبينه. "ربما كان ينبغي لي إحضار دلوين أكبر". كان يتحدث بلهجة مميزة وابتسم إلى نينا. "آسف، اسمي إدوارد، لم نتقابل مسبقًا".

قالت كلير، "هذه نينا، إنها ضيفتي، وأنا دعوتها".

أومأ إدوارد برأسه. "هذا لطيف، يسعدني قدومك. يستحسن يا كلير أن تبحثي عن مكان جلوس نينا وترشديها إلى . . . آه. . . بساطها".

أمسكت كلير بيد نينا. "هَلُمّي، دعينا ننظر على لوحة أماكن الضيوف، فعما قريب سيبدأ العرض".

تبعتها نينا. "لكني ما زلت لا أفهم شيئًا بخصوص الجمل".

قالت الفتاة الصغيرة، "ولا أنا، لكن تقول أمي إن خالتي راشيل تعرف الكثير من الغرباء من أنحاء متفرقة في العالم، لأنها تهرب أشياءً نادرة وجميلة" –قالت هذه الجملة بتتابع للكلمات وراء بعضها فبدت وكأنها تقول لأنها تهرب أشياءً نادرة وجميلة– "وأرسل إليها أحد هؤلاء جملاً". ألقت نظرة خاطفة على نينا وغيرت ملامح وجهها. "لكنه ليس مخصصاً للاحتفاظ به على أية حال؛ بل للنظر إليه فحسب".

"ذو السنام".

"أنت من قلت هذا". تمهلت كلير وخفضت صوتها. "أعتقد أن الجمل ربما يمكث". شاهدت نينا التروس وهي تدار.

وصلوا إلى المنطقة الأمامية المغطاة بالحشائش، حيث سحبت كلير نينا إلى لوحة عرض كبيرة، وشقا طريقهما وسط جمع غفير من الناس جميعهم متمددون، تمامًا كما خططت العروس. كل شيء على ما يرام إلى الأن.

أمعنت كلير النظر إلى اللوح. "أين أنتِ؟" نظرت نينا من فوق رأسها، وسريعًا وجدت اسمها.

"أنا على البساط رقم أربعة عشر، مع. . ". قرأت بعض الأسماء بصوت عالٍ – "مايك وآنجي، وإلوسي وفرانسيز، وفرانسيز ومايكل". ابتسمت إلى الفتاة الصغيرة. "اثنتان باسم فرانسيز؟"

أومأت كلير برأسها. "يسهل التفريق بينهما. إحداهما أكبر من الأخرى".

لكن لو أن كلتيهما باسم فرانسيز فهل يمكنني استخدام نفس الاسم لمناداتهما، أليس كذلك؟"

قالت، "أجل لأنه يسهل التفريق بينهما".

وهنا تأتي اللحظة التي تعلمت نينا إنه من الأفضل أن تقول فيها حسنًا وتمشي.

"إنه بساط جميل"، قالتها كلير وكأنها كبيرة النُدُل يرشد ضيفًا إلى طاولته الخاصة. "إنهم مشتركون في نادٍ للجنائن، بغض النظر عن الاثنتين اللتين تدعوان فرانسيز فهما صديقتان لأمي".

غيرت نينا من ملامح وجهها لتبدي تعبيرات ودية، وتستعد لتقديمها إلى الغرباء. ولسبب ما، لم تشعر بالتوتر من هذا كما هو معتاد. شعرت باختلاف كونها خارج هذا النوع الذي يحب إفساح مجال له، ربما ينبغي عليها الانتقال إلى خيمة.

"مرحبًا يا كلير"، قالت المرأة الأكبر سنًا والتي كانت تجلس على البساط الذي تقترب منه نينا وكلير بوضوح. "أعتقد إنك إشبينة العروس".

قالت كلير، "أنا هي بالفعل".

"حسنًا، ألا ينبغي لك الاستعداد؟"

"أنا مستعدة".

مكتبة
t.me/soramnqraa

نظرت المرأة ونينا إلى كلير، والتي أدركت نينا إنها كانت ترتدي منامات عليها رسومات الخنزيرة بيبا وأعلاه رداء طويل زهري اللون. نفس النوع الذي كانت ترتديه إليزابيث تيلور في فيلم (قطة على سقف من صفيح ساخن)، هذا النوع ذو الأشرطة.

"وتبدين في غاية اللطف أيضًا"، هكذا قالت المرأة الأخرى التي بدأت مألوفة بعض الشيء. "أراهن إنه رداؤك المفضل".

"إنه كذلك"، ابتهجت كلير أسعدها أن شخصاً ما يكترث هذا اليوم، ثم التفتت إلى نينا. "هاتان هما الفرانسيستين". تلعثمت في نطقها، ثم حاولت مجدداً "الفرانسسيسيتين. الفرانسيسين". تنهدت. "إنهما يحملان نفس الاسم".

ابتسمت كلتا المرأتين، ثم رفعت الأكبر سنًا يدها وقالت، "أنا فرانسيز من نادي العناية بالجنائن، وهذه صاحبتي إلويز". وهي سيدة أخرى كانت تشبهها كثيراً ولوحت إليها بكسل.

"وأنا فرانسيز أعمل في المدرسة"، قالت الأخرى. "ألا تعملين في متجر كتب نايتس، في حي لارتشمونت؟"

قالت نينا، "أجل، أنا نينا هيل"، ومدت يدها ثم سلمت عليهما بعناية.

ابتهجت فرانسيز التي تعمل في المدرسة. "لقد رأيتك كثيراً هناك بالطبع. فأنا أعيش بالقرب من الناصية، وأذهب أنا وأبنائي إلى هناك مرة واحدة أسبوعيًا على الأقل".

والآن تعرفت عليها نينا. في مخيلة نينا، كانت فرانسيز تميل إلى الكتب "غير الخيالية ورعاية الأطفال" لأن هذه هي الكتب التي تشتريها وكان أبناؤها (فكرت مليًا وحددتهم) يقرأون الكتب الشبابية وكتب الأطفال والكتب المصورة على التوالي. كانت فرانسيز تلك من نوع النساء اللائي يشعرنك بالترحاب، حتى لو كنت في موقف غريب. كانت ترتدي بنطالاً وقميصًا ثقيلاً بقلنسوة، والذي كان اختياراً غريبًا لحفل زفاف، لكن الدعوة كتب فيها "ارتد ما تشاء". ابتسمت إليها فرانسيز عندما رأتها تنظر لزيها.

"لا أعرف العروس راشيل جيداً، لكني أعرف ليلي، وقد أكدت لي إن راشيل لم تبال حقًا بما يرتديه الناس. لذلك ذهبت بنوع الملابس الذي أرتديه يوميًا، لأنها تريحني". نظرت حولها. "وأعتقد أني لست الوحيدة".

كان هذا حقيقيًا، فالناس حولها يرتدون كل شيء، بدءاً من الملابس ممتزجة الألوان إلى بذلات السهرة السوداء إلى المنامات من قطعة واحدة، على الأقل شخص واحد كان يرتديها كما رأت نينا، شخص بالغ.

هرعت كلير لتفعل تلك الأشياء الخاصة بإشبينة العروس، وفي الحال سمع صوتاً من مضخم الصوت.

قالت ليلي، "حسنًا يا قوم، سوف نفعل هذا الشيء، لذلك حاولوا أن تعثروا على بساط، يفضل أن يكون بساطكم، لكن أياً منها سيكون مناسبًا، ودعونا نزوج هذين الزميلين. أصرت راشيل أن يبقى الجميع قابعين على مؤخراتهم بينما تمر هي عبرهم، لأنها تنوي أن تتلكأ".

انحنت فرانسيز. "أليس هذا ممتعًا؟ كان الجمل بمثابة لمسة لطيفة".

"سمعت إنها تتفل"، تمتمت فرانسيز الأخرى. "أراهن بعشر دولارات أن يتفل في عين أحدهم قبل انتهاء الأمسية".

"أقبلُ الرهان"، قال الرجل الذي كان متمدداً على الجانب الآخر من البساط، والذي يفترض إنه زوج فرانسيز، مايكل.

لكن نينا لم تكن تنصت، كانت تنظر إلى راشيل العروس، والتي كانت طاغية الجمال، ترتدي حلة من الكتان، وتبدو وكأنها تساوي ثقلها ذهبًا. كانت تعبر المرج، وخلفها كلير وأنابيل، ترتديان أفضل ملابسهما ومن غير أحذية. أدركت نينا أن الترتيب الاعتباطي للأبسطة كان طريقة راشيل لتمر بالجميع وهي تسير إلى الواجهة، بينما يناولها كل واحد وردة لتضعها في باقة

زهورها. كانت تشكرهم وتحييهم وحتى تنحني من آن لآخر لتقبل الناس. كان أكثر مراسم الزفاف رسمية مرت على نينا، لكن بالفعل مشهود له بالود. كانت راشيل تنظر إلى الواجهة، بينما كان العريس وإشبينه يقفان في انتظارها.

نادته، "أنا قادمة إليك يا عزيزي، أردت فقط أن أرحب بك قبل أن أشرب إلى حد الثمالة بحيث لا أعرف أي أحد".

لوح العريس بيديه إليها والذي بدا وكأنه احتسى بعض الكؤوس بالفعل. "خذي وقتك يا راشيل، لدينا ما تبقى من حياتنا". ثم ابتسم إليها كالأبله.

وبجواره، كان الإشبين يتحدث إلى ليلي، والتي تمسح الدموع عن خديها وتشاهد أختها وابنتها وهما يلتمسان طريقهما على العشب. ثم استدار الإشبين لينظر إلى راشيل هو الآخر وحينها أدركت نينا أن هذا الزفاف لن يكون معتاداً كالبقية، ليس بسبب الجمل فحسب.

كان توم هو إشبين العريس.

استغرقت العهود بعض الوقت، لأنها كانت كثيرة ومنوعة. أما العهد المفضل لنينا فهي أن يعد آلة صنع القهوة كل ليلة، وتبعها عهد من كليهما ألا تنفد لديهما المأكولات والمشروبات المشتركة.

في النهاية قال مشرف الزفاف، "بالنسبة لعهدهم الأخير، طلبت راشيل وريتشارد أن يقرآ كلمات أغنيتهما المفضلة".

قالت راشيل، "ريتشارد، كتبنا عهودنا سويًا، وهي تعني لنا الكثير، لكننا نعرف أيضًا عندما يصفها أحدهم بطريقة أفضل، لذلك ها هي".

تنحنحت. "لن أخذلك أبداً".

فرد، "لن أخذلك أبداً".

قالت، "لن أجوب في كل مكان وأهجرك".

استدارت نينا ورفعت حاجبها.

فهزت فرانسيز كتفيها. "إنها أغنية طفولتهما التراثية على ما أفترض". شاهدا الزوجين السعيدين وهما يختتمان بوعد ألا يفتريا الكذب أو يؤذيا بعضهما، ثم أضافت فرانسيز، "ها هو الفيلسوف العظيم ريتشارد آستلي يعرف شيئاً أو شيئين عن الالتزام".

"إنه في موسوعة جينيس للأرقام القياسية"، لم تستطع نينا منع نفسها. "تصدرت أغانيه الفردية الثمانية الأولى قائمة العشرة الأوائل في المملكة المتحدة؛ إنه المغني الوحيد من الذكور الذي استطاع فعل هذا، حسب علمي، مازال يحتفظ بهذا الرقم القياسي".

ربتت فرانسيز على يدها. "يسرني معرفة هذا".

أمعنت نينا النظر إلى سلة النزهات وتناولت منها عبوة (بوكي)، وهي رقائق طولية صغيرة مضاف عليها الشوكولاتة. مرة أخرى فإن هذا أفضل كثيراً من صدور الدجاج أو عيش الغراب القشدي. كما كانت توجد شطائر في السلة ولفائف خبز وجبنة وفاكهة وألواح كبيرة من الشوكولاتة. بالإضافة إلى معجنات صغيرة في علبة صفيح، وحلوى المارينج على شكل ورود.

سألت فرانسيز، "ماذا يوجد في السلة الأخرى؟"

رفعت فرانسيز الغطاء، ثم استدارت وابتسمت إلى نينا. "إنه مُبرد على هيئة سلة، مليء بألواح المُثلَّجات القشديّة".

ومن حين لآخر يأتي نادل ومعه مشروبات طازجة، ومع أن نينا شربت المياه الغازية بعد الخبز المحمص، فإنها شعرت بالفرح مثل الجميع. وشارفت الشمس على الغروب، فامتد شعاعها بمنظر ساحر.

عادت ليلي وجلست على البساط بجوارها. "هل هو توم المنشود؟" سألتها لتدخل في الموضوع مباشرة.

أومأت نينا برأسها، "أجل، لكني لا أفهم بحق".

احتضنت ليلي نفسها. "حسنًا، عندما بحثت عن الفريق رأيت اسمه واعتقدت إنه من الممكن تمامًا أن يوجد أكثر من توم بيرنز في لوس أنجلوس، صحيح؟ عرفت أن لريتشارد أخاً اسمه توم، لكننا لم نلتق أبداً، ولم نلتقِ أنا وأنت بطريقة ملائمة في تلك الليلة، فكانت فرصة تصيب أو تخيب".

قالت نينا، "أجل، أمر لا يصدق نوعاً ما".

قالت ليلي، "مع ذلك فهذه الأشياء واردة، وفقًا لخبرتي فإنها تحدث أكثر مما تتصورين". لذلك دعوتك إلى الزفاف، وإذا كان يفترض أن يكون هو توم، فسيكون الشخص المنشود". هزت كتفيها ونظرت حولها. "بالإضافة لذلك، يوجد كثير من الرجال العزاب هنا لأن معظم من يعملون لدى راشيل من الشباب الصغار الذين ينقلون لها الأشياء، لذلك لو لم يكن توم هو توم المنشود فلربما تقابلين شخصًا لطيفًا".

"قالت كلير إن أختك مهربة؟"

ضحكت ليلي. "إنها مستوردة للفنون والمشغولات الحرفية. وتعمل لصالح متاحف ومقتني تحف، لكن في إحدى المرات حينما زارتها كلير في مكان عملها قالت لها راشيل إنها مهربة، وكانت المزحة أفضل عندما تركتها هكذا".

"دعينا نأمل ألا تكبر كلير وتعمل لدى مصلحة الضرائب".

قالت ليلي وهي تنهض على قدميها، "امسحي فمك، ولتحظي ببعض المرح اليوم، يبدو توم لطيفًا جداً وريتشارد مذهلاً. إننا نحسن بالتأكيد من نسل العائلة بإضافته". نظرت حولها. "مهلاً. . . أين الجمل؟"

اتضح أن كلير صحبت الجمل وحاولت إقناعه بأن يتسلق في صندوق سيارة والدتها، علاوة على ذلك اتضح أن الجمل لا يقتنع بسهولة، خاصة لو أردت اعتصاره كالشمسية في أماكن ضيقة، لذلك لم تبتعد كلير كثيراً.

وبعد إبعادها عن ذي السنام عنوة وبكثير من الدموع الحارة، كشفت إنها تناولت أربعة ألواح من المثلجات القشدية وعبوتين من الحلوى الجيلاتينية، ثم تقيأت كل هذا في المقعد الخلفي من السيارة. عرضت نينا أن تذهب بحثًا عن قماشة مبللة ولفافة مناشف واتجهت لتنظفها، وبينما كانت تتحدث مع نادل ليساعدها، جاءها توم من خلفها.

"مرحبًا يا نينا، يسعدني لقاؤك هنا". كان قد رصدها بعد حفل الزفاف، لكن وجب عليه الذهاب ليتخذ وضعيات تصويرية من أجل خمسين ألف صورة زفاف، وتطلب الأمر منه كل هذا الوقت ليأتي ويعثر عليها. "بصراحة، لست واثقًا كيف جئت إلى هنا". احمرت وجنتاه قليلاً. "أعني، أنا سعيد بحق أني رأيتك". اعتقد إنه تصرف بمرونة.

كانت يدا نينا ممتلئتين بالمناشف وكان هذا جيداً لأنها استطاعت أن تناوله لفافة وتشرح له موقف كلير والجمل والحلوى الجيلاتينية كمحادثة افتتاحية. بهذه الطريقة ما كان سيلاحظ أبداً كيف امتقع لون وجهها.

قال لها وهما يعبران الحشائش، "إذن دعيني أستوضح هذا بطريقة مباشرة، أنت هنا بموجب دعوى من كلير، ابنة أخت صهرتي الجديدة، والتي غلبها كثرة تناولها للسكريات وحاولت أخذ الجمل على حين غرة، ونحن في طريقنا لتقديم يد العون".

ردت نينا، "هذا هو حجم المشكلة تقريبًا، فأختها الكبرى هي إحدى الفتيات اللائي كن يحملقن إليك في المكتبة الأسبوع المنصرم. إنها في نادي الكتب للأطفال في المرحلة الابتدائية الذي أشرف عليه".

"واهًا، يا له من عالم صغير".

"لا"، هكذا قالت نينا بعد أن رصدت ليلي وكلير وهما جالستان على الأرض بجانب السيارة، وكان الجمل يمضغ الحشائش القريبة منهما. "إنه عالم كبير، لكن لارتشمونت صغيرة جداً".

بدت كلير أفضل حالاً، لذلك ساق توم الجمل مرة أخرى إلى موضعه الأصلي في حين ساعدت نينا ليلي على التنظيف وأن تشرح لكلير إنه لا يمكنها تناول مزيد من المثلجات القشدية حتى وإن كانت تشعر بتحسن. لا، حتى وإن أفسحت مكاناً في معدتها بالتقيؤ. لا، حتى وإن كانت الحلوى الجلاتينية هي التي ربما تكون سببت مشاكل. ولا، لا يمكنها امتلاك الجمل.

قرر توم ونينا إنه من الأفضل أن يبتعدا شيئًا فشيئًا، من الواضح أن ليلي كانت مسيطرة على الوضع.

"مبارك لك بالمناسبة"، قالتها نينا وهما يتسكعان عبر الحشائش. بدأ الناس في الرقص الآن، في منطقة بالقرب من الواجهة، وصارت العديد من الأبسطة خالية.

نظر إليها بارتباك.

فأردفت، "على حفل زفاف أخيك، ومبارك لك على أختك الجديدة. لا أعرفها لكن ليلي في غاية اللطف. وبنات أختها كما شاهدت رائعات".

ابتسم توم ابتسامة عريضة. "قابلتهم شخصيًا منذ فترة قصيرة جداً".

"وَيْ؟ لم يعرف ريتشارد وراشيل بعضهما لفترة طويلة؟"

هز توم رأسه. "لا، التقيا الصيف الماضي، مع إن ريتشارد على ما يبدو رآها قبل ذلك ووقع في حبها من النظرة الأولى نوعًا ما. وعندما رآها مجدداً طلب يدها".

"وا، هذه. . . جرأة".

هز توم كتفيه. "هؤلاء آل بايرنز بالنسبة لك، ثقة مفرطة. نحن نفضل المحاولة بجد وننكب على وجوهنا عن عدم المحاولة، وهذه غلطة أمي؛ إنها مجنونة".

تريثت نينا. "مجنونة بحق، أي مصابة بمرض عقلي، أم إنها أحمق من دُغَة؟"

ضحك توم. "حسنًا، لست طبيباً نفسانياً، لكنها بالتأكيد شديدة الحماقة. إنها تحب أن تجرب كثيراً من الأشياء الجديدة وتخرج لتفعل أشياءً. فهي تتزلج على الجليد وتقفز بالمظلات وتمتطي الخيل وتركض في سباقات الماراثون".

ابتسمت نينا لكنها قالت، "تبدو متعِبة".

أومأ توم برأسه. "يمكنها أن تكون كذلك، ريتشارد مثلها، وأختي أميليا مثلها تمامًا حتى، وأنا أشبهها قليلاً. لست مغامراً".

نظرت نينا إلى الأعلى نحوه. "وماذا عن أبيك؟"

كان توم يمشي متحرزاً، في محاولة لئلا يطأ أياً من الأبسطة. "أنا أقرب في الشبه إليه، إنه. . . طبيعي. فهو يحب أن يراقب أمي وهي تفعل كل تلك الأشياء ويبتهج لها، لكنه لا يكسر ساقه فعليًا بالسقوط من فوق الأشياء".

"هل تكسر ساقها كثيراً؟"

هز رأسه نافيًا. "ليس مؤخراً".

سارا سويًا عبر المرج بأكمله الأن ووقفا لمشاهدة الراقصين.

استدار توم نحوها. "هل تحبين الرقص؟"

هزت نينا رأسها. "لست راقصة متمكنة، أحب الموسيقى لكني أتوتر ثم أخفق". قالت في بالها، وكأني بحاجة إلى تسليط الضوء على افتقاري إلى روح المغامرة.

وهنا أذيعت أغنية هادئة، بعنوان "جيرل توك"، لجولي لندن.

ابتسم توم. "لا يمكنك الإخفاق في الرقص البطيء، هيا".

هزت نينا رأسها لكنها تركت نفسها لتسحب إلى أرضية الرقص. قالت، "تلك أكثر أغنية جاذبية على الإطلاق".

"أجل"، رد توم وهو يدنيها منه وبَدَآ في الرقص. "إنها كذلك، لكن اتبعيني ولا تفكري فيها".

"لا يسعني إلا التفكير فيها"، قالت نينا، مع إنها كانت تتبع خطوات أقدامه وتستمتع بشعور ذراعيه حول خصرها. وجب عليها أن تضع ذراعيها حول خصره أيضًا، لأنه كان طويلاً جداً بالنسبة لها حتى تعانقه. "نتحدث بود عن خصال شعرنا وشجار الجيران. . . حقًا".

"لكن صوتها"، قالها توم وهو يحني رأسه بحيث تتمكن من سماعه في صخب الموسيقى هذا. "صوتها أجمل شيء في العالم".

ابتسمت نينا ونظرت إلى الأعلى نحوه. "إنه كذلك، لديه بحق أفضل. . ".

ثم طبع قبلة على شفتيها، بطريقة ملائمة، وضمها أيضًا بنفس الطريقة، وإلا لكانت فقدت اتزانها.

وأعلى أرضية الرقص، استدارت كلير نحو أمها وأمسكت بيدها. "قلتُ لك!"

تنهدت ليلي والتقطت حلوى جيلاتينية من جيبها. "أنت الفائزة".

مضغتها كلير وشاهدت نينا وتوم اللذين ظلا يقبلان بعضهما. "عرفت إنهما سيقبلان بعضهما، يمكنني معرفة هذا".

"كيف يمكنك معرفة هذا؟ أنت في السادسة من عمرك".

"شاهدتك أنت وإدوارد، من سيقبلون بعضهما يفعلون هذا أولاً بأعينهم". هزت كلير كتفيها. "يمكنك رؤيتها من على بعد ميل".

تفرق توم ونينا ونظرا إلى بعضهما بصمت، وفتحت كلير يدها. "انظري، سيقبلون بعضهما مرة أخرى، أعطني الحلوى الجيلاتينية".

وضعت ليلي حلوى أخرى في راحة يد ابنتها.

مضغطها كلير. "والأن تتلاقى الشِفاه مجدداً".

الفصل العشرون

حيث تفصح نينا بالمزيد عن نفسها

"بَخْ بَخ"، قالها توم وهو يدلف إلى شقة نينا. "إنها أرفف كتب رهيبة".

تراجعت نينا إلى الخلف وراقبته وهو يدخل شقتها لترى كيف يبدو في منزلها، نادراً ما كانت تأتي بالرجال مجدداً إلى منزلها. كانت تفضل الذهاب إلى منازلهم بحيث تتمكن من تركهم إذا احتاجت إلى هذا. فلا شيء أسوأ من مواعدة تسير بطريقة خاطئة أو أن يتعين عليك التخلص من شخص ما في منتصف الليل أو التظاهر بأن كل شيء على ما يرام إلى أن تطلع شمس اليوم الجديد. انتابت معدتها قشعريرة، لكن توم استدار وابتسم إليها، ثم تلاشى.

مرر يديه على حافة الأرفف، "حتمًا كانت هذه هنا منذ بناء هذا المنزل، فلم يعودوا يصنعونها بتلك الطريقة".

ابتسمت نينا. "لا أعتقد أني صادفت أحداً مدح الأرفف الفعلية من قبل. عادة ما يركز الناس على الكتب".

"أجل، ثمة الكثير منها". لكنه ظل ينظر إلى الأرفف.

"هل تحبين تناول مشروب؟" ذهبت نينا لترى إن كان لديها أي نبيذ أو جعة، لكنها لم تجد.

"لا، أنا بخير"، قالها، وهو يدنو من خلفها، ويضع يديه على خصرها. كانت تلك المرأة ضئيلة، لكنها قوية. أمكنه الشعور بتحرك عضلاتها أسفل أنامله وهي تلتفت ثم تقبله مجدداً. لم تتردد أبداً في ردة فعلها تجاهه، لا على أرضية الرقص ولا في الزفاف ولا في السيارة في طريقهما إلى هنا ولا الأن.

انحنى إليها واعتصرها بذراعيه، ورفعها قليلاً ليضمها نحوه. وفجأة، شعر بألم حاد في كاحله فابتعد متعجبًا.

ضحكت نينا وهي تنظر إلى الأسفل. "آه معذرة، هذا فيل". كان القط الصغير يقف على أرضية المطبخ بذيله المهتز، وأذناه منسحبتان إلى الوراء. "إنه جائع".

انحنى توم ليمسد القط، والذي أصدر صوت فحيح. "لا أعتقد إنه الجوع؛ بل الكراهية".

ملأت نينا طبقًا فضيًا صغيراً بقادوس القطط وهزت رأسها نافية. "لا، إنه محب وليس محارباً". ثم وضعت الطبق على الأرضية، وبدأ فيل في الأكل. "أترى؟ إنه جائع". التف توم حول فيل، لكن فيل استدار وغرس أسنانه في كاحله مجدداً. قالت نينا، "أوه، كنت مخطئة، إنه يكرهك".

في النهاية سمح فيل لتوم بالعبور، واتجها نحو منطقة غرفة الجلوس، وأمضيا الليلة معاً.

***

في الصباح التالي، استيقظت نينا وشاهدت توم من خلال عدساتها اللاصقة وهو يتجول في المطبخ. ابتسمت، وهي تتذكر ما سار عليه الأمر. ها قد جاءت اللحظة التي لم ترد فيها المغادرة، أو تجعله يغادر أو أن تفعل أي شيء باستثناء معاودة كل شيء مجدداً.

نظر إليها ليراها تتطلع إليه. قال لها، "صباح الخير يا جميلتي، أتريدين قهوة؟"

أومأت برأسها.

قال لها، "خرجت بالفعل وتناولت فطوري، وأبرمت معاهدة سلام مع قطك الغيور إلى حد الجنون".

رأت نينا أن فيل كان يقف على طاولة المطبخ ويأكل شيئًا. "كيف فعلت هذا؟"

"الرشوة على الطراز القديم"، هكذا رد توم وهو يحمل كوبين من القهوة ويتقدم بهما نحوها. "اتضح إنه يسعده أن أشاركك إياه مقابل سمك سلمون عضوي مدخن". جلس على الأرضية بجوار الفراش وانحنى إليها ليقبلها. "كيف حالك؟"

ارتشفت قهوتها وابتسمت إليه. "أنا بخير، وأنت؟"

بادلها الابتسام. "بخير حال، كانت ليلة أمس مذهلة، أنت مذهلة".

ناولته كوب القهوة مجدداً ورفعت اللِحاف، ثم قالت، "عد إلى الفراش، فأنا أفكر في مزيد من الأشياء المذهلة".

ابتسم إليها وانزلق معها أسفله.

***

بعد ذلك ببضع ساعات، وجدا سبيلهما إلى خارج المنزل، وسارا يداً بيد إلى شارع لارتشمونت بوليفارد، والذي كان يتزين بأفضل طلات يوم الأحد. لم يكن يوم الأحد هو المفضل لنينا في ذلك الحي، لأن سوق المزارعين كان يأتي إلى الحي بما بدا لها مليون زائر، وجميعهم يتنافسون على أماكن إيقاف السيارات المحدودة ويحملون حقائب بأحبال من مصادر أخلاقية ويملؤونها بالمنتجات المبالغ في أسعارها.

استدار توم نحو نينا وسألها، "أأنت جائعة؟"

ردت، "ليس حقيقيًا، لكن يمكنني دومًا تناول المُثلجات القشدية".

ابتسم وطبع قبلة خفيفة على شفتيها. "ألا تعتقدين إنك حُلوة بما فيه الكفاية بالفعل؟"

غيرت تعبيرات وجهها بسخرية. "ربما أكون حلوة، لكن هل أحتوي على مجموعة منوعة من المكونات المنتقاة بعناية؟ لا أعتقد هذا".

قال، "إنها وجهة نظر جيدة. إلى جانب هذا، ماذا لو انهرتِ نتيجة نقص الفانيليا؟"

قالت، "بالضبط. عند الاستعمال العاجل للمثلجات القشدية فقط سنمنع الكارثة".

اتجها نحو أحد المتجرين، أجل متجرين، اللذين يحترفان صناعة المثلجات القشدية في بوليفارد. أحيانًا كانت نينا تتخيل العاملين فيهما، في وقت متأخر من الليل، وهم يخرجون إلى الشارع بمغارف جاهزة أو ربما قاذفات للمثلجات القشدية، ويقذفون كريات عملاقة من المجمدات على بعضهم، في تبار منهم على من ستؤول إليه ملكية المثلجات القشدية في لارتشمونت. وتشغل نسخة الموسيقار إنيو موريكوني لعربات المثلجات في الأجواء، وفي منتصف أغسطس، تذوب المثلجات القشدية في الشوارع الحارة وتنسال إلى البالوعات.

حكت نينا نظريتها تلك إلى توم بينما ينتظران في صف طويل إلى حد مذهل، وانصت إليها بعناية شديدة، ثم أومأ برأسه عند الجزء الخاص بالمقاذف وحاول إقناع شفتيه على التفكير في تبعات تنظيف الشوارع. ثم تنهد وقبلها بعمق حتى توقف حديثها وهما في هذا الصف وأعجب الناس بهذا الأسلوب. في النهاية، تركها وقال لها، "أنت مخبولة تمامًا، نينا هيل، أشك أني سأعرف أبداً ما يدور في خُلدك".

التقطت نينا نفسًا وأومأت برأسها وقالت، "ربما يكون الأمر سيان"، مع إنه في تلك اللحظة كان هو الشيء الوحيد في رأسها. ولا داعي إلى إخباره هذا بالطبع.

ثم طلبت مغرفة من زبدة الفول السوداني المملحة مع بعض الشوكولاتة وطلب توم بوظة مثلجة من نوع "برامبلبيري كريسب" ثم خرجا ليجلسا بصمت على مقعد طويل للحس المثلجات ومراقبة الناس وهما يمران ويستمتعان بالشعور الرائع بعد أن تعاشر من أردت أخيراً ويتضح إنه كان أفضل مما كنت تأمله.

كان الناس يسيرون ببهجة الحياة التي تغمر كل شعب لوس أنجلوس، في ذلك الحي على الأقل. كانوا رشيقين وأصحاء وجذابين ويعيشون حلمهم، أو على الأقل يحاولون عيش حلمهم. كان يوم الأحد، وكانوا منشغلين في كيفية زيادة حماسهم للأسبوع القادم. صباح كل يوم سوف يواجهون خيبة الأمل المحتملة (عدم الرد على مكالماتهم وعدم وجود مقابلات عمل وعدم الاتصال من الأكاديمية) لكنهم يسيرون لممارسة اليوغا قبيل العصر وشرب عصير أخضر والتطلع إلى الفرصة التالية لتحقيق طفرة في حياتهم أو التفكير من منظور كبير أو تحقيق الفلاح، ربما يقابلون الشخص المختار هذا الأسبوع. يتزود شعب لوس أنجلوس بطاقتهم من التفاؤل الشبابي وهرمون الإندروفين والأحرف الكبيرة.

لحس توم قرطاسه المثلج في صمت، وهو ما قدرته نينا. أولاً، لأن المثلجات القشدية تستحق الاحترام، وثانيًا لأن صوتها المفضل هو عدم إصدار صوت على الإطلاق. مع ذلك لم يتمكن من الحفاظ على ذلك وشقَّ جِدار الصمت.

قال لها، "أحب اسمك حقًا، هل اسمك تيمنًا بأحد في عائلتك؟"

ضحكت نينا، "حسنًا، العائلة التي لدي هي أمي والمربية التي رعتني وذلك حتى الثلاثة أسابيع ونصف الماضية، لكن لا، اسمي تيمنًا بفتاة في صورة".

"صورة؟" نظر إليها بتساؤل، وشرحت نينا.

"أمي مصورة، يوجد فتاة في صورة شهيرة للمخرجة روث أوركين تدعى (فتاة أمريكية في إيطاليا) واسمها نينا ليي، ولطالما أحبت هذا الاسم". هزت نينا كتفيها. "إنها تحب أيضًا تلك الرسومات لهيرشفيلد، أتعرفها، حيث كان يخفي اسم نينا في مكان ما في الصورة. . .؟" توقفت عما تفعله. كانت المثلجات تتساقط على قرطاسها وحدق إليها توم، ربما تكون مملة.

لكن في الواقع كان توم يحملق إليها، كان يعتقد أن صوتها أشبه بجرس، أقل حدة من صوت معظم النساء، ويتخيل صوت الموجات يتردد صداها على بشرته، متذكراً كيف بدا الأمر عندما نطقت اسمه، وفجأة كل ما أراد فعله أن يعود إلى منزلها.

احمر خجلاً. "هل طرحتِ علي سؤالاً؟" سعل. "معذرة، تشتت ولم أتابع ما تقولينه بالضبط".

لوت نينا فمها. "واهًا، أعتقد أني لم أكن مثيرة للاهتمام بهذا القدر".

سعل سعالاً خفيفًا. "لا، كان حديثًا مثيراً للاهتمام. كان عن التصوير وعن اسمك. . . لكني تشتت في صوتك. . ". أمسك بيديها. "سأكون أمينًا، إن النظر إليك يجعلني أفقد صوابي. هل يمكننا العودة إلى منزلك؟" خفض من صوته. "رجاءً؟"

ضحكت نينا إليه ثم نهضت من مكانها وقالت، "أجل، أعتقد إننا أمضينا ما يكفي من الوقت بالخارج لهذا اليوم".

***

"كيف مات أبوكِ؟" كان وقت المغرب قد حان الأن، وتوم يحدق إلى السقف ورأس نينا على كتفيه. لم يتفوها بالكثير لبضع ساعات، لكنهما كانا مضجرين الأن وجاهزين للحديث.

هزت نينا كتفيها وهي مستندة إليه فداعبت خصلات شعرها عنقه. "بأزمة قلبية".

"ولم تتعرفي عليه بحق، أو تعرفي أي شيء عنه؟"

"لا، يبدو أمراً غريبًا الأن، لكن حينها كان هذا هو الحال فحسب".

"إذن، كنت يتيمة نوعًا ما".

"لا ليس بحق، كانت أمي تسافر بعيداً لكني كنت أسمع منها كثيراً، وكانت تأتي لزيارتي. لم يكن لدي أب، لكن كانت لدي مربية مثل أي أم طبيعية إن لم يكن أفضل، تربيت في صندوق".

"حقًا؟"

قالت نينا، "في الواقع، ليس هذا حقيقيًا. كنت محظوظة، في سنواتي الأول كانت لدي كرتونة لبن مكثف، ثم تطورت وأصبحت أنام في صندوق ثلاجة ما إن أصبحت أكبر ولا يسعني الوقوف في الصندوق الأول".

"إن صناديق الثلاجات تلك متينة". عرف توم إنها كانت تتلافى السؤال، لكنه لم يرد أن يضغط عليها. "وهذا يشرح كيف تكون مرتاحًا جداً في هذا الفراش الفردي". كان يعتبر عدم توفر المساحة أمراً مثيراً للتحدي، لكنه كان يتحايل عليها.

أومأت نينا برأسها، كانت تحب الطريقة التي يكون توم بها جاهزاً على الدوام ليكون ساذجًا، فالسذاجة من الصفات التي بخس حقها

كثيراً. "كان صندوقي أوروبيًا أيضًا، لذلك ركبت له دعامات مجدداً من أجل التصدير".

"فاخر".

هزت رأسها نافية. "لم يكن فاخراً، لكنه كان منزلاً كما تعرف؟" توقفت. "في الواقع، ترعرعت هنا، في ذلك الحي مباشرة. ولم أغادر الجانب الشرقي من لوس أنجلوس طوال حياتي إلا قليلاً".

ضحك. "ربما إنك من يحتاج إلى إعادة تركيب الدعامات من أجل التصدير".

ابتسمت نينا. "هل تسافر كثيراً؟"

هز رأسه نافيًا. "لا، نشأت في باسادينا وارتدتُ الجامعة هناك، ثم انتقلت مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً إلى لوس أنجلوس. كنت أقود عبر البلدة مع بعض الأصدقاء بعد التخرج، كما يفعل الجميع. لكني ركبت طائرة بعد ذلك وعدت أدراجي".

"لم أفعل هذا أبداً".

"ما زال في إمكانك فعلها".

"لا أملك سيارة، ولدي قط". ضحكت. "قط غيور وضار. بالإضافة لذلك، لا أريد السفر إلى أي مكان". بدأت تشعر بالجوع وتساءلت بفتور عما إذا كان ينبغي لهما النهوض وتناول العشاء. "كيف يبدو أبوك؟"

رد توم، "إنه تقليدي جداً. كما قلت، فإنه أهدأ من أمي".

"لكن كيف كان يبدو، أبوك؟ كيف كان حاله عندما كنت طفلاً؟"

قطب توم جبينه وفكر في هذا. "كان أبًا صالحًا حسبما أعتقد. لكن ليس لدي إلا أب واحد، صحيح؟ لذلك لا يمكنني مقارنته بحق بطريقة ملائمة مع أي أحد آخر. في أحد المرات أنقذ حياة أختي".

رفعت نينا حاجبيها. "امتص منها سم الأفعى؟"

ابتسم ابتسامة عريضة. "لا، لكن بالضغط على بطنها في مطعم ماكدونالدز. الحكاية إنها اختنقت عندما تناولت قطعة من الدجاج المقلي المغطى بفتات الخُبز وعندما ضغط على بطنها اندفعت قطعة الدجاج في عين أخي بقوة إلى درجة إنه تعين عليهم نقله إلى غرفة الطوارئ. ففتات الخبز خدش قرنيته، وتعين عليه ارتداء رقعة عين في المدرسة".

"إنها حكاية رائعة".

أومأ برأسه. "أجل، وتقليدية تمامًا. يوجد كثير من الأشياء التي تحصل في منزلنا. كانت طفولة سعيدة في معظمها. شاهدت والداي يتشاحنان كثيراً، لكنهم كانا يتصالحان ولم يتوقفا أبداً عن حب بعضهما، لذلك، كما تعرفين. كانت علاقتهما. . . التزامًا".

"وأخوك وأختك؟"

"إنهما رائعان، تزوج ريتشارد كما هو واضح، كنتِ هناك".

قالت نينا، "صحيح".

قال توم فجأة. "اسمعي، هذا يعني إن عيدهم السنوي سيكون عيداً لنا أيضًا!" سكت هنيهة.

قالت نينا بخفة، "على افتراض إننا سنستمر لوقت طويل بما فيه الكفاية".

قال لها توم، "صحيح، فربما تشعرين بالضجر مني".

نظرت إلى حافة يدها حيث تضعها على صدره، ثم وضعت أصابعها أسفل ملابسه. "أو ربما تضجر أنت مني، فأنا لا أفعل الكثير".

نظر توم بثبات إلى السقف، في محاولة للتراجع. "ربما سنمضي يوم أحد مجيداً ونموت كلانا نتيجة سقوط بيانو".

"في نفس الوقت؟"

"لا اثنان من البيانو منفصلان، في مكانين متفرقين، مصادفة بحتة".

"تفكرت نينا في هذا، وشعرت بموجة التوتر التي كانت تهدد بالسريان فيها وتفقد قوتها. "دائمًا ما أرادت الموت بهذه الطريقة، أو أسفل خزانة، أحد خزانات آكمي تلك من كرتون (رود رانر)".

"أي من طرق الموت في ذلك الكرتون ستكون ملائمة بالنسبة ليّ. الركض من فوق منحدر صخري والاستمرار في الركض، ثم التوقف في وسط الهواء، وحمل لافتة تقول، آهٍ، ثم الهبوط عموديًا لألقى حتفي. . ".

"الركض نحو ثقب مطلي على جانب صخرة ثم الاصطدام بقطر ما كان ينبغي له أن يكون موجوداً هناك في المقام الأول".

"مراقبة طائر وهو يأكل حبوب متفجرة ولا يضيره ذلك ثم محاولة أكل حبة واحدة فتنفجر".

"أجل، لا بأس بأي من هذه".

"ونهاية مناسبة لقصتنا الغرامية العظيمة". كان توم يشعر بها وهي تسترخي تحت ذراعه. كانت تلك الوضعية مثيرة للأحاسيس، يصعب معرفة كنهها، وإن كانا في علاقتهما الحميمة منسجمان ومستكينان. كان شفقًا في أرض ملغمة.

اعتصر كتفها. "هل تشعرين بالجوع؟"

أومأت برأسها، وتتساءل عن الطريقة التي يزيل بها حضوره توترها نوعًا ما. في كل ينتابها الذعر تزول تلك المشاعر أمام حائطه الكبير والصلب. لم يكن يفعل هذا عن وعي، أو على الأقل لا تعتقد إنه كان يفعل هذا، لكنه كان حقيقيًا بنسبة مائة في المائة، ولم يكن توترها يسري عليه، فهذا التوتر في النهاية ما هو إلا محض خيالات.

قالت وهي تزلق يدها أسفل الغطاء، "أحتاج إلى التمرن لأفتح شهيتي قليلاً".

ابتسم وأمسك بيدها قبل أن تصل إلى هدفها وقال، "لا، دعينا نغادر الغرفة من أجل التحلية". أرجع قدميه خارج الفراش. "لا أريدك تصابي بهبوط سكر الدم وتتشاجرين في يومنا الأول". سحبها لتقف على قدميها. "دعيني أعتني بك".

تنهدت وأومأت برأسها ثم نهضت.

الفصل الحادي والعشرون

حيث تثبت نينا إنها مفيدة

كانت بولي تشعر بالإثارة لأجلها، لكن مجدداً فإن الحالة الافتراضية لبولي هي الشعور بالإثارة.

قالت، "إنها قصة غرامية جداً، أعداء في بادئ الأمر ثم قبلة ثم تفشلين من جانبك. . ".

قالت نينا، "مهلاً".

"ثم تلتقيان في زفاف، الأقدار تتلاقى. . ".

قطبت نينا جبينها. "أعتقد أن النجوم هي التي تتلاقى وليست الأقدار".

قطبت نينا جبينها إليها. "وهل هذا يهم؟"

"لا أعتقد هذا".

"هل سترينه مجدداً؟"

أومأت نينا برأسها، ثم هزت رأسها نافية، ثم أومأت برأسها مرة أخرى. "أتخيل هذا، لقد أمضينا حياتنا على ما يرام عندما لم نر بعضنا مجدداً". فكرت في الأمر. "بالطبع، إنه شاب لذلك من يعرف، ربما لا يتواصل معي مجدداً. أو ربما يرسل لي صورة قضيبه في أي وقت".

قالت بولي، "واصلي تفقد جوالك إذن".

أصدر جوال نينا صوت طنين بلطف، فالتقطته وهزت رأسها. "ليس هو؛ إنه آرشي".

"آهٍ، الأن، يسعدني رؤية هذا". انحنت بولي لتلقي نظرة، لكن نينا أشاحت بهاتفها بعيداً.

"معذرة، هذا أخي المتزوج يا من يسيل لعابك". نظرت إلى الرسالة النصية. "ومن الغريب أن يصدر منه فعل مماثل تجاه أخته".

"وجهة نظر معتبرة".

"إنه يتساءل إذا ما كنت متاحة للغداء، ويقول إن معه صديق يريدني أن ألقاه. هل تريدين المجيء، ربما يكون صديقه أعزبًا".

"كيف لي أن أرفاقك؟ ليز ليست هنا. هل تقترحين أن نغلق المتجر؟"

ضحكت نينا، "أجل، من كان سيتخيل أنك ستصبحين مسؤولة؟"

ابتعدت بولي، "ليس أنا. أعتقد إنه تأثيرك المريع. اعتدت ألا أعتني بشيء وأكون مرتبة، وأنت أفسدتني. كان باستطاعتي أن أضع يدي مباشرة على ما أبحث عنه، ويطيح هذا بي لبقية اليوم".

قالت نينا، "آسفة".

ردت بولي وهي تتجه نحو المكتب لالتقاط بعض أوراق العمل، "ينبغي لك الأسف".

***

لم يكن صديق آرشي كما توقعت نينا، بادئ ذي بدء، كانت فتاة بطول متر وعشرين سنتيمتراً.

قال آرشي، "هذه ميلي، وهي أختك". ثم توقف. "وأختي أيضًا".

لم تكن ميلي صهباء لكن ما يزال فيها شيء مألوف، بدت إليها مثل أمها إليزا، المرأة التي حاولت إيقاف تقريع ليديا ذلك اليوم، لكن كان ما يزال في بنيتها كثير من سمات أبيها.

أخرجت يدها. "مرحبًا نينا، تسعدني رؤيتك".

هزت نينا يدها، يا لها من طفلة رسمية، قالت، لم أعرف أنكما تخرجان سويًا".

وجد ثلاثتهم طاولة في الركن الخلفي من المطعم وجاءتهم فانيسا لأخذ طلباتهم.

"مزيد من أفراد العائلة؟" سألت وهي تنظر إلى ميلي. "أتريدين قائمة طعام الأطفال؟"

نظرت ميلي إلى الأعلى نحوها بتفكر. "هل هي ملونة؟"

"نعم وبها بحث بالكلمات".

"حسنًا، في تلك الحالة نعم رجاءً". نظرت نحو نينا. "أحب البحث بالكلمات".

قالت نينا، "ومن لا يحبها، ولعبة (ماد ليبس)".

قالت ميلي، "أجل!" من الواضح إنه قد مسها اكتشاف روح من عشيرتها. يحب مهووسو الكلمات أن يكتشفوا وجود من يماثلهم. يتقبلون بعضهم ويحددون ويتعرفون على بعضهم، إلخ.

تنحنح آرشي. "في الواقع، نحن لا نخرج سويًا في العادة. اتصلت بي إليزا بعد الاجتماع عند المحامي منذ بضعة أسابيع، وقررنا إن هذا ربما يكون ممتعًا". نظر إلى ميلي ثم إلى نينا. "جئت بها إلى الغداء لأنه لم يعد باستطاعتي الحديث عن الكتب، أنا منهكة. اعتقدت إنك ربما تتولين زمام الأمر".

ابتسمت ميلي إليه وربتت على يده. "لا بأس، أنت تعرف الكثير عن هاري بوتر".

"ولو قرأت (مباريات الجوع)، لأمكنني الحديث عن هذا أيضًا". ابتسم لها ابتسامة عريضة. "لكن أمك امرأة متعقلة".

قالت نينا، "(مباريات الجوع) رائعة، لكن ربما تكون دموية بعض الشيء بالنسبة إلى..".

"فتاة في العاشرة من العمر"، قالتها مايلي وهي ترتشف من عصير الليمون الذي قدمته إليها فانيسا. "لكني أردت الحديث عن والدك على أي حال".

تلاشت ابتسامة نينا بعض الشيء. "تعرفين أني لم أقابله قط، أليس كذلك؟ لم أعرفه على الإطلاق".

قطبت ميلي جبينها. "لم تعرفيه؟"

نظرت نينا إلى آرشي الذي هز كتفيه. "لم يعرف أحد أني كنت حية قبل موت أبيك، لم يكن أبي على الإطلاق في الواقع".

صمتت ميلي في محاولة لاستيعاب هذا. "لم يتزوج من أمك على الإطلاق؟"

هزت نينا رأسها نافية. "تعرفين العائلات الأخرى على أي حال؟"

أدارت ميلي كوب عصير الليمون على الطاولة ببطء. "قليلاً، التقيت بآرشي مسبقًا، في العطلات، لكني لم ألتفت إليه كثيراً بأمانة". نظرت إلى

الأعلى نحو نينا، كانت عيناها صافيتين. "أعني، أنا طفلة؛ وكانت تلك عشية عيد الميلاد".

قال آرشي، "جئت لرؤيتك في المستشفى عندما ولدت".

ابتسمت ميلي. "أوفعلت؟"

أومأ آرشي برأسه. "كنت شابًا يافعًا، لذلك تظاهرت بأني على ما يرام فعليًا حيال هذا، لكنك كنت بشعة المنظر وأنت طفلة".

ضحكت ميلي.

"ظلت أمك تسأل إن كنت أريد أن أحملك وأنا أواصل قول لا. كنت قلقًا من إنك قد تهاجمين فجأة".

قهقهت ميلي، ثم توقفت، وقالت "أفتقد أبي".

أومأت نينا برأسها. "أراهن أنك تفعلين، كيف كان شكله؟"

ابتسمت ميلي. "كان مذهلاً، كان يلاعبني طوال الوقت، كان طاعنًا في السن، لكنه كان يبتكر أفضل الألعاب. وكان يشاهد معي برامجي التليفزيونية المفضلة، هذه الأنواع من الأشياء. وكنا نقرأ سويًا كل يوم. كان يجلس معي ليلاً عندما آوي إلى فراشي، لأني أحيانًا ما أفزع من الظلام". نظرت إلى نينا سريعًا لكنها لم تجد منها حكمًا عليها. "وأحيانًا كان يرتب ألعابي بطريقة مسلية، صفوفًا طويلة من دمى الحيوانات الصغيرة تسير على الأرض، وديناصورات في ثياب باربي، كما تعرفين؟ هذا النوع من الأشياء".

ابتسمت نينا. "تطلب هذا حتمًا بعض الجهد".

"أجل، لدى الديناصورات أذرع أقصر من باربي".

"الكل لديه أذرع أقصر من باربي".

أومأت ميلي برأسها. "كان يشمر عن ساعديه، وكانت أمي تكد في عملها، لكنه كان متقاعداً نوعاً ما، لذلك كان يأتي بي من المدرسة، والآن جليسة الأطفال هي من تفعل هذا. إنها حسنة". انسكب بعض عصير الليمون على الطاولة، ورسمت به نجمة بحر. "مر أكثر من شهر الأن، لكن دائمًا ما ينتابني الحزن من رؤية سيارتها".

لم تكن نينا متأكدة مما ينبغي عليها قوله، أذهلها وصف ميلي لوالدها. والدهما. للمرة الأولى، تمنت لو إنها التقت به ورغمًا عن إرادتها مدت يدها عبر الطاولة وضغطت على يد ميلي.

"إنه يبدو عظيمًا، ويؤسفني بحق إنني لم أعرفه".

نظرت ميلي إلى الأعلى بعينيها اللامعتين. "أجل، لكُنت أحببته على ما أتوقع". التقطت نفسًا. "هذا ما فعله كثير من الناس، كان أعز أصحابي، خارج المدرسة".

"من كان أعز أصحابك في المدرسة؟" سألتها نينا بفضول.

"آه، كما تعرفين، الأحوال تتبدل". نظرت ميلي نحو الطاولة، وسكنت أكتافها فجأة، نظرت نينا إلى آرشي.

"هل تحبين المدرسة؟"

هزت ميلي رأسها واندفعت في الكلام فوراً، "ليس فعليًا. لدي أصدقاء هناك في بعض الأحيان، لكن معظم الوقت لا أحد يتحدث معي. ولا ضير في هذا بكل أمانة، لأني أشعر بالسعادة بمفردي؛ لا بأس في هذا على الإطلاق. ولا أحد يريد الحديث عن الكتب، باستثناء هاري بوتر أحيانًا لأني قرأته، لكن بأمانة، لا أعرف إن كانوا قرأوه كما ينبغي لهم لأني لا أعرف أي شيء،

وإذا قلت على سبيل المثال، ماذا عن (صانع الحلوى) أو (كالبورين اتيت) أو (بيندرويكس)، تصدر منهم ردود أفعال تستغرب ما أقوله، وأشعر بالسوء". هدأت من انفعالها.

"هذا يسيئهم هم لأنهم لم يقرؤوا تلك الكتب، وكلها بالمناسبة رائعة، كتب رائعة؟ أحبها كلها". شعرت نينا بالاسترخاء أكثر؛ كان هذا موضوعها المفضل. كانت تتمنى لو إنها لم تشعر بهذا التماثل الكبير مع ميلي، لكن على أي حال؛ ذكرتها بومضات من سنوات عمرها في المدرسة. الفسحة والغداء والبحث عن مكان لتختلي بنفسها ثم تتمنى قليلاً لو أن أحدهم وجدها.

"مؤسف إنه لا يمكنني التفكير في قول أي شيء لو لم يتعلق بالكتب". بدت ميلي مكتئبة. "إنهم يريدون الحديث عن بوكيمون أو أيًا ما كان، وأنا أحب بوكيمون، لكني لا أعرف كل شيء عنه كما أعرف عن الكتب". نظرت إلى نينا وكأنها تبرر كلامها بعض الشيء. "من الصعب أن أجد أشياءً أتحدث عنها في بعض الأوقات، وهذا يصيبني بالغثيان".

قالت نينا، "حسنًا، يمكننا الحديث عن الكتب متى يحلو لك. هل تعتقدين إن أمك ستسمح لك بالالتحاق بنادٍ للكتب في المكتبة؟ لدي مجموعة كاملة من الفتيات في سنك واللائي يحببن كل تلك الكتب وأكثر منها". تذكرت أن ميلي وإليزا تعيشان في ماليبو. "إنها مسافة بعيدة".

بدت ميلي وكأنها ترجو هذا. "يمكنني أن أطلب منها".

أضاف آرشي، "يمكنك أن تطرحي أسئلة على الأطفال الآخرين أيضًا؛ هذا ما قالته لي أمي، وأعتقد إنها نصيحة سديدة. اسألي إن الناس إن كان لديهم كلب أو طيور أو إن كانت لديهم حساسية من أي شيء أو إذا ما مازالوا يعتقدون في بابا نويل أو أي شيء يخطر على بالك".

قالت ميلي بقلق، "الشيء الوحيد الذي يخطر على بالي هو الكتب. وإذا سألتهم مجموعة من الأسئلة سيعتقدون إنني أغرب حالاً حتى مما في اعتقادهم. في الأسبوع الماضي قال فتى في المدرسة إنني غريبة الأطوار، ولم ينف ذلك أي أحد. لم يقل أي أحد أي شيء". انكسر صوتها قليلاً مع الكلمة الأخيرة وفجأة استشاطت نينا غضبًا.

حاولت أن تحافظ على هدوء صوتها وسألتها، "ما الذي كان يعنيه بغريبة الأطوار؟" نظرت إلى آرشي ووجدت فيه نفس الشعور.

هزت نينا كتفيها. "لا أعرف، فقط غريبة الأطوار. كنا نتحدث عن أراجوج – أتعرفينه، العنكبوت؟" أومأت نينا وآرشي برأسهما. "ثم بدأ في الحديث عن شارلوت من رواية (شبكة شارلوت) وكافة الحشرات في رواية (جيمس والخوخة العملاقة)، وهذا الكتاب الآخر عن فتى وخنفساء في متحف المتروبوليتان للفنون. . ".

قاطعتها نينا، "كتاب (تحفة)".

"أجل والصراصير في روايات جريجور، وقلت إن الحشرات مثيرة للاهتمام لأنها أصغر من الأطفال، صحيح، والطريقة التي تعاملها بها الشخصيات مثل الطريقة التي يعاملنا بها الراشدون، فحدق إليَّ وقال إني غريبة الأطوار". نظرت إلى الطاولة. "اعتقدت إنها نظرية معقولة".

ارتشف آرشي من الماء. "حسنًا سأكون صادقًا يا ميلي. ليس هذا ما أطلق عليه غرابة الأطوار، لكن هذا ما أطلق عليه ذكاء، لكن معروف أن الفتيان في العاشرة من العمر لا يتسمون بالتدبر في الآداب". وضع كوبه على الطاولة. "ولا يتسمون بالأدب".

كانت نينا تحدق إلى أختها الصغيرة ولم تكن مستعدة لتدفق المشاعر هذا تجاه فتاة التقت بها منذ نصف ساعة فحسب. مدت يدها عبر الطاولة مجدداً.

"اسمعي، سأتصل بأمك بنفسي، يجب أن تأتي إلى نادي الكتب الذي أعقده، ثم يمكنك تناول العشاء بعدها ونتحدث عن كل تلك الأشياء".

"كم مرة يعقد فيها نادي الكتب؟"

قطبت نينا جبينها. "مرة شهريًا".

قالت ميلي، "آهٍ ليس هذا بكثير".

"لكن ربما ستجعلني أمك اصحبك بعد المدرسة أحيانًا، ويمكننا الخروج والدردشة سويًا. لا أمانع أن أذهب إلى ماليبو". كادت أن تختنق بداخلها الكلمات مع جملتها الأخيرة، لكنها وجدتها صادقة بالفعل.

بدت ميلي أسعد حالاً. "سيكون هذا رائعًا، فليس لدي أي أحد لأتحدث معه، حاليًا".

قالت نينا، "حسنًا حينئذ، سأجعل هذا يتحقق، يمكننا فعلها أيام الخميس"، وأضافت باندفاع. "ليس لدي شيء في جدول أعمالي لأيام الخميس".

قالت ميلي وهي تعتصر يدها، "حقًا؟"

قالت نينا بثقة، "أجل حقًا. يمكن أن تكون أيام الخميس هي موعدنا".

الفصل الثاني والعشرون

والذي تشعر فيه نينا بالصدمة

كان مهرجان الربيع بلارتشمونت معرضًا سنويًا كما يمكنك أن تتوقع. ففيه يوجد حلوى غزل البنات وأقماع الثلج المحلاة بالإضافة إلى شطائر نقانق ساخنة واللحم المشوي، وامتزجت بجمال رائحة البصل المطهو مع العطر الممهور بتوقيع لوس أنجلوس: الكريم الواقي من أشعة الشمس والمال. بل كان يوجد حتى مهور لامتطائها مع إنه كان يصعب الوصول إليها نظراً للمتظاهرين من أجل حقوق الحيوان الذين يحتجون على وجود مهور لامتطائها.

أغلق متجر كتب نايست هذا اليوم، لكن نينا وبولي وليز كانوا يذهبون إلى هذا المهرجان دائمًا ويختلطون مع المقامرين حسب تعبير ليز.

قالت، "إنها مناسبة اجتماعية، اخرجن واختلطن مع المجتمع".

في ذلك العام دعت نينا توم للقائها بجانب لعبة دوامة الخيل وحاولت ألا تشعر ببهجة طفولية حينما رأته. لكن كان ذلك صعبًا؛ كانت هريرة مغرمة، وبدأت تشعر بالارتياح بخصوص هذا.

اجتذبها إلى حضنه وقبلها بإحكام، أما بولي التي كانت تتسكع معهما، فابتسمت ابتسامة عريضة وطلبت حضنًا هي الأخرى.

"سمعت الكثير عنه"، قالتها، لكن لحسن الحظ إنها لم توضح.

سألهما، "ماذا تريدان أن تفعلا أولاً، امتطاء مهر؟ أم نقانق مغطاة بدقيق الذرة؟"

قالت بولي بثقة، "أريد ركوب كرة عملاقة طافية".

كثيراً ما كان ينجذب أطفال لارتشمونت إلى حمامات السباحة الشاسعة التي تطفو عليها كرات كبيرة قابلة للنفخ. تتسلق بداخل إحداها وينفخونها وأنت بداخلها ثم تتدحرج بداخلها على الماء وتتمايل فيها ثم تشعر بالرطوبة وارتفاع درجة الحرارة، وبعدها بثلاثين ثانية تدرك أنك كنت معرضاً لضربة الشمس والاختناق، وهنا ينتهي وقتك. استمتع بها الأطفال، لكن نادراً ما كانت نينا ترى الراشدين هناك، لأنهم كما تعرف، حكماء.

لكن بولي كانت على استعداد لتبني تلك الفكرة على أي حال.

"أعتقد إنها تبدو ممتعة، وكل عام أريد أن أجربها وكل عام تخالجني نفسي بالحديث عنها باستفاضة، لكن ليس هذا العام". التقطت نفسًا. "هذا العام سأتجاهل صوتي الداخلي وأجربها". نظرت بتحدث نحو نينا وتوم، لكنهما لم يباليا.

قالت نينا، "بأمانة، أنت تمحصين التفكير فيها. انطلقي، كوني في أفضل حالاتك، واركبي تلك الكرة البلاستيكية ذات الرائحة النفاذة".

انطلقت بولي لتجربها، وتجولت نينا مع توم نحو كشك لبيع أقماع الثلج المحلاة.

قالت نينا، "إن أقماع الثلج لا تبدو معقولة بالنسبة لي، إنها مجرد ثلج محلى بماء السكر، مع ذلك فإنها تبهجني كثيراً". قالتها وهي تمتصها بملء فِيها. "لقد بدأت في بلتيمور، كما تعرفين".

ابتسم توم إليها. "لم أعرف هذا. ما الذي تعرفينه أيضًا عن تلك الأقماع المتواضعة؟"

"حسنًا إنها متفردة في أشكالها من إقليم لآخر بالطبع".

أومأ توم برأسه.

"وأصبحت ذائعة الصيت خلال الحرب العالمية الثانية نظراً لأن كل المُثلَّجات القشديّة كانت ترسل إلى الجنود".

قطب توم جبينه. "أو كانوا يفعلون ذلك؟"

"أجل"، قالتها نينا وهي تستعد للانطلاق في موضوعها. "كانت المُثلَّجات القشديّة هي التحلية المثلجة التي وقع عليها اختيار مجمع الصناعات العسكرية".

حدق إليها توم. "أو تعرفين، لم ألتق أبداً بامرأة تنطق جملة 'مجمع الصناعات العسكرية' بكل هذه الثقة، إنه شيء جذاب".

رشته نينا برزاز مثلج. "يجب أن تبحث عن ذلك؛ إنه أمر مذهل".

"أفضل أن تشرحي أنت لي، أنت ألطف كثيراً من ويكيبيديا".

"امسح فمك"، قالتها له واستدارت عندما نودي على اسمها.

"نينا!" كانت ميلي رينولدز، تمسك بيد أمها أليزا.

"مرحبًا!" ردت نينا بحماس وانحنت لتحتضن شقيقتها الصغيرة. "توم، هذه شقيقتي، ميلي".

سألتها الفتاة الصغيرة، "هل هذا خليلك؟"

"أجل"، رد توم وهو يرمق نينا بنظرة جانبية. "أعتقد إنه لا بأس إن قلت هذا، أليس كذلك؟"

أومأت نينا برأسها، كانت تشعر باسترخاء غير عادي. ربما كان هذا بسبب القمع المثلج؛ أو ربما بسبب شعاع الشمس.

ضحكت ميلي، "أتعرفين، آرشي هنا في مكان ما مع طفله الصغير، هنري. . . إنه ابن أخي".

قالت إليزا وهي تبتسم إلى نينا، "سأعلمه بأننا وجدناك، أخبرتني نينا عن نادي الكتب الذي تعقدينه، وأعتقد إنه يبدو فكرة لامعة، سأبحث لأرى إن كان في استطاعتي أن أجعلها تفلح".

"عظيم"، قالتها نينا وقد اتسعت ابتسامتها إلى ميلي، والتي رفعت لها إبهاميها ثناءً عليها.

فجأة ظهرت ليز وهي تتحرك بسرعة.

قالت لها، "خبئيني، ميفو هنا، إنه يحاصر الناس عن أيمانهم وعن شمائلهم، لقد أوقع للتو بمالك متجر الألعاب أمام كشك الكعك اللولبي".

قطب الجميع جباههم بارتباك ما عدا نينا، وبدأت نينا تبحث حولها عن مهرب. رصدت مالك الأرض وهو يتحرك ببطء باتجاه الشارع ويمحص المارة يميناً ويساراً مثل سيارة شرطة تجوب حيًا مظلمًا.

خطرت لها فكرة. "اسمعي، إن بولي على وشك الدخول إلى كرة عملاقة قابلة للنفخ، اذهبي واحتلي مكانها". دفعت نينا ليز نحو الصف الطويل لتشرع في تنفيذ ما قالته. "هيا!"

شقت ليز طريقها حيثما كانت إحدى قدميها حرفيًا داخل الكرة وشرحت لها الموقف سريعًا. أما الشاب المسؤول عن نفخ الكرة فكان إقناعه أصعب، وكان صف الآباء يهمهم بخفوت، لكن هلع ليز كان مفسراً للأمر، وتنحت بولي جانبًا. وقد انطلقت ليز في الوقت المناسب؛ حيث كان ميفو في وسطهم.

"مرحبًا يا نينا"، قالها وهو يبتسم بأدب للجميع. "هل ليز في المهرجان؟ كنت أبحث عنها".

قالت نينا، "لا أراها الأن"، وهذا صحيح.

تنهد مالك الأرض. "هل يمكنني الحديث معك على انفراد؟" قالها وهو يجذبها إلى أحد الجوانب. "رجاءً قولي لمديرتك إن وقتها قد نفد، وسوف أؤجر المتجر".

قطبت جبينها. "بالتأكيد لسنا متأخرين إلى هذا الحد يا سيد ميفو؟" دائمًا ما كانت تفترض أن هذه المُرَاوَغَة حول الإيجار أحد تلك الأشياء، جزء طبيعي من العمل. لم تبد ليز أبداً قلقة إلى هذا الحد، وهي لا تناقش أمور العمل معها. "إننا في الأول من شهر يونيه، أفهم هذا، لكن شهر مايو انقضى لتوه أمس".

نظر إليها السيد ميفو بفضول. "إن إيجار شهر مايو ليس المشكلة يا نينا، أنا أتطلع إلى إيجار ديسمبر الماضي". بدا حزينًا. "لم يدفع متجر نايتس لي على مدار الأشهر الستة المنصرمة".

حدقت نينا إليه وهزت رأسها. "لكننا كنا مشغولين أكثر من المعتاد. اعتقدت. . ".

هز ميفو رأسه. "متأسف يا نينا، لكن متجر الكتب بالكاد يغطي مصاريفه. أنا أحب نايتس لكن عند مرحلة ما يجب أن أكون واقعياً". مشى بعيداً، وراقبته نينا، تلاشت أصوات المهرجان أمام صوت خفقان قلبها، ثم استدارت لتلقي نظرة على مديرتها التي تمشي في دوائر، وبالكاد تتمكن من البقاء طافية.

***

بعد ذلك بوقت قصير، جلست ليز وبولي ونينا في المتجر المظلم ليتحدثوا بهدوء.

كانت ليز حزينة على غير عهدها، قالت، "صحيح، أنا خائفة، مع أن الجميع قد أعلنوا وفاة الكتب، إلا إن مجال العمل هذا رائج بحق، لكنه ليس رائجًا بما فيه الكفاية". ابتسمت لموظفيها. "إن جيلكم مليء بقراء كتب رائعين، لكن الإيجار زاد مرة تلو الأخرى ولا يمكنني المواكبة. آسفة، تعين عليَّ إبقاء الأضواء ولم أرد أن أطرد أياً منكما". طأطأت رأسها. "ظللت آمل أن يطرأ شيء ما".

قالت بولي، "ربما ترث نينا أموالاً لا حصر لها وتنقذ المتجر، أليس هذا ما يحدث في الأفلام؟ إرث من السماء؟" نظرت إلى نينا. "متى تُقرأ تلك الوصية؟ يمكن أن يحدث هذا أليس كذلك؟"

هزت نينا كتفيها. "الأسبوع القادم، لكني لا أعرف إذا كنت سأرث أي شيء أو إن فعلت هذا هل ستتركني ابنة أختي المجنونة أن أحظى به بلا عراك. بدا السيد ميفو شديد الوضوح". نظرت إلى ليز ولم ترغب في أن تكون منتقدة لكنها كانت ترغب في المعرفة. "هل طلبت قرضًا مصرفيًا؟"

ضحكت ليز. "بالطبع، هكذا كنت أدفع الإيجار منذ عامين. في العام الماضي رهنت بيتي للمرة الثالثة، لذلك كنا بخير حتى شهر ديسمبر، حاولت العثور على مشترٍ لكليتي، لكني في سن كبيرة".

"يمكنك أن تحصلي على إحدى كليتي!" قالتها بولي وهي تعنيها بوضوح. "أنا بحاجة لواحدة فحسب، أليس كذلك؟"

قالت نينا، "أجل، الكلية الأخرى يزداد حجمها لتعوض الفارق، في الواقع. . ".

قاطعتهن ليز بصرامة، "لن آخذ كلياتكن أو أموالكن، هذا عملي وليس عملكن، وستكون خسارتي أنا، للأسف".

"يمكنني المشاركة في الإباحية! يمكننا أن نشتري تذاكر اليانصيب!" بدأت بولي في النحيب. "أحب هذه الوظيفة".

شعرت نينا بالدهشة، عرفت إنها تحب عملها، وتحب المتجر بصفته آمن مكان تعرفه، لكنها لم تدرك كم كان يعني بالنسبة لبولي. فكرت في العملاء وفي جيم وهو يتمشى في قسم التاريخ وفي ساعة القراءة وعلامات الكتب، وفجأة بدأت في النحيب هي الأخرى.

***

عندما خرجت نينا من المتجر، وجدت العديد من أفراد عائلتها واقفين في الجوار يتحدثون إلى توم ويضحكون معه، كان بيتر أول من رآها فجاء للقائها، وكانت نينا تحاول التصرف برباطة جأش، لكن وجب عليها الذهاب إلى المنزل لتفكر في هذه الأمور بسَكينة. شعرت إنها منهكة من الزحام في الشارع وتلاعبت بعقلها رائحة السكر المحترق.

حضنها بيتر بإحكام. "مرحبًا، سمعت إنه تعين عليك الدخول إلى مكان عملك قليلاً، هل كل شيء على ما يرام؟"

أومأت نينا برأسها. "أجل، سيكون كل شيء على ما يرام". نظرت إلى الأعلى نحوه، كان متألقًا في حُلة الصيف. "لم أعرف حتى إنك هنا".

بدا بيتر مذهولاً. "أفوت مهرجان لارتشمونت؟ أجننتِ؟ العام الماضي كادت أن تنشب أعمال شغب بسبب المهور، حيث كانت تتصارع القوى المتنافسة الحالمة والتقدمية حول النعمة الطفولية الجاهلة مقابل حقوق الحيوان. كان هذا مدداً بالنسبة لي من ناحية علم الإنسان". نظر

حولـه. "هـذا المهرجـان برُمَّته حقـل عمل بالنسـبة لي، إلى جانـب أني أتناول اللولبي".

تقدمت نينا ومسحت مسحوق السكر عن طية صدر السترة. "يبدو وأنك تستشعرين روح المهرجان، مسحوق السكر يصعب إزالته من الملابس القطنية على أي حال، فهو يتخلل الفجوات الصغيرة".

"أليست تلك هي الحقيقة". خفض من صوته. "أحب خليلك بالمناسبة، إنه بالغ اللطف".

قالت نينا، "ليس خليلي، لقد بدأنا المواعدة لتونا".

عبس بيتر في وجهها. "لقد قدم نفسه على إنه خليلك، ما الذي يخفى في هذا الأمر؟"

أومأت نينا برأسها، ثم هزتها نافية. "لا أعرف، أنا فقط. . ". لحق بهما توم والآخرون، ثم توقفت.

قال توم، "هل كل شيء على ما يرام؟"

أومأت نينا برأسها مجدداً، ولم تكن متأكدة مما كانت ستقوله حتى، لكن حينها هرعت بولي من داخل متجر الكتب باكية، وجاءت إليهم لتلقي بنفسها بين ذراعي نينا.

قالت بنحيب، "ما سنفعل؟ خرب كل شيء؛ فسد علينا أمرنا. سينتهي بي الأمر مع المعوزين وأعمل في مسرح اجتماعي، وماذا سأفعل حيال هدايا أعياد الميلاد الأن؟" كان الناس يمرون بجانبهم ويبطئون الخطى؛ كانت بولي بارعة في تقديراتها كما كل الممثلات.

ربتت نينا على كتفها بغرابة ونظرت حولها نحو كل الوجوه المندهشة في

محاولة لفهم سبب حزن بولي واستيعاب ما يحدث.

قالت، "سيكون كل شيء على ما يرام، لا يوجد ما نقلق حياله بأمانة".

"حسنًا يبدو هذا أمراً جللاً. . ". قالها بيتر، لكن نينا قاطعته.

"لا سيكون كل شيء على ما يرام، لكن بولي تنتابها بعض العواطف فحسب، أليس كذلك يا بولي؟"

حدقت بولي إليها بعينيها المطليتين بالأحمر. "ألست منزعجة؟ ألا تَعْبَأينَ؟" تراجعت للوراء. "أخبرتني ذات مرة أن متجر الكتب هو المكان الوحيد الذي تشعرين فيه بالأمان حقًا".

شعرت نينا إن أنفاسها تكاد لا تصل إليها، وأن الرؤية تنحسر أمام عينيها. قالت هذا لبولي بالطبع، لكنه كان حقيقياً. بيد إنها شعرت بالإحراج إنها قالت هذا على المَلَإ، لكنه ما يزال حقيقيًا. "بالطبع أَعبَأُ، لكن الأمر لم ينته بعد، سوف تفكر ليز في شيء. سوف نبيع المخبوزات أيضًا". حاولت الضحك لكن صعب عليها التقاط أنفاسها، نظرت إلى آرشي وقالت، "أحتاج الذهاب إلى منزلي".

أومأ برأسه وقد عرف من وجهها طبيعة ما يحدث. "لا بأس، هيا بنا"، قالها وهو يستدير إلى إليزا. "هل يمكنك الاعتناء بهنري لعشرين دقيقة إلى أن أصحب نينا لمنزلها سالمة؟ سأعود على الفور". أومأت إليزا برأسها وأخذت الصغير الذي شرع في البكاء على الفور.

قال توم، "يمكنني اصطحاب نينا". تقدم إلى الأمام لكن نينا هزت رأسها نافية، فتوقف وقطب جبينه. "ما خطبك؟"

"يجب عليَّ المغادرة الآن، سأبعث إليك لاحقًا برسالة نصية، حسنًا؟" كانت منهكة بفعل الغثيان، وبدأت تفقد الشعور بيديها.

"يمكنني اصطحابك إلى المنزل يا نينا". نظر توم نحو آرشي بشيء من الغضب.

قال آرشي بحسم، "الأمور على ما يرام، نحن عائلة".

"مهلاً. . ". قالتها نينا وقد بدأت رأسها في الدوران، متجر الكتب سيغلق وستخسر منزلها. كانت بولي تحدق إليها وكذا توم. ويجوب حولها أناس بحاجة إلى أشياء منها ويتوقعون أشياء منها، أشياء تكاد لا تمتلكها. مدت يدها إلى الأمام بعد أن انطفأت الدنيا أمام عينيها وكان توم هو الذي تقدم في الوقت المناسب ليلتقطها وهي تهوى على الأرض فاقدة الوعي.

الفصل الثالث والعشرون

حيث تخيب نينا أمل نفسها

جلست نينا على أرضية الحمّام وأسندت رأسها على جانب حوض الاستحمام. كان قفاها متعرقًا؛ وراحتا يديها تنزلقان على الأرضية المبلطة. لم تتقيأ، لكن عندما حملها توم عبر الباب، همست له بأن يضعها في الحمام. لم يكن هناك أي شيء تريده أكثر من أن تظل وحيدة، لكنه كان يجوب داخل المنزل ويفعل بعض الأشياء. كانت تريد منه المغادرة؛ أرادت أن تلتحف بمنزلها حول كتفيها مثل طاقِيَّة الإخفاء.

كرهت نفسها، على الأقل عرفت اليوم لماذا كانت تفقد عقلها؛ في أيام أخرى كان توترها يزدهر فجأة بداخلها، ويتأجج بفعل كلمة أو نظرة أو أغنية على المذياع لم تكن حتى تتذكرها قبل سماعها. كان توترها يتفاقم بداخلها مثل طفيلي يهدد من حين لآخر بقتل عائله؛ شيء يمكنها سماع أنفاسه.

بالطبع عندما تخشى من الإصابة بنوبة ذعر فهذا يعني إنها كانت مصابة بالقلق دومًا، وهو ما زاد من فرصة أن تصاب بإحدى هذه النوبات لذلك كانت توبخ نفسها إذا ما توترت. . . وهكذا يسري الأمر كما يقول فونيجت.

وقفت وأهالت المياه الباردة على معصميها، ثم سكبت مزيداً من الماء على وجهها ودلكته بالمنشفة، حان وقت مواجهة الموسيقى.

كان توم يجلس على مقعدها الوثير، في انتظارها. أسدل الستائر ومهد الفراش وغطاءه وأضاء النور الصغير جانبه، ثم وضع كوبًا من الشاي جانب فراشها، والذي كان ينبعث منه قليل من البخار. هذا كل ما كانت ستفعله لنفسها، وهذا أثر فيها. كانت ما تزال بحاجة لتمسي وحدها، لكنها تأثرت.

"لم أعرف إن كنت تريدين الشاي، لكني أعددته على أي حال".

أومأت نينا برأسها، دائمًا ما كانت تشعر بالاستنزاف بعد فقرة كتلك، صداع عاطفي شديد، كان كل عصب في جسدها يلح في طلب الانغلاق ليعود للعمل من جديد لاحقًا، على أمل أن تمر العاصفة بأمان.

قالت، "شكراً، أشعر بحال أفضل الأن".

قال توم، "يمكنني البقاء".

"لا أنا بخير".

"لكن سيسعدني هذا".

"شكراً، سأكون بخير بأمانة".

"هل أنت متأكدة؟ يمكنك أن تأوي إلى الفراش وأقرأ لك". ظل ماكثًا على المقعد مع إنه كان يرغب بشدة أن يذهب إليها ويضمها بذراعيه إلى أن تهدأ. بيد إنها كانت واقفة على باب الحمام منحنية الجسد قليلاً وتبدو قلقة وشاحبة.

ابتسمت نينا على الرغم من تعب معدتها، لم يفهم الأمر. "هذا لطيف منك، لكني بحاجة أن أخلد إلى النوم".

قطب جبينه، "نامي إذن، لن أوقظك، أريد فقط التأكد أنك ستكونين بخير".

التقطت نينا نفسًا على أمل أن ينأى الذعر بعيداً عنها لبضعة ثوان أخرى. "رجاءً غادر يا توم، أحتاج منك أن ترحل".

ظل هذا الطلب البسيط مطروحًا لبرهة من الوقت.

شعر بالارتباك. "أحبك بحق يا نينا، وأهتم لأجلك".

"توم، هذا لا علاقة له بك. بل له علاقة بي. أشعر بالتوتر؛ أخبرتك بهذا. عندما أجهد هكذا أكون بحاجة لأترك وحدي من أجل أن أتعافى".

"أريد مساعدتك".

بدأت نينا تشعر ببعض الغضب. "توم، أنت لا تنصت إليَّ، لكي أشعر بحال أفضل يجب أن أكون وحدي. لأطول فترة ممكنة".

نظر إليها. "كأن. . ".

خاطرت نينا بمغادرة عتبة باب الحمام، وجلست على حافة فراشها وأمسكت كوب الشاي، كان لذيذاً، حلواً وساخنًا.

"شكراً لك على كل هذا، على المجيء بي إلى المنزل وإعداد الشاي وكل شيء".

وضع توم إحدى قدميه على الأخرى. "أنت لا تجيبين على سؤالي".

شعرت نينا بالإنهاك. "وما هو؟"

"كم من الوقت تحتاجينه لتبقي وحدك؟"

لم تتمكن نينا من الجلوس أكثر من هذا؛ استلقت وسحبت اللِحَاف عليها ثم أغمضت عينيها. "هل يمكنني الاتصال بك خلال أسبوع أو نحو ذلك؟ لا يمكنني احتمال كل هذا؛ عائلتي والأن العمل في وضع فظيع. . . أحتاج لبضعة أيام لأفكر وأتدبر في كل هذا".

كان صوته واضحًا. "لست متأكدة إن كنت مناسبًا في حياتك حاليًا".

هزت نينا رأسها، لم تكن قادرة على إيجاد الكلمات المناسبة.

على الأرجح إنها شردت بأفكارها، لأنها عندما فتحت عينيها مجدداً كان قد رحل وجلس القط مكانه على المقعد.

سألها القط "يوم صعب؟"

ردت، "فظيع".

عرض عليها، "يمكنني الإمساك بفأر إن أحببت، فالبروتين مفيد لأجلك".

قالت وهي تغمض عينيها مجدداً، "أنا بخير،"

نظر القط إلى وجهها وتثائب.

قال، "كاذبة".

***

بعد ذلك بوقت طويل، استيقظت نينا مجدداً وتمددت هناك في الظلام لبرهة، في محاولة منها لتفنيد ما بداخل رأسها. مدت يدها لالتقاط جوالها واتصلت برقم مألوف.

"مرحبًا يا لو".

أجابها صوت مربيتها الناعس، "مرحبًا بك". تحيتها المعتادة، وهي مقطوعة متناغمة كانت تشعر نينا دومًا بالمحبة.

تمتمت لويز، "الوقت متأخر يا صغيرتي، ماذا يحدث؟"

ألقت نينا نظرة على الوقت. "معذرة".

"لا يهم، هل أنت بخير؟"

"ليس فعليًا".

سمعت نينا تنهيد ثم خَشْخشة الأغطية. "انتظري، دعيني أستيقظ جيداً وأعد لنفسي كوبًا من الشاي وسأعاود الاتصال بك، أمهليني خمس دقائق".

"شكراً".

اعتدلت نينا في جلستها وفركت وجهها، ثم كومت الوسادة خلف رأسها وخمشت الملاءة بأظافرها إلى أن نهض فييل وجاء إلى جانبها. التف حول يدها وركلها بقدميه الخلفيتين، ثم رن الهاتف.

كان صوت لويز جليًا، وكان في مقدور نينا أن تتخيل شعرها الأشيب ووجهها المجعد الذي لا يخلو من الجمال، وكوبها الأصفر الذي تحتسي فيه الشاي. "حسنًا يا صغيرتي، أخبريني عما بك".

التقطت نينا نفسًا عميقًا. "حسنًا، أول أخباري أن لدي والد".

لم تقل لويز أي شيء لدقيقة، ثم قالت، "حسنًا لم يجل في خاطري أبداً أن أمك من نوع السيدة العذراء، لذلك هذا منطقي".

"لم تقل لك أي شيء عنه؟"

"لم تقل أبداً، ولم أسأل أبداً".

"آهٍ، حسنًا، لقد مات".

ضحكت لويز. "ما يأتي به الريح تأخذه الزوابع، متى اكتشفت هذا؟"

"منذ شهر تقريبًا، شيء من هذا القبيل، لدي أخ وثلاث أخوات وأبناء أخوات وأبناء أخوة وأبناء عم".

قالت لويز، "حسنًا، انطلقي. ربما يكون من اللطيف معرفة هذا، فقط فكري في كل هدايا أعياد الميلاد التي كنت ستحصلين عليها". ابتسمت نينا، وأردفت لويز، "لكن يجب أن يفزعك هذا، كل هؤلاء الناس".

"أجل، مع إنهم لطفاء بحق في الغالب".

"عظيم". سكتت لويز لبرهة. "إذن. . .؟"

"يوجد شيء آخر، هذا الشاب الذي قابلته".

ضحكت قليلاً. "عرفت إنه يوجد شاب في هذه الحكاية".

وهنا بدأت نينا في الهذيان. "وأنا أحبه بحق لكن هذا أكثر مما يمكنني احتماله، ثمة مشاكل في العمل، ويوجد كل هؤلاء الأشخاص الجدد الذين أحتاج إلى الاعتياد عليهم لذلك انفصلت عن هذا الشاب نوعًا ما، أعني، ليس انفصالاً حقيقيًا، لكنه نوع من، وهذا لا بأس به، لكنه كان رائعًا بحق لذلك ربما ينبغي عليَّ. . ". تَذَبْذَب صوتها. "لا أعرف، دائمًا ما كان يفلح معي إغلاق كل شيء، لكن لم يعد هذا يفلح كما يجب".

تنهدت لويز، وسمعتها نينا ترتشف جرعة كبيرة من الشاي، انتظرت.

"حسنًا يا عُسيلة القلب، لا يمكنك توقع نجاح نفس الحيل طوال حياتك، عندما كنت صغيرة ويثقل كاهلك بالأمور، كنت تضعين يديك على أذنيك وتغنين، لكن لو فعلت هذا الأن سينظر إليك الناس باستهزاء، وتعرفين أيضًا إنك ما إن تضعي يديك ستظل المشكلة قائمة. إن التفكير الخيالي يؤتي أكله مع الأطفال فحسب، والسياسيين أيضًا ربما".

خفت صوت نينا. "ماذا أفعل إذن؟"

"لا أعرف يا صغيرتي، أول ما ينبغي عليك فعله دومًا هو. . ". تمهلت لويز.

"لا شيء. أول شيء ينبغي عليك فعله دومًا هو لا شيء".

على مر السنوات كانت نينا تتدارك دومًا الإجابة التي تمدها بها لويز.

"هذا صحيح، انتظري يومًا أو يومين لتري ماذا سيحدث، الحياة بحاجة إلى متسع لها، مثلك تمامًا، أفسحي لها المجال". سكتت المرأة المسنة هنيهة. "ماذا عن توترك؟"

هزت نينا كتفيها، ولا يهم إن لويز لا تراها. "سيء".

"إنه يؤدي دوره فحسب، فرط الحماس المسكين هذا، ما زلت أذكر الطبيب النفساني الذي قال: التوتر هو ما يبقينا على قيد الحياة، في تلك الأيام الخوالي. إنه يساعدنا على معرفة متى تسوء الأحوال، أو تصبح المواقف خطرة أو يضمر لنا الناس شراً، لكنه في بعض الأحيان يتفاقم، أليس كذلك؟"

أومأت نينا برأسها. "أعرف هذا".

"إذن، لا تفعلي شيئاً، هدئي من روعك، التقطي بعض الأنفاس وتمهلي. سيمر التوتر؛ وستتضح الرؤية أكثر. لو مقدر لك هذا الشاب، فسيحدث هذا".

"ماذا لو لم يكن في استطاعته التعامل مع توتري؟"

بدت لويز حاسمة. "هو الخاسر".

"إنه لا يجعلني أشعر بالتوتر، بل يشعرني أني بخير فعليًا".

ضحكت لويز. "إذاً لا تستبقي الأحداث ومشاكل الغد يا صغيرتي. لا تقلقي من تقلبات الدهر؛ فقط اسمحي لنفسك أن تشعري بالسعادة".

"الأقوال أسهل من الأفعال".

"كذا حال معظم الأشياء".

"هل ينتاب الجميع هذا الشعور؟"

"أي شعور؟ القلق؟ بالتأكيد؟ وهذا يبعث على الأمل والسخرية في نفس الوقت؟"

"أجل".

"بالتأكيد تنتابهم تلك المشاعر يا صغيرتي، هكذا هو الشعور بالحياة".

"ليس شعوراً حميداً".

"حسنًا، من يعرف ما هو شعور السمكة؛ ربما يكون أسوأ من هذا حتى".

"وأرطب بكل تأكيد".

"صحيح". لان صوت لويز. "احصلي على قسط من النوم الآن، واتصلي بي غداً. أنت تحبين الانفراد بنفسك يا نينا، لكنك لم تكوني وحدك أبداً، تعرفين هذا، أليس كذلك؟"

أومأت نينا برأسها وهي تمسك الهاتف بإحكام. "أعرف هذا، أحبك".

"أحبك أكثر، قبلي فيل لي، سنتحدث غداً".

"مع السلامة يا لو".

"سلام عليك".

الفصل الرابع والعشرون

حيث تصبح نينا مثيرة للشفقة

من الصعب أن تبقي سراً طي الكتمان في لارتشمونت، فبعد أن ثارت بولي في المهرجان، تطلب الأمر حوالي ثلاث ساعات لكي يعرف كل من هم في نطاق عشرة مربعات سكنية بأن مكتبة نايتس معرضة لخطر الإقفال، تطوع أحد الأشخاص لجمع تبرعات جماعية، ونشر آخر على وسائل التواصل الاجتماعي أن قوى الشر انتصرت وإن الثقافة تتعرض للهجوم، فيما أعدت أخرى حساءً لليز، وفي صبيحة الاثنين جاءت به إلى المكتبة.

شعرت ليز بالاشمئزاز من هذا الدعم المتدفق.

قالت، "إنه مجرد متجر كتب". أمضت عشرين دقيقة وهي تهدئ روع من أهدتها الحساء، والتي كانت تأتي إلى المكتبة لعقد من الزمان واعتبرتها مركزاً لتجارب الطبقة المتوسطة لأطفالها. "أعني إنها رائعة، ويسرني دومًا تناول الطعام المجاني، لكننا بحاجة إلى مزيد من الناس لشراء مزيد من الكتب".

نظرت نينا إليها. "أعتقد إننا بحاجة لأكثر من ذلك، أليس كذلك؟ إننا بحاجة إلى دفع إيجار ستة أشهر منصرمة، ونسدد الرهن العقاري على منزلك لثلاث مرات، ونشتري مجدداً الكلية التي باعتها بولي بالفعل على موقع كريجزليست".

أصدرت ليز تعبيراً هازئًا. "لقد باعت فقط وعداً بكليتها، أعتقد إنها ربما تكون اكتشفت وسيلة مالية جديدة في الواقع. لو أن لدي مرضًا في الكلية في مرحلة مبكرة، ربما أكون منفتحة على خيار استئجار وليس شراء عضو شخص آخر".

"بيع الأعضاء مجرم في الولايات المتحدة، وإن كان مسموحًا في إيران".

نخرت ليز. "بالطبع تعرفين هذا".

هزت نينا كتفيها. "أنا مذهولة إنك لا تعرفينه".

اتصلت بولي من قبل وقالت إنها ستبحث عن وظيفة في الوادي، وهو ما اعتبرت نينا وليز إنه يعني البحث عن وظيفة إباحية. كانا قد أقنعاها بألا تفعل هذا، وآخر مرة رأوها فيها قبل موعد الغداء بقليل، متشحة بالسواد مِن الرَّأْس إلَى أَخْمَص القَدَم.

سألتها ليز، "هل مات أحدهم، أم إنه عرض في مسابقة على دور جدة إيطالية مسنة؟"

"أنا في حداد على المكتبة"، قالتها بولي وهي تطأطئ رأسها، مع إنها على الأرجح تظهر الضفيرة الفرنسية الطويلة التي صففتها. كما ارتدت شريطة سوداء والتي ذكرت نينا بالخيول التي تجر النعوش في الجنازات الرسمية. ربما لا يكون هذا ما تنشده بولي، لكن هذا هو قانون العواقب غير المقصودة لك.

نخرت نينا. "باشرن العمل، أنتما الاثنتين. اجعلا الكتب تبدو جميلة، ابتسما، لكن كونا مثيرتين للشفقة. عندما يسألكم الناس إن كنا سنغلق المكتبة، فلتنفيان هذا بهدوء واقترحا عليهم شراء مجموعات من الكتب".

"هل تريدينا التغذي على إحساس الشفقة لدى عملائنا".

"أجل، هذا بالضبط ما أريد".

اختفت ليز داخل مكتبها وعاودت الظهور بعد دقيقة وهي ترتدي سترة.

"إلى أين ستذهبين؟"

اتجهت ليز صوب الباب. "سأذهب إلى المنزل وأرتدي بعض الثياب الرثة".

***

على مر الأيام القليلة الماضية ازدهر العمل قليلاً، خاصة بعد أن نشر عنه عدد من المشاهير المحليين على وسائل التواصل الاجتماعي وجاء الناس على أمل رؤيتهم في المكتبة. وعندما لم تسنح لهم تلك الفرصة، اشتروا كتبًا والتقطوا صوراً ذاتية. لم تعتقد نينا إن هذا سيكفي، لكن أسعدها أن ظلت منشغلة. ساعدها هذا على التشتت من ذلك الصمت المُطبِق من توم.

بعثت إليه برسالة نصية بعد يوم أو يومين من انتهاء المهرجان، لتقول له مرحبًا فحسب، على أمل أن يكون بخير، كانت تشعر بحال أفضل، وهل يعرف ما إذا كانت نهائيات كأس مسابقة المعلومات الهامشية تحدد موعدها. . . ؟ لكن لا شيء، صوت صرصور الحقل. لم تستطع لومه؛ كانت محددة تمامًا عندما أخبرته بأنها ترغب في البقاء وحدها، ولا يسعه أن يؤاخذها على كلماتها، لكنها تفتقده.

هدأت بولي وكانت تضفي على ملابسها السوداء لمسة بلون مختلف. وكانت تجتهد أيضًا في مسابقات الأداء وتنتظر أن تسمع من الوكالة الإعلانية الوطنية لإعلان منع تفشي البراغيث من الحيوانات (أخيراً لم تكن تروج للقطط أو البراغيث، وهذا تقدم) ومسلسلات على منصات إلكترونية حول شابة تلبسها روح عجوز يهودي يدعى مورتي (واسم المسلسل "مورتيفايد" وعلى الأرجح لن تتجاوز النكات عن المدمنين التي كانت عنها ذات مرة). كانت ليز هادئة على غير عهدها وأمضت معظم الوقت في الغرفة الخلفية تنظف الورق.

***

صباح يوم الأحد بعد المهرجان، فعلت نينا شيئًا نادراً ما كانت تفعله: اتجهت غربًا. لم يكن هناك إلا قليل من الزحام المروري في البكور حتى إنها وصلت إلى ماليبو قبل العاشرة صباحًا، وبينما تسير في طريقها بلا توقف رأت المحيط للمرة الأولى حتى إنها شعرت بارتفاع روحها المعنوية.

عاشت إليزا وميلي في أحد تلك المنازل التي لا تبدو باهرة من الواجهة لكنها تزداد اتساعًا حالما تدلف بداخلها. تتفتح الغرف وتمتد الأروقة بالأركان وفي النهاية تقود ميلي نينا إلى غرفتها أعلى المنزل.

قالت نينا بغير داعٍ نوعًا ما، "إطلالة رائعة". كان لغرفة النوم أحد الحوائط الزجاجية، وكانت تطل من الأرضية إلى السقف على المحيط الهادئ ووادٍ تتناثر فيه أشجار الزيتون وأشجار البلوط الأصلية لكاليفورنيا.

علقت ميلي على هذا، "أجل، إنها خلابة".

ثم استدارت نينا عن تلك الإطلالة وأدركت أن الحائط الخلفي بأكمله مغطى بالكتب، وكأنه نسخة مصغرة من منزلها؛ نفس التنظيم ونفس الترتيب لكعوب الكتب، بل وفي العديد من الحالات نفس الكتب، لكنها لم تقرأ بنفس الوتيرة.

"وهذه حتى إطلالة أجمل"، قالتها وهي تمشي وتميل برأسها لقراءة العناوين. "لي جوين، ممتاز؛ سوزان كوبر، أجل؛ روث بلاملي تومسون، لطيف. . ".

قالت ميلي، "قرأتهم كلهم. وما لم أقرأهم بعد بجانب الفراش". بدت حزينة. "وضعت أمي قاعدة إنه لا يمكنني الاحتفاظ إلا بستة كتب 'مقرر قراءتها' في نفس الوقت، وإلا كما تقول سيخرج الأمر عن نطاق السيطرة".

"ستة رقم جيد، ويفترض إنك إذا قرأت كتاباً يمكنك الحصول على التالي؟"

أومأت نينا برأسها. "أهذا ما تفعلينه؟ ستة في وقت واحد؟"

"نعم، مبدئيًا". أومأت نينا برأسها هي الأخرى، مع إنها كانت تقصد ستة أرفف وليس كل كتاب على حدة. "هل تقرأين الكتب بترتيب معين؟"

"أجل، لو كان يوجد ترتيب، ولو لم يوجد أقرأها بترتيب تاريخ النشر". سكتت الطفلة. "أحيانًا بالطبع لا يكون الكتاب الأول الذي أقرأه هو الكتاب الأول الذي ألفوه، ثم تنتابني بعض المشاعر السيئة".

ضحكت نينا. "قابلت كثيراً من المؤلفين في متجر الكتب ولم أقابل أي واحد يهتم بأي من كتبهم تقرئينها أولاً، إنهم يسعدون عندما تقرئين كتابًا واحداً فحسب".

"حقًا؟"

"بالتأكيد".

"هل لديك كتاب مفضل؟" ارتمت ميلي على البساط، كان يوجد أحد المقاعد المحشوة بالحبوب التي اتكأت عليه كثيراً، ودمية لأرنب شاركها القراءة مرات عديدة. فجأة فكرت نينا في ليلي ابنة كلير وكلبها. ربما القراءة بجوار شخص ما تكون مريحة أكثر مما ظنت. فكرت في أمها، التي لم تقرأ معها أبداً، وفي لويز التي كانت تقرأ معها كل ليلة. فكرت في توم. وتوقفت عن التفكير.

"لدي كثير من الكتب المفضلة، لأن لدي أمزجة كثيرة ولدي كتاب مفضل لكل حالة مزاجية".

"ما الذي تحبينه عندما تكونين سعيدة؟"

"أحب روايات جيفز ووستر، للمؤلف بيلهام غرينفيل وودهاوس، جيفز يعمل مستخدمًا بفندق لصالح هذا الرجل الأخرق، وهما يبعثان على المرح".

"وماذا عندما تشعرين بالحزن؟"

"يعتمد هذا على ما إذا كنت أريد البقاء حزينة أو أن أبهج نفسي".

"تبتهجين".

"الروايات البوليسية، دائمًا ما يتلاءم فيها كل شيء".

قالت ميلي. "أحب أبي الروايات البوليسية أيضًا".

جلست نينا إلى جوار ميلي وسحبت وسادة لمرفقيها. "حقًا؟"

هزت ميلي كتفيها. "أجل، لكنه أحب كافة أنواع الكتب". سكتت، ثم نهضت. "تعالي، سأريك مكتبته".

كانت غرفة ميلي تحتل نصف الطابق العلوي من المنزل؛ أما الغرفة الأخرى بجوار الباب مباشرة فكانت مكتبة والدها، أو مكتبه، أو شيئاً ما. وأيضًا فيه الأرفف ومقعد وثير يطل على المحيط وأفضل تقريبًا من مقعد نينا.

لكن على عكس نينا لم تكن تلك الأرفف مرتبة.

"دائمًا ما كنت أتساءل إن كان في استطاعتي أن أرتبها ترتيبًا هجائيًا على الأقل"، قالتها ميلي بشيء من الاعتذار، بينما كانت نينا تسير في اتجاه الكتب. "لكنه قال إنه يحب التنقل بينها مثل سحابة ويختار ما يقفز إليه منها".

"آمل ألا يكون قصد هذا حرفيًا".

ضحكت ميلي. "أجل، ولم يبد فعليًا مثل سحابة، لكن هذا ما كان يقوله دومًا".

كان خليطًا استثنائيًا، كانت جين أوستين هنا وكذلك ترولوب وديكينز وستيفين كينج وسيدني جوزيف بيرلمان. فيما وضعت دوروثي باركر بجوار جوان ديديون، وأفسح تشينوا أتشيبي المجال لجون جريشمان. كثير من الروايات البوليسية وما يدعى الروايات الشعبية والكتب غير الخيالية في مواضيع تتراوح من تسلق الجبال وحتى العمل في مطاعم دينيس. قرأت معظمها؛ ولم تقرأ الأخرى. فكرت في أرففها وما يمكن أن تنبئ به عناوين الكتب عنها للآخرين، فأدركت إنها عرفت الأن عن والدها المتوفى أكثر مما كانت ستعرفه على الإطلاق، حتى وإن لم تلتقه.

كانت ميلي تراقبها. "أحبَ الكتب، كما تحبينها".

أومأت نينا برأسها.

"كنت لتحبينه".

مررت نينا أصابعها على كعوب كتب والدها، ثم توقفت على غلاف أنيق لكتاب (الكوميديا البشرية)، لسارويان.

ابتسمت. "حسنًا، أحب كتبه، وأعتقد إن هذا يعني جوهريًا نفس الشيء".

احتضنتها ميلي فجأة وردت إليها نينا هذا الحضن.

"أفتقد والدي طوال الوقت"، هكذا قالت الفتاة الصغيرة بصوت منكتم داخل سترة نينا. "لكني سعيدة أني وجدتك".

قالت نينا، "وأنا أيضًا، في سعادة بالغة".

لاحقًا، بعد الغداء، ذهبت ميلي للعمل على مشروع عبارة عن شجرة وأرنب مطاطي وتُرية لبيت الدمى، ووجدت نينا نفسها بمفردها مع إليزا. ابتلعت ريقها وطرحت السؤال الذي كانت تتحرق شوقًا إليه.

"هل كنت تعرفين بأمري؟ قبل ذلك أقصد؟" ودفعت شعرها بعصبية خلف أذنيها.

بدت إليزا مندهشة وحزينة بعض الشيء. "لا لم أعرف، لو كنت أعرف لالتقيت بك منذ سنين". احتست جرعة من الماء وحركت الكوب في أنحاء الطاولة، ثم صنعت صفوفًا أنصاف دائرية مثل آثار أفعى تسعى على الرمال. "كانت صدمة بالنسبة لي، لأني اعتقدت أن ويليام أخبرني بكل شيء".

نظرت نينا إليها. "الجميع يصفونه على نحو مختلف". سكتت بتردد. "كان نفس الشخص، لكن لا يوجد إجماع عما كان عليه. بالنسبة لأم بيتر، كان متعجرفًا وسكيراً؛ وبالنسبة لميلي، كان ألطف رجل في الدنيا والذي أفسح لها كل الوقت".

هزت إليزا كتفيها. "الناس يتغيرون. الفارق أربعون عاماً بين ويليام الذي عرفته أم بيتر وويليام الذي عرفته ميلي. يعلق الآباء في ذاكرة الطفولة كالحشرات المحفوظة في كهرمان، أليس كذلك؟ متى زارني أبواي، أشعر بأني فتاة سيئة الطباع في الرابعة عشر من العمر. أنا أرى ويليام من خلال عدساتي كزوجة له؛ وأنظر إلى ميلي كأمها فقط. . . أبدأت تدركين ما أعنيه؟"

"بالتأكيد، لذلك لن أنظر لأبي أبداً نظرة ملائمة، فقط من خلال مرشحات آراء الآخرين".

"أو ربما نأخذ بالمتوسط وتكونين أنت الوحيدة التي تراه فعليًا".

ضحكت نينا. "ربما لا يوجد شيء حقيقي لأي أحد، ربما نتغير جميعنا حسب مكاننا ومن نحن معه".

"ولهذا تحبين البقاء بمفردك". نظرت إليها إليزا وابتسمت.

"ماذا تعنين؟"

"لأنك تفضلين ما أنت عليه عندما تكونني بمفردك".

هزت نينا كتفيها. "يتطلب الأمر كثيراً من الطاقة لتكوني مع الآخرين، والأسهل بالنسبة لي عندما لا يوجد أي أحد آخر".

"بعض الناس يسلبوننا الطاقة؛ وآخرون يمدوننا بها. . . أحياناً يحالفك الحظ وتكتشفين شخص يجعل طاقتك متزنة ويجعلك في حالة متعادلة الطاقة". سكتت. "يا إلهي، عشت في ماليبو لفترة طويلة، لقد قلت هذا بلا أي تهكم".

ضحكت نينا. "كنت مقنعة بحق، وأعتقد أني سمعت جرس معبد صغير يدق في مكان ما. . ".

غيرت إليزا تعبيرات وجهها سخرية من نفسها، وقالت ضاحكة، "اعتاد أبوك أن يقول عندما تكونين معي أفضل من أن تكوني وحيدة. أعتقد إنه كان يقصدها كمجاملة". نظرت المرأتان لبعضهما. قالت إليزا، "أعتقد إننا بالغنا في التفكير في هذا، أتريدين مزيداً من النبيذ؟"

الفصل الخامس والعشرون

حيث تقرأ الوصية، وتثير الدهشة

يوم الاثنين التالي، كان الوقت قد حان أخيراً لقراءة وصية ويليام رينولدز. دفعت نينا الأبواب الزجاجية الثقيلة لمكتب ساكسيان ورأت نفس موظفة الاستقبال الجميلة واقفة خلف المكتب، نظرت إليها المرأة وابتسمت.

"مرحبًا آنسة نينا هيل، باقي العائلة مجتمعون هنا بالفعل. سأرافقك إلى غرفة الاجتماعات". لم تذكر 'السيدة التي أتقنت دورها' من آخر مرة، بالطبع من الوارد إنها لم تتذكرها حتى، تذكرتها نينا وعادة ما كانت تفكر فيها في وقت متأخر من الليل، لكن لنفترض الأفضل، أليس كذلك؟

"أهم هنا؟"

أومأت المرأة برأسها لنينا لتلحق بها. "بدأ الاجتماع في التاسعة والثلث".

هزت نينا رأسها نافية. "لا يبدأ في العاشرة".

"لا، كان في التاسعة والثلث".

"هل أنت متأكدة؟"

رمقتها المرأة بنظرة، وأمكنها أن ترى حرفيًا إنها تذكرت تفاعلهما السابق وتعدل من نبرة صوتها. "أجل أنا واثقة، فأنا من يضع خبز البايجل".

"صحيح". تنهدت نينا، ربما يمكن أن تصبح هي وتلك المرأة صديقتين، لكن صارت نينا الأن مترسخة في عقل المرأة الأخرى على إنها غريبة الأطوار تمامًا ومتأخرة، إلى جانب أن خبز البايجل بالقرفة سيكون قد نفد على الأرجح.

ومع اقترابهما من غرفة الاجتماعات، تمكنت نينا من سماع أصوات متعالية، لكن موظفة الاستقبال لم تتراجع خطوة، ربما كان هذا المكتب مليئاً دومًا بالمشاجرات. فجأة تخيلت نينا انفتاح أبواب غرفة الاجتماع ويندفع منها خمسة عشر من رعاة البقر، مع تأرجح أبواب قاعات الشراب وجلجلة مهامز الخيول. ابتسمت لنفسها؛ كان هذا أكثر مما يمكن أن تتمناه لساركاسيان مع صدرية داخلية قَانِئَةً وريش أصفر على شعره. دائمًا ما كانت تتساءل كيف تحافظ العاملات في قاعات الشراب على ملابسهن الحريرية بهذه النظافة ودائمًا يوجد غبار الحَشيشةُ المُتدحْرِجَةُ في الأرجاء. لم يوجد أي غسالات أو مجففات، ودائمًا ما كان يزعجها هذا، لكن مرة أخرى، كذا حال كثير من الأشياء.

فعلت هي وموظفة الاستقبال شيئًا في غاية الغرابة حينما أمسكت بمقبض الباب وكذا فعلت موظفة الاستقبال ثم تراجعا في نفس الوقت لتسمحا لبعضهما بفعل هذا وبعدها مدت كلتاهما يديها، إلى أن رفعت نينا يديها مستسلمة وهنا أصدرت المرأة صوت انتصار وفتحت الباب.

دلفت نينا إلى الداخل وفجأة سكنت الضوضاء واستدار الجميع فجأة ينظرون إليها. لم تر ريشًا للأسف، مع أن ساركاسيان ربما يرتدي بالطبع أي شيء تحت بذلته.

قال المحامي، "صباح الخير يا نينا".

ردت عليه، "صباح الخير" ثم سحبت أقرب كرسي وجلست. تبًا، جلست مقابل ليديا مباشرة مرة أخرى. وقالت في مخيلتها، جديًا يا نينا، تمهلي خمس ثوانٍ لتعثري المرة القادمة على ستار مناسب.

قالت نينا بأدب، "رجاءً تابعوا الكلام". قررت في طريقها إلى المكتب أن تتبع استراتيجية معينة: الصمت الذي لا يشقه إلى كلمات مقتضبة وابتسامات صغيرة. لا عواطف ولا مآس ولا أي شيء يبدو للعيان. كان تريد الخروج

من هذه الغرفة على قيد الحياة وتنتقي الأقارب اللطفاء وألا ترى بقيتهم مجدداً، كانت هادئة تمامًا ومسيطرة.

انحنت ليديا. "مرحبًا يا مدعية من جيل الألفية جاءت لتنبش عن المال".

هذا يزيد عن طاقة خطتها على الاحتمال، فردت، "مرحبًا أيتها المجنونة المرتزقة من فصيلة بقر البحر". معذرة، لكن لا يمكنك أن تطلق على شخص مدعي ولا تتوقع مقاومة. لم تكن متأكدة تمامًا من أين جاءها الجزء الخاص ببقر البحر.

شنخرت ليديا، "مرتزقة؟" على ما يبدو إن بقرة البحر لم تعلق ببالها أو لم تهتم بها. "لا يوجد أي ارتزاق من الحصول على النصيب العادل لشخص ما". أشارت بالخنصر نحو نينا. "لم تلتق أبداً حتى بجدنا، لذلك أي حصة في الميراث تحصلين عليها غير منصفة بالمرة".

تنحنح ساركاسيان. "معذرة يا ليديا، لكنك مخطئة، لقد اختار ويليام ترك ضيعته بطريقته الخاصة، وقد أذعنا لاختياره. إن العلاقات العائلية لا دخل لها بهذا، كان باستطاعته أن يترك كل شيء لمأوى كلاب، ولن يكون في وسعك فعل أي شيء بخصوص هذا".

ضحكت إليزا. "فضلاً عن هذا، لا أعرف ما العائلة الأخرى التي يمكن أن تكون فرداً فيها، إنها تحب الكتب وأن تترك بمفردها وهذا يمكنني القول إنه أشبه بأبيها مائة في المائة وربما أضيف أيضًا إنه مثل أختها الصغيرة ميلي". ابتسمت إلى نينا. "إنها سعيدة جداً أن أصبحتما صديقتين".

ردت إليها نينا الابتسامة وشعرت بالتأثر.

أضاف آرشي، "نينا ذكية وساخرة، لكنها في نفس الوقت متوترة وغريبة اجتماعيًا، وهذا يشبهني كثيراً، علاوة على ذلك شعرها بالطبع".

قال بيتر، "إنها منفتحة ومطلعة". هز كتفيه. "ولا تفاخر من جانبي، لكن. . ".

قال ساركاسيان وهو ينحني إلى الوراء على كرسيه. "وهي مهووسة بالحقائق والمعلومات الهامشية، وفي هذا لأكون صريحًا، ليديا تشبهك. في الواقع، إنها تشبه كثيرين منكم، وسواءً ما كان ذلك بفعل العوامل الوراثية أو صدفة فالأمر سيان".

لم تقل ليديا شيئاً لكنها استشاطت غضبًا.

"لذلك لو لم يكن لأي أحد آخر أي اعتراضات أخرى، أعتقد إنه قد حان الوقت للمضي قدمًا وقراءة الوصية". نظر ساركاسيان ببطء إلى الجميع من فوق نظارته، لكن لم يتحدث أحد. مستمتعًا باللحظة فتح ملفًا وسحب وثيقة قانونية طويلة وتنحنح.

"كان ويليام رينولدز رجلاً ثريًا كما تعرفون جميعًا، وتربو قيمة الضيعة عن أربعين مليون بقليل سواءً قيمتها السهمية أو النقدية، المنزل في ماليبو والشقة في وسط البلد ومنازل الإجازات في ماموث وبالم سبرينجز".

قالت نينا، "ويحي".

قاطعتها ليديا، "أوِ، وكأنك لم تعرفي".

واصل ساركاسيان. "تقسم منها عشرون مليون دولار على الفور بين الأبناء الشرعيين الأربعة، بحيث يتلقى الأبناء البالغون حصتهم الأن ويودع نصيب ميلي في وديعة. فيما يرث كل من أحفاده مليون دولاراً، وتحتفظ إليزا بباقي الأموال فضلاً عن كافة العقارات".

توقف، فنظر الجميع إلى نينا التي كانت تنظر إلى المحامي.

قال بيتر باندهاش واضح، "ولا تحصل نينا على شيء؟"

ضحكت ليديا. "هذا رائع، أعتقد أن جدي احتفظ بخلايا عقل أكثر مما كان في اعتقادي".

"لا، لا، كتب ويليام قسمًا محدداً جداً بالنسبة لنينا". قلب المحامي الورقة وبدأ في القراءة.

"إلى ابنتي نينا، التي ظللت غير معترف بها إلى الأن، أترك إليك محتويات المرأب الواقع في 2224 شارع كاهوينجا بوليفارد". ثارت همهمة حول الطاولة، لكن عندما نظرت نينا إلى الجميع لم يبدوا إنهم غاضبون، وإن كانت ليديا قد قطبت جبينها.

سألت نينا، "ماذا يوجد في المرأب؟" استرجعت ذلك المشهد من مسلسل تليفزيوني يراهن فيه الناس على محتويات خفية لحاوية تخزين. ما الذي ستحصل عليه؟ العديد من مصابيح الطاولات المكسورة وألبوم طوابع؟ رأس مقطوعة في جَرَّة زجاجية كبيرة؟ أدركت نينا إن هذا كان مقتبسًا من فيلم وحاولت تغيير تلك الصورة.

بدا ساركاسيان محرج قليلاً. "حسنًا، ويليام شخص غير عادي، فيما يخص إشاراته وأفكاره العاطفية".

"هل المرأب مليء بالشوكولاتة؟" كانت نينا مستعدة لقبول هذا تمامًا. "الشمبانيا؟"

"لا".

"ورود؟"

"لا".

ارتفع الأمل فجأة لدى نينا. " هِرَرٌ؟" أدركت إن هذا لن يفلح؛ لطالما كانت تأمل في الحصول على هرر.

سعل المحامي. "لا، بل يحتوي المرأب على سيارة بونتياك ترانس آم طراز عام 1982".

نظرت إليه نينا نظرة خاوية، ثم دار في مخيلتها كيف هي تلك السيارة. "مهلاً، مثل السيارة التي في مسلسل (السائق نايت)؟"

"تمامًا مثلها، سيارة بونتياك فايربيرد ترانس آم سوداء".

"هل ترك لي الممثل الذي أدى شخصية كيت؟" استرجعت نينا على الفور العديد من الأمسيات السعيدة على الأرضية أمام التلفاز وهي تستمع إلى تمتمة لويز عن البنطال الجلد لديفيد هاسيلهوف. "هل كان يعتقد أني غازية وحيدة في عالم خطر؟"

"يا إلهي". كانت نبرة صوت ليديا مرتابة. "ترك لك سيارة؟"

"يمكنك أخذها إن شئت، لا أريدها". لم تردها نينا بحق. لم تكن تهتم بالسيارات؛ وبالكاد كانت تعرف كيف تقودها. كان فيلم الرؤوس في الجرار الزجاجية هو (صمت الحملان) بالمناسبة؛ ها قد استعادته.

هزت ليديا رأسها نافية، من الواضح إنها كانت مهتمة بشيء ما. "إن السيارة الذكية أكثر مرحًا من النقود".

نظرت نينا إليها. "ليست سيارة ذكية حقًا، بل مجرد سيارة". استدارت إلى ساركاسيان. "مالم يكن مرفق بها ساعة السائق نايت، في تلك الحالة سأحتفظ بها بالطبع".

"أعرف هذا"، قالتها ليديا وفي صوتها احتقار. "لكنه ترك لبقيتنا مالاً".

خيم الصمت على المكان.

قالت إليزا بهدوء، "ربما عرف إنك لا تهتمين إلا بماله".

"حسنًا كان ليجانبه الصواب في هذا، لكن بالنظر إلى إنه لم يسألني أبداً عن أي شيء في حياتي على الإطلاق، فأنى له أن يعرف؟" نظرت نينا حولها. "لم يسألني أي منكم عن أي شيء".

وبعد لحظة صمت غريبة أخرى، سعل ساركاسيان وقال، "حسنًا، سواءً ما أخذت نينا السيارة أم لا، فإن الوصية توضح إن عليها قيادتها مرة واحدة على الأقل قبل أن تقرر بيعها أو هبتها".

قطبت نينا جبينها إليه. "أي أنواع الفقرات القانونية تلك؟ ما هذا، فيلم (ملايين بروستر)؟"

من الواضح أن المحامي لم يستمتع أبداً بهذا النوع من عروض هوليود القانونية الفكاهية، لأنه نظر إليها مقطبًا جبينه بعض الشيء. "لا أعرف ما يعنيه هذا، لدي المفاتيح هنا، رجاءً تعاملي بلطف مع الميكانيكي الذي كان يرعاها بامتياز على مدار العشرين عاماً الماضية. عندما قلت له عن الوصية كان يأمل ألا نعثر عليك أبداً". مرر المفاتيح عبر الطاولة وجال بخاطر نينا فكرة مريعة.

"لا يمكنني قيادة سيارة بناقل حركة يدوي".

رفع حاجبيه ما أزال من تقطيب جبينه، "حسنًا، لديك الفرصة لتتعلمي".

***

جلست نينا في وسيلة نقل من شركة (ليفت) لتقلها إلى المنزل، وتفقدت جوالها، لكن لم تجد شيء، وعن غير إرادتها بعثت رسالة نصية لتوم.

"مرحبًا، لقد ورثت سيارة".

لم يرد عليها، ربما كان يعمل.

"إنها سيارة بونتياك فايربيرد ترانس آم مثل سيارة كيت من مسلسل (السائق نايت)".

لكن لم يردها شيء، ربما كان مشغولاً.

"لكن ليس فيها صوت ويليام دانيالز على أي حال، لذلك، كما تعرف. . ".

صمت. ربما كان مع شخص آخر.

نظرت إلى الخارج من النافذة، ولاحظت كل الأزواج يمشون سويًا، ويمسكون بأيدي بعضهم ويبتسمون لبعضهم أو ببساطة يجلسون مع بعضهم وينظرون في جوالاتهم. دائمًا ما أحبت شعور العزلة، أن تكون وحيدة بينما يتجمع كل الآخرين مع بعضهم كعفن علق بالإطار الداخلي لكوب قهوة قديم، لكنها تشعر بالوحدة الأن.

انحنت إلى الأمام. "مرحى، هل يمكنني تغيير وجهتنا؟"

نظر السائق إلى عينيها في المرآة. "بالتأكيد لكن يجب عليك تغييرها على التطبيق".

"لا يمكنني إخبارك؟ أقصد شفهيًا؟"

هز رأسه نافيًا. "حسنًا بالتأكيد يمكنك إخباري شفهيًا أو بلغة الإشارة أو على مخطوطة رَقّيّة تحملها حمامة، لكن بالنسبة لي كي أغير مساري، يجب

أن تغيريه أيضًا على التطبيق" هز كتفيه وأعاد النظر إلى الطريق. "على الرغم من حقيقة إننا بالكاد على بعد 60 سنتيمتراً من بعضنا، إلا إن علاقتنا تتطلب وساطة نظام حاسوبي يقع في مزرعة خوادم لن يراها أي منا. لذلك فإن التكنولوجيا تفصلنا عن بعضنا أكثر من ذي قبل، وضعضعت ثقتنا ببعضنا ما جعل عرقنا البشري يسير على درب مستقبلي نعرف فيه بعضنا من خلال الشاشات ويمكننا الحديث إلى بعضنا من خلال الأحرف فحسب، وتملك الأفكار مجموعة من الشركات التي تديرها الخوارزميات".

حدقت نينا إلى قفاه للحظة.

"وبالتالي. . . على التطبيق إذن؟"

"أجل".

مكتبة
t.me/soramnqraa

الفصل السادس والعشرون

حيث تقابل نينا بوكيمون أسطوري على هيئة بشرية

كان المرأب الواقع في شارع كاهوينجا جزءً من عمل يمتد على رقعة كبيرة للميكانيكي المختص كما هو واضح في إصلاح السيارات العتيقة. كان يوجد عدد من السيارات القديمة الواقفة بالخارج، بما فيها سيارة مرسيدس وهو رمز طراز السيارة الوحيد الذي أدركته نينا. أدهشها في الواقع إنها تمكنت حتى من تذكر إنهم يطلقون عليها رمز طراز السيارة بأمانة. فالسيارات تبدو بالنسبة لها نفس الشيء نوعًا ما، وإن كانت تصنفهم في فئات عريضة مثل "فاخرة" و"عادية" أو "على طريقتها" أو "تسير بسرعة كبيرة في الأحياء السكنية". بدت جميعها نفس الشكل من مقعد السائق كما استنتجت، إلا إذا كنت تهتم بكيفية نظر الناس إليك من خارج السيارة.

كان الميكانيكي رجلاً كبيراً في السن، ربما في أواخر الخمسينيات من العمر. لم تستطع نينا أن تحدد؛ كان مغطى بطبقة من التجاعيد والشحم الذي نعم الحواف، تتبعته حتى وصل إلى "مكتبه"، والذي على ما يبدو لها نسخة ميكانيكي السيارات من الغرفة الخلفية لمكتبة نايتس. وفي حين إن لديهم أكوام من الكتب، كان لدى هذا الشخص أكوام من الدلائل الإرشادية وقطع صغيرة من الآلات التي لم تدركها نينا. قدمت له نفسها وصارت الأجواء أبرد على نحو ملحوظ. شعرت بالأسى على الميكانيكي الذي لا يرتدي سترة بالأعلى –حسنًا كان يمسك بمفتاح صوامل تحسبًا لأي شيء– نظراً للجدول الزمني المعلق خلفه.

"آهٍ، أنت المالكة الجديدة؟" نظر إليها بإمعان ولم يكن سعيداً بوضوح. "هل تقودين كثيراً؟"

"بالكاد".

"هل تعرفين بأمور السيارات؟"

"أعرف إن لها إطارات".

"هل تدركين الجمال المتأصل لمحرك متقن الصنع، صوت خرخرة محرك مضبوط التوقيت بدقة؟"

قطبت نينا جبينها نحوه. "أدرك أن ذلك الصوت أمر شائع، لكن خلافًا لهذا، لا. اسمع يا سيد. . ".

"مولتريس".

نظرت إليه. "مولتريس؟"

"أجل، مولتريس. م و ل ت ر ي س".

"هل تعلم أن اسمك أيضًا هو نفس اسم بوكيمون أسطوري؟" وكما هو معتاد، شعرت نينا بالندم على قول هذا. إما إنه كان يعرف بالفعل، وفي تلك الحالة فقد أوضحت ما هو واضح، أو إنه ليست لديه فكرة عما كانت تتحدث عنه وسيعتبرها خطرة بعض الشيء. فكرت إنه حتمًا يوجد نوع ما من برامج الاثنتي عشرة خطوة للتعافي من الإدمان لمن هم مثلها. المجهولون المتعافون من التعليقات المرحة الكرتونية، من ثم تساءلت إن كان هذا بالفعل ما تتصدى له وكالة الأمن القومي؛ فهم لا يهتمون بالأمن القومي على الإطلاق. ثم أدركت إنه لم يكن تعليقًا مرحًا كرتونيًا بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كان مجرد سؤال سخيف، وإن برنامج الاثنتي عشرة خطوة من هذا القبيل سيكون برنامج المجهولين المتعافين الأغبياء وإنها ستكون مجموعة كبيرة جداً وستكون الأحرف البادئة لها (م. م. أ). ثم أدركت أن مولتريس كان يواصل حديثه إليها.

تريث في حديثه. "أأنت هنا لتأخذي السيارة؟" لم يكن هذا مُجديًا، لأن نينا لم تعرف الأن ما إن كان على دراية بموضوع البوكيمون بأكمله أم لا، مع إنه أدرك بوضوح إنها بحاجة لعلاج.

هزت رأسها نافية. "لا، لو إنه لا ضير في ذلك. هل تحتاج مني أن أخرجها من هنا سريعًا؟ هل فاتورة الإيقاف في المرأب. . ؟"

قاطعها مولتريس سريعًا. "دُفعت الفاتورة خلال العام فعليًا. الفواتير المشابهة تدفع دومًا مقدمًا. 'في حالة ما صدمتني حافلة،' كما اعتاد أن يقول". ثم بدا متضايقًا، أو ربما كانت تلك طريقته لإبداء الشعور بالحرج. "هل تريدين رؤيتها؟"

تبعته نينا إلى الخارج عبر بعض الأروقة الملتوية شديدة القذارة إلى أن وصلوا لمكان بالغ الاتساع في الخلف، حيث كان يوجد العديد من المرائب بأبواب موصدة، فتح الباب الوسطي، وها هي: سيارة نينا.

استدارت نينا نحو مولتريس. "هل تعلم أن ديفيد هاسيلهوف (David Hasselhoff) يحمل الرقم القياسي العالمي في موسوعة جينيس لأكثر الرجال الذين شاهدهم الجمهور في التلفاز؟"

حدق إليها، وقال، "لا".

"أجل"، وأردفت. "كان يحظى بالنجاح بالفعل نتيجة مشاركته في مسلسل تليفزيوني طويل، لكن مسلسل (السائق نايت) كان البداية الحقيقية بالنسبة له".

قال مولتريس، "أَحَقٌّ هذا؟ يا له من أمر غير مثير للاهتمام على الإطلاق".

التف مولتريس حول السيارة وفتح باب السائق، "هل تريدين الخروج بها؟"

هـزت نينـا رأسـها نافيـة. "آه. . . لا يمكنني قيـادة سـيارة بناقـل حركة يدوي".

خاب ظنه فيها بالفعل، ولم يجد هذا نفعًا. أدركت نينا إن الأمر أشبه بعدم القدرة على السباحة أو قيادة دراجة؛ ليس أمراً كارثيًا، فقط أحد تلك المهارات التي ينبغي للمرء تعلمها عندما يقترب من سن الثلاثين. فكرت إنه لا ضير فأنا أستطيع السباحة وقيادة الدراجة، اثنان من ثلاثة ليست بالنتيجة السيئة. وبإمكانها أيضًا عزل الكروشيه، لذلك بعد نهاية العالم، سيكون هو قادراً على قيادة سيارة يدوية النقل وسيكون لديها هي وشاح، فمن سيضحك إذن عندما يحل الشتاء؟

جلس مولتريس في مقعد السائق وأدار المحرك. كان صاخبًا، شديد الصخب بحق، وكان في استطاعة نينا أن تعاين كيف هو حال صوت الخرخرة. خمنت أن مولتريس لديه استعداد ليقود، فالتفت وجلست في مقعد الراكب، وخرجا ببطء من المرأب.

***

اتضح أن مولتريس ليس ثرثاراً ولا عجب في ذلك، مع ذلك كانت لديه بعض الأسئلة.

"لم يعلِمك أبوك كيف تقودين سيارة بناقل حركة يدوي؟"

"لم ألتق أبداً بأبي".

ألقى مولتريس نظرة جانبية سريعة عليها. "حقًا؟ ومع ذلك ترك لك أكثر شيء يفضله؟"

"اعتقدت أن أكثر شيء يفضله هو المال".

هز مولتريس رأسه نافيًا. "لا".

هزت نينا كتفيها. "هل من النادر إلى هذه الدرجة أن تجد شخصًا لا يستطيع قيادة سيارة بناقل حركة يدوي؟ أليست الغالبية العظمى من السيارات في هذا البلد بناقل حركة آلي؟"

هز مولتريس كتفيه، وتخطى بلا مبالاة حادث سيارة بسيط في وسط التقاطع. نظرت نينا إليه كما كان يفعل الجميع. كان في وسعها أن تعرف قائدة السيارة المتمرسة في لوس أنجلوس من السرعة التي أخرجت بها رخصتها ووثيقة التأمين والتقطت صوراً للضرر المتبادل إن كان قد وقع ثم تواصل طريقها. وجال في خاطرها إنه بعد فترة وجيزة كل ما سينبغي عليكم جميعًا فعله هو التلويح بصوركم إلى بعضكم بعضًا، وتظهر طائرة مسيرة لتصور كل شيء قبل تغير الإضاءة. لن يتعين عليك حتى الخروج من السيارة، والتي عند الوصول إلى تلك المرحلة لن تقودها حتى. ثم أدركت أن مولتريس طرح عليها سؤالاً.

"معذرة، لم أسمع السؤال. . ".

أدار قزحتي عينيه. "سألتك عن سبب عدم معرفتك بأبيك".

نظرت إليه. "حقًا؟ قفزت مباشرة من نقد عدم معرفتي بالقيادة إلى طرح أسئلة شخصية عن عائلتي؟"

لوى فمه. "أنت خليط مذهل من عدم الواقعية والوقاحة، فأنت لا تلقين بالاً لما أقوله ثم تلقين تعليقًا لاذعًا".

"حسنًا، أنت تقحم أنفك فيما لا يعنيك".

تنهد. "اسمعي، عرفتُ والدك لأكثر من عشرين عاماً، ولا تؤاخذيني لكنه لم يذكرك في أي وقت".

"لم أؤاخذك، أنا أيضًا لم أذكره من قبل". نظرت نينا إلى مولتريس. "ما الذي تحدث عنه؟"

قال مولتريس. "السيارات. دومًا السيارات". التف حول ناصية وكأن السيارة تعانقها كصديق قديم. ألقى نظرة على نينا، "كانت صحبته رائعة، أسف".

نظرت نينا إليه، ثم من النافذة. وقالت، "علام؟ ما كانت حياتي لتصبح أفضل حالاً لو أضفت إليها أحاديث لها علاقة بالسيارات".

قال مولتريس، "لكن ربما كان سيعلمك قيادة سيارة بناقل حركة يدوي".

"أو ربما كان سيهجرني كما فعل مع أطفاله الآخرين، أنا الوحيدة التي لم يتركها، لأنه لم يكن موجوداً في المقام الأول". بحثت عن زر تخفض به النافذة. "بأمانة، أعتقد أني تفاديت رصاصة".

هز مولتريس رأسه وهم يتجهون صوب حي لوريل كانيون صوب الطرقات التي تعصف بها الرياح أعالي حي هوليوود هيلز. "كان رجلاً صالحًا، وسوف أفتقده".

"قصة حياته"، قالتها نينا وهي تخرج رأسها وتدع الهواء يداعب خصلات شعرها.

صمت مولتريس لبرهة ثم اتجه يساراً فجأة ودخل بالسيارة في موقف مفتوح كان خاويًا، أوقف السيارة واستدار صوب نينا.

"سوف أعلمك كيف تقودين سيارة بناقل حركة يدوي".

بدأ مولتريس الدرس بتقديم نينا إلى صديقها الصغير الجديد، دواسة القابض.

"هل تعرفين كيف يعمل محرك السيارة؟"

"نعم ولا"، ردت نينا، التي كانت تشعر بالتوتر من الجلوس في مقعد السائق. "عند الضغط على الدواسات تعمل العجلات".

تنهد مولتريس. "تنتقل طاقة المحرك إلى العجلات من خلال ناقل الحركة. ومن أجل تغيير السرعة بدون إتلاف ناقل الحركة فإن دواسة القابض تفصله عن العمل لحظيًا".

قالت نينا، "مذهل". كان التوتر يجعلها وقحة.

تجاهلها مولتريس. "أديري السيارة".

فعلت هذا.

"يوجد ثلاث دواسات أسفل قدمك: دواسة القابض على اليسار والمكابح في الوسط ومزود السرعة على اليمين. ومن أجل التحرك بطريقة غير آلية، تزيدين من السرعة في ناقل الحركة وبالتوازي تحلين قدمك تدريجيًا عن دواسة القابض لكي تعمل العجلات. أفهمتِ؟"

أومأت نينا برأسها، ولم تفهم أي شيء على الإطلاق.

"عندما تحررين دواسة القابض بالتدريج تضغطين في نفس الوقت على دواسة الوقود، وهنا تأتي اللحظة التي تتحرك فيها السيارة ببطء، والتي تسمى نقطة التقارُن، سنطبق هذا عمليًا الأن".

نظرت نينا إليه ورفعت حاجبيها.

"إذا ضغطت على دواسة الوقود بسرعة كبيرة ستغمرين المحرك وتوقفين السيارة، انطلقي".

فعلت كما قال لها، وغمرت المحرك!

انتظرا لحظة صمت، ثم قال مولتريس، "إذن ما هو عملك؟"

وضعت نينا رأسها على عجلة القيادة، "أعمل في متجر كتب".

"حقًا؟" قالها مولتريس باهتمام. "أحب القراءة، أنا نفسي أهوى القراءة".

"حقًا؟" لم تكن نينا متأكدة من السبب الذي جعلها تبدو مندهشة، فقراء الروايات البوليسية في كل مكان، والنهمون والمتعصبون والشغوفون. كانوا من ضمن أفضل عملاء المكتبة، ولا يعوزهم الأدب. وعندما يخلون بأنفسهم تعتريهم رغبة شرب الدماء انتقامًا، واستخدام السموم الغامضة والتجسس، لكن في العلن كانوا لطفاء وكرماء. يميل القراء العاطفيون لأن يكونوا أكثر مرحًا ولديهم آراء قوية، فيما يطرح قراء الكتب غير الخيالية كثيراً من الأسئلة ويمكن تسليتهم بسهولة، لكن عليك الاحتراس من القوم المحبين للروايات الجادة والشعر.

أومأ مولتريس برأسه. "أجل، منذ صباي. إنها القصص الخيالية المعاصرة، صحيح؟ ينتصر فيها الخير دومًا على الشر".

"غالبًا، توجد استثناءات".

"أجل، لكني من الطراز القديم، لا أحب الروايات الأحدث والأكثر انفعالاً وانحطاطًا على أي حال. اعتدت أنا وأبوك الحديث عن الكتب عندما لا نتحدث عن السيارات".

"حقًا؟" لماذا صار صوتها بهذه الحدة؟

"أجل، أكثر ما كان يفضله هو القيادة قبالة الساحل وإيجاد منطقة مهجورة يمكنه الجلوس فيها والقراءة في هدوء". نظر إليها بصبر. "والآن حاولي مجدداً مع السيارة".

أدارت نينا المفتاح لتشغيل السيارة. وسارت ببطء شديد، وبثقة كافية، مرت بها لحظة شعرت فيها بتحرك السيارة أسفلها، ظلت تعالج أمر الدواسات وفجأة تحركوا للأمام وعندئذ ضغطت على المكابح فوراً بدون إفلات دواسة القابض فتوقفت السيارة مرة أخرى.

"اللعنة، هذا صعب".

أومأ مولتريس برأسه. "يمكنك الآن معرفة لماذا انتشرت السيارات ذوات ناقل الحركة الآلي".

"لماذا يختار أي شخص قيادة سيارة بناقل حركة يدوي؟"

أجابها، "إنها أكثر متعة، عليك أن تركزي أكثر وتولي مزيداً من الانتباه. يجب أن تتعاملي مع المحرك، الأسهل ليس الأفضل دائمًا".

أدارت نينا المفتاح مجدداً وفي تلك المرة عندما تحركت السيارة سيطرت على نفسها وتمكنت من القيادة إلى الأمام من غير وقوع شيء. "والآن، كيف أغير ناقل الحركة؟"

بصوت هادئ قال مولتريس. "تفعلين نفس الشيء مجدداً، اضغطي على دواسة الوقود إلى أن تسمعين استعداد المحرك إلى التغيير".

"لا أسمعه". كان صوت نينا أقل هدوءً.

قال مولتريس، "أوقفي السيارة، دعينا نحاول شيئًا آخر، لا تنسي ترك دواسة القابض عند الضغط على الفرامل".

تمكنت نينا من إيقاف السيارة بدون تعطيلها، ووضعتها في مكان الإيقاف المخصص.

قال مورتريس، "دعينا نجوب بعض الأماكن"، جلس في المقدمة وجلست نينا في الخلف وكانا ينظران لبعضهما من الجهة المقابلة.

قال مولتريس، "انتبهي لما أقوله، سوف أراجع معك ما أفعله، وسوف تتعلمين كيف يبدو الأمر". أومأت نينا برأسها. "أصغ إليَّ، أنا أغير ناقل الحركة، وأفلت دواسة القابض، والآن أزيد الضغط على دواسة الوقود" – تغيرت درجة صوت المحرك– "والآن صارت الطاقة في ناقل الحركة ونحن نسير. مزيد من الوقود، مزيد من السرعة ويمكنك سماع المحرك بدأ في العمل بشدة كبيرة؟"

أمكن لنينا سماعه، نوعًا ما. "صوته مرتفع جداً، هل هذا ما تعنيه؟"

"لو أن هذا كل ما استوعبته، فالزميه. على أي حال، ها أنا ذا، أفلت دواسة القابض، أغير ناقل الحركة، أعيد استخدام دواسة القابض، النقلة الثانية".

بدا المحرك أسعد حالاً، زاد السرعة مجدداً، وداروا في حلقات حول الموقف. "والأن مرة أخرى، من النقلة الثانية إلى الثالثة. أفلتي دواسة القابض، غيري ناقل الحركة، استخدمي دواسة القابض، النقلة الثالثة".

بعد ساعتين لاحقًا ألمت نينا بالآلية كلها.

وبعد ثلاث ساعات سلمها مولتريس المفاتيح، وأعلن إنه راضٍ وجعلها تقود. قال، "احتفظي بها لبضعة أيام، ثم أعيديها وسأصلح أيًا كان ما ستعطلينه".

بعد أربع ساعات وتعطل السيارة مرتين وكثير من الدوران بها لاحقًا، وجدت مكانًا لتوقف فيه السيارة وتذكرت سبب عدم امتلاكها سيارة بلوس أنجلوس في المقام الأول.

تقدمت إلى الأمام ورجعت إلى الخلف بالسيارة في المساحة الخالية، وواصلت نينا الضغط على المكابح لتجنب الاصطدام مع السيارة خلفها. وبعد الضغط بقوة على المكابح في أحد المرات، انفتح الدرج الأمامي للسيارة وانزلقت منه كومة من المَظارِيف والأوراق على مقعد الركاب والأرضية.

أطفأت نينا محرك السيارة ومدت يدها لتلتقطها كلها. ورأت اسمها، ثم اسم بيكي وكاثرين وآرشي وميلي وليدي وبيتر. . . كان يوجد كثير من المَظارِيف الصفراء، من ذلك النوع الذي عليه فراشات معدنية على الغطاء، وجميعها موجهة إلى أطفال أو أحفاد ويليامز.

قطبت نينا جبينها؛ لا يمكن أن يكون هذا جيداً. وجدت المَظرُوف الذي يحمل اسمها وفتحته، كانت ما تزال جالسة في السيارة مع صوت طقطقة المحرك وهو يبرد. كانت توجد ورقة مطوية وورقة بنكنوت من طراز الثمانينيات، ومكتوب عليها بالخط الذهبي (أول حسابات التوفير الخاصة بي) وعليها صورة وحيد القرن بألوان قوس قزح، كانت المعاملات المصرفية ألطف. فتحتها وألقت نظرة على الرصيد. أكثر من اثنين ونصف مليون دولار، بالتأكيد يوجد خطأ ما، عادت إلى الخطاب.

عزيزتي نينا، سوف أفتتح هذا الخطاب بالطريقة التقليدية: إن كنت تقرأين هذا فأنا ميت بالفعل.

أبدت نينا تعبيراً ساخراً على وجهها من العبارة المبتذلة، لكنها واصلت القراءة.

على الأرجح إن موتي لا يعنيك كثيراً، بالنظر إلى إنك لم تكتشفي أني كنت حيًا إلى أن صرت غير ذلك. لطالما أردت الوصول إليك أكثر من مرة، واعتدت أن آتي وأشاهدك وأحدهم يصحبك من المدرسة، لأتأكد أنك كنت

سعيدة. كانت أمك محقة تمامًا عندما أبقتني بمنأى عن حياتك؛ بالنظر إلى الوراء كانت أكبر مخاوفي هو مقدار الأذى الذي ألحقته بأطفالي وقد كُفيتِ شر هذا. لكني أحببتك، حتى لو كان بطريقة غريبة ومن على بعد.

ألقت نينا نظرة من خارج النافذة، كان سيسعدها أن تعرف كيف كان صوت أبيها، بحيث يمكنها تخيل الخطاب بتعليقه الصوتي، لكن بما إنها لم تعرف صوته قررت أن تتظاهر بأن السيارة كانت تتحدث إليها بصوت الممثل ويليام دانيلز. بدأت الأمطار تهطل وهو ما بدا أمراً منحرفًا بطريقة ملائمة لتلك اللحظة.

على أي حال، سأترك لك هذه السيارة وحساب التوفير أيضًا. لقد رفضت أمك أن تأخذ مني المال، لذلك حفظته بعيداً لك، مائة دولار كل أسبوع من حياتك بالإضافة إلى الفائدة وقد انتهى المقام بهذا على مثال يحتذى به لمعجزة الفائدة المركبة. أنفقيه على شيء مُسلٍّ. لو أردت بيع السيارة رجاءً اعرضيها على مولتريس أولاً؛ إنه يحبها. ولا تنخدعي من مظهره الفظ، إنه كالهرة ورجل صالح. لا أقترح عليك أن تتزوجيه أو ما شابه، لكنه سيعرض عليك سعراً منصفًا.

إليك ما في الأمر يا نينا، لدي شعور أني وأنت متماثلان جداً. أعرف أنك تحبين الكتب أكثر حتى مما أفعل وأعرف أنك تستمتعين بالبقاء وحدك. (أجل، لقد تتبعتك خلسة على الإنترنت قليلاً وأنت تكبرين في السن، ولا يوجد شيء يمكنك فعله حيال هذا الآن بما أني مت، آسف). لكني اقترفت أخطاءً في حياتي وأريد أن أسدي إليك بعض النصح.

يا إلهي، تمامًا كما قالت بيكي، ألواح الشريعة، نصيحة من وراء القبر.

كنت طفلاً متوتراً ولم يحبني أبواي، أراد أبي فتى كبيراً وجسوراً، وأرادت أمي أن يسعد أبي. لقد تعلمت منذ نعومة أظافري كيف أتستر على أفعالي،

وأتستر عليها بإتقان. كنت أشعر بالهلع من الأطفال الآخرين في المدرسة، أكثر حتى من المدرسين. لذلك لم أكن ألفت الانتباه، وأحصل دومًا على تقدير جيد ولم أتواصل مع الآخرين بالأعين وأركض إلى المنزل كل ليلة لأؤدي واجبي المنزلي وأقرأ. وفي الجامعة كنت أمتطي حصانًا طوال الطريق إليها، لم يكن لدي صديق واحد من تلك الأيام، وعندما توفي والداي، لم أعرف ما فيه الكفاية حيالهما لكي أكتب رثاءً لهما، فطلبت من أحد الجيران فعل هذا.

في النهاية، اكتشفت شرب الخمر وساعدني هذا إلى أن جاء بنتيجة معاكسة. ساعدني بالتأكيد على تحقيق هدفي الرئيسي وكان في الأساس تجنب الشعور بعدم الراحة بأي تكلفة. مشاعر صعبة؟ أحتسي الخمر وأسترخي. علاقة مؤلمة؟ أحتسي الخمر وأتركها. أطفال بحاجة إليَّ أو أمهاتهن بحاجة إليَّ؟ أحتسي وأتركهم وأتظاهر إن هذا كان لصالحهم. كنت فاشلاً حقيقيًا يا نينا، تمامًا كما قال لك أخوتك وأخواتك وأنا متأكد من هذا.

في النهاية بعد وفاة روزي أم آرشي، تداعت حياتي بالكامل. في الواجهة كانت أفضل من أي وقت مضى، كانت الشركة تزدهر وكان حسابي المصرفي ضخمًا، ولدي خليلات جميلات وسيارات رائعة ولا فرح على الإطلاق، كنت أسكر حتى الثمالة وأغط في النوم على أمل ألا أحلم.

ثم حالفني الحظ: جاءت إليزا في منتصف تلك الكارثة وأخرجتني منها، ساعدتني على الإقلاع عن الخمر، وساعدتني على الذهاب إلى استشاري نفساني، ساعدتني على البدء من جديد. كان فيها شيء، منبع عميق من الهدوء والثقة يمكنني الاعتصام به. للمرة الأولى كان مقبولاً أن أكون نفسي ببساطة. لكن لم يوجد أي شيء كان في استطاعتها فعله لإصلاح الطوام التي فعلتها في يقظتي، وسأعترف بهذا: كان من الأسهل عليَّ الابتعاد أكثر مما كان سيحدث عند العودة وتصحيح كل شيء. أمكنني رؤية مقدار الأذى الذي ألحقته لكنني أخبرت نفسي إن الأجل قد فات على أي حال. الحقيقة أني كنت

أخاف من أطفالي، ومدى غضبهم مني، لذلك كنت أختبئ في الجانب الآخر من المدينة.

لا أقول إنه لا ينبغي عليك الاستمتاع بالبقاء وحدك؛ فثمة كثير مما يمكن قوله في هذا الصدد. لكن إذا اخترت أن تكوني وحيدة لأنك خائفة من الآخرين فقاومي هذا الخوف. ثقي بقول الحقيقة للناس، وقولي لهم بشجاعة إنك لست شجاعة على الإطلاق.

أخيراً، تمسكي بالعائلة التي اكتسبتها فجأة؛ إنهم هبتي الحقيقية لك. وأنت يا عزيزتي نينا هبتي لهم.

وقعه،

مع حبي، أبوك

قالت نينا في بالها، حسنًا، اللعنة، أعتقد أني تركت النافذة مفتوحة؛ فوجهي تغمره الأمطار.

الفصل السابع والعشرون

حيث تسلم نينا خطابًا

كانت ليديا تعيش في سانتا مونيكا وهو عادة ما يعتبر سببًا وجيهًا لتجنبها بالكلية. لكن نينا لديها مهمة الأن، لذلك في اليوم التالي قطعت الطريق السريع 405 للمرة الثانية خلال أسبوع وشقت طريقها الجليدي على طريق أوليمبيك بوليفارد.

سانتا مونيكا مدينة مستقلة حرفيًا عن لوس أنجلوس، مع إنه لا يوجد فيها حدود مدركة أو موضع قدم للتباعد الجسدي، بل لديها حتى طقسها الخاص بها. طقس أبرد وضبابي وساحلي أكثر كما تدري. ولديها عشاقها المتحمسون الذين ينظرون إلى الجانب الشرقي من لوس أنجلوس بنفس الازدراء الذي تنظر به نينا للجانب الغربي، لكن بما أن مظهرهم أثرى ومتحيزين أكثر لآرائهم ويضعون تركيزهم في أشياء مثل الكريستالات وتطهير القولون، لم تقلق نينا حيال هذا.

كانت ليديا تعيش في الشارع السادس عشر، في حي سكني لطيف، حيث يمكنها أن تعيث فساداً وتقض مضجع جارها. كانت نية نينا أن تلقي الخطاب وتمشي بأسرع طريقة ممكنة، لكنها عندما اقتربت من الباب الأمامي، فتح الباب وكانت ليديا واقفة هناك.

"أأنت هنا لتقتليني؟"

توقفت نينا في منتصف الممر، هذه المرأة جن جنونها فعلاً، لكن لا يسعها إلا الإعجاب بترحيبها الجسور بالموت المحتمل.

قالت، "أجل يا ليديا، سوف أقتلك باستخدام هذا الظرف المميت، وبعدها سأتغذى على أحشائك".

"في الورق فعليًا تكمن قوة كبيرة، إذا طوي كما يجب".

"أعرف هذا، يوجد شيء اسمه ورق البوكي، والذي يتمتع بمقاومة شد أقوى من الفولاذ".

نظرت ليديا إلى نينا بعينين نافذتين. "كيف تعرفين هذا؟"

"أقرأ". أمسكت نينا بالمظروف. "لكن هذا على أي حال، مظروف عادي، والذي لم أضف إليه السم أو أفخخه بأي طريقة، وجدته في السيارة التي تركها إليَّ جدك، وهو موجه إليك". هزت كتفيها. "أنا مجرد مرسال، لذلك كما تعرفين، لا تطلقي النار علي".

ظهر على عتبة الباب قط بجوار ليديا، والذي قرر إزعاج مالكته بالسير على الممر وتحية الزائرة. كان ودوداً جداً وبدا وكأنه فهد.

"هل هذا القط بنغالي؟" سألتها نينا وهي تنحني لتمسد رأسه.

قالت ليديا، "أجل"، وهي تراقبها من على الباب.

شعر القط بالضجر من تمسيده وجلس إلى جوار قدم نينا وبدأ يلعق نفسه.

"ما اسمه؟"

"إقليدس".

"أبو الهندسة؟"

"لا، إقليدس أوهرار، الذي يعمل في محل البيتزا بمونتانا"، شنخرت ليديا. "أجل أبو الهندسة". ثم استدارت فجأة ودخلت إلى المنزل. "هلمي، إذن، تعالي إلى الداخل".

دخلت نينا إلى المنزل.

"أحضري القط"، قالتها ليديا من مكان ما في المنزل، لكن القط كان قد جاء بالفعل، تكره القطط تفويت أي شيء.

كان رواق منزل ليديا مظلمًا لكنه مفتوحًا على غرفة كبيرة مشمسة في الخلف والتي جعلت نينا تتوقف لبرهة. كانت الكتب مرصوصة على كل حائط ومكومة على عدة طاولات، كانت الكتب مفتوحة على مكتب ومكدسة على الأرضية بل ويوجد حتى كتابين مفتوحين على ذراع مقعد بدا مريحًا كمقعدها.

"واهًا"، قالتها ثم منعت نفسها من قول، أعتقد أنك تحبين الكتب، لأنه شيئًا دائمًا ما كان الناس يقولونه عندما يأتون لزيارتها وكان هذا يزعجها.

استدارت ليديا لتواجهها، ورصدتها وهي تحدق بفاهٍ مفغور إلى الأرفف. قالت ليديا، "أحب الكتب، ولا أحب الناس".

"وأنا أيضًا".

هزت ليديا رأسها. "هذا غير حقيقي، لقد أصبحت أقرب إلى عائلتي مني ولم تقابليهم إلا للتو، ربما تكوني خجولة أو منطوية حتى، لكنك تحبين الناس".

فتحت نينا فمها للاعتراض، لكنها أطبقته. ربما تكون ليديا على حق.

"ما أتحدث عنه الأن هو بغض البشر بحق"، واصلت نينا، "بغض واحتقار الناس، ولا أكرههم، بل فقط لا أحبهم كثيراً، بنفس الطريقة التي لا أستمتع بها بالمحار. لكن للأسف فإنه يصعب تجنبهم أكثر من المحار".

أومأت نينا برأسها متفهمة، وابتسمت ابتسامة صغيرة، ومدت يدها بالمظروف، تقدمت ليديا لتأخذه.

"شكراً".

عم الصمت، ثم سألتها نينا، "ألن تفضي المظروف؟"

حدقت نينا إلى خالتها لدقيقة طويلة، ثم جلست على المقعد الذي عليه الكتابان المفتوحان، جلست نينا على الأريكة وقفز إقليدس إلى جوارها.

سألتها ليديا، "ألديك قط؟"

قالت نينا، "أجل، اسمه فييل".

لم تقل نينا شيئًا لكنها رفعت أحد حاجبيها تمامًا كما تفعل نينا، وهكذا فعلت نينا بدورها، فضحكت ليديا فجأة.

"ربما ينبغي عليَّ الإقرار بأنك قريبتي في النهاية، فأنت تحبين الكتب والهِررة وواضح إنك تحبين الحقائق غير المفيدة وترفعين حاجبك تمامًا بنفس الطريقة التي أفعلها". نظرت إلى المظروف. "لا أعرف لما سأفتح هذا، تقريبًا لن أجد فيه شيئًا يمكنه أن يشكل أي فارق لي".

"ربما يكون وصفة شهية بحق لخبز الموز".

شنخرت نينا، "أو ربما قنبلة".

"لماذا يترك لك جدك قنبلة؟"

نظرت إليها ليديا بشراسة. "ولماذا يترك إلي وصفة خبز الموز؟"

هزت نينا كتفيها. "ربما يكون اعتذاراً".

"لكونه كان جداً كريهًا؟ هذا قليل جداً ومتأخر جداً، ألا تعتقدين هذا؟ إلا إذا كان هذا المظروف يحتوي على آلة هيرميون للعودة بالزمن ووعد بأن يعيرني انتباهًا فعليًا هذه المرة، خلافًا لهذا فإنها مجرد ورقة".

"لكن ألا تريدين إلقاء نظرة؟"

"لا". قالتها ليديا، لكنها فتحت المظروف بعدئذ وفضت محتوياته على حجرها. جلست صامتة ونظرت ثم التقطت بطاقة عيد ميلاد.

"أعطيته هذه عندما كنت في العاشرة أو نحو ذلك". التقطت أسورة صداقة بخيوط حمراء وصفراء. "وأعطيته هذه بعد ذلك بكثير". في النهاية التقطت ورقة مطوية وفتحتها.

قرأت، "عزيزتي ليديا، لو تقرئين هذا فأخشى أني مت".

قالت نينا، "ماذا، هذا ما قاله في رسالتي أيضًا".

نظرت إليها ليديا من فوق الورقة، "حسنًا، كان على صواب في كلتا الحالتين، صحيح؟" واصلت القراءة:

كنت دائمًا الأذكى من بين أحفادي، وكنت أكثر من يشعرني بالتوتر. شعرت بالقلق لأنه كان في استطاعتك أن تري ما بداخلي، أن تري الضحالة وتحكمين عليَّ بسببها. والآن أعتقد أني كنت على خطأ، وآسف كل الأسف أني لم أعرفك تمام المعرفة، أنت إنسانة مميزة جداً يا ليديا وآمل أن تتمكني من مسامحتي. أدرك إنك ستقولين على الأرجح إن هذا صغير جداً ومتأخر جداً، وستكونين على صواب. لكن هذا كل ما في وسعي فعله، لأنه لا أحد في استطاعته العودة إلى الوراء بالزمن، باستثناء هيرميون بالطبع.

نظرت ليديا إلى نينا ولوت فمها. "يقشعر البدن من هذا".

هزت نينا كتفيها. "الناس يستخدمون الكتب مراجعًا، ما الذي يسعك فعله؟"

واصلت ليديا القراءة:

بالمناسبة، سوف تنسجمين أنت ونينا بحق، يجب أن تتناولا العشاء سويًا أو شيء من هذا القبيل، لقد وضعت بطاقة هدية لمطعم (أيه أو سي) في المظروف، على أمل أن يظل مفتوحًا إلى أن توطدا من صداقتكما.

نظرت ليديا إلى الأعلى وقطبت نينا جبينها. "يا له من وغد متلاعب، حتى وهو ميت. من المثير للسخرية كيف يتصرف الناس بسوء طوال حياتهم ويعتقدون إنه من السهل عليهم التأسف وعندها يغفر لهم كل شيء. لكن هذا لا ينفي أن مطعم (أيه أو سي) مطعم عظيم". ترك إقليدس نينا وتمشى ليقفز على حجر ليديا. "لقد تخلى عن والدتي وأختها عندما كانتا صغيرتين بحق، وتسبب هذا في إفساد أمي نوعًا ما. كانت جدتي حَيزَبُوناً – هل تفهمين ما أقصده؟"

أومأت نينا برأسها. "كان غامضًا، لكن أجل، لاحظت".

"جعل حياة أمي قاسية، وأمي جعلت حياتي قاسية، والأن أنا التي تجعل حياة الناس قاسية، وربما حان الوقت لتنقطع تلك الحلقة بأكملها". تنهدت. "فقد اكتشف فحسب أن الناس جميعًا..".

"مخيفين؟" سألتها نينا بتعاطف.

نظرت ليديا إلى نينا لفترة طويلة. وقالت، "لا، مزعجين جداً وتعذيبهم يبعث على المرح".

قالت نينا، "واهًا".

فجأة مزقت ليديا خطاب ويليام إلى عشرات القصاصات وألقت بها في الهواء، ثم قالت بابتسامة عريضة، "هذا وقت كثير جداً لأجل جدي، أتريدين كوب شاي رائع؟"

في الباحة الخلفية لمنزل ليديا كان يوجد حديقة كبيرة ومنحنية، جلست نينا هناك لتحتسي كوبًا من الشاي الممتاز وهي تبتسم بحرص. "ما هو عملك؟" لوحت بالداخل نحو كل تلك الكتب. "أأنت مدرسة أو شيء من هذا القبيل؟"

هزت ليديا رأسها نافية. "لا، أعمل في مؤسسة (راند)، هل تعرفيها؟"

أومأت نينا برأسها. "في الأصل بدأت باسم شركة طيران دوجلاس للبحث في تطوير أسلحة جديدة، إنها مجمع فكر وأبحاث نتج عنه أكثر من ثلاثين فائز بجائزة نوبل". تمهلت في حديثها، "واسمها اختصاراً لكلمتي البحث والتطوير". ثم سكتت مرة أخرى وترددت. "أنا في الواقع مهووسة بعض الشيء بمؤسسة (راند)، لأنهم يفعلون كل تلك الأشياء السرية ولديهم على الأرجح غرفة فيها أحد تلك الخرائط على الأرضية المضاءة بالمصابيح والنماذج المصغرة".

ضحكت ليديا مجدداً. "يمكنني اصطحابك إلى هناك لو أحببت".

"حقًا؟ هل يوجد غرفة فيها خريطة ونماذج مصغرة؟"

"لا، لكن يوجد فيها مقصف معقول".

مشى إقليدس إلى منتصف العشب وتمدد حرصًا منه على أن يعجب به الجميع.

سألت نينا، "ما هو عملك في (راند)؟"

قالت ليديا، "آه، إنه مثير للحماسة، أبحث في أنماط المرور العالمية".

قالت نينا، "وي، إنه ممل بدرجة لا تصدق".

ضحكت ليديا. "ليس بالنسبة لي، ولهذا السبب أعمل فيه، أنا لا أرى

السيارات، بل أنماطًا، وليست سيارات فحسب؛ بل كيف يتنقل الناس في العموم". ارتشفت من الشاي ومدت يدها لتناول كعكة. "أحب عملي، هل تحبين عملك؟"

فكرت نينا في هذا. "أجل، أعتقد أني أحبه، أشعر نوعًا ما أني منخرطة فيه، وليس مجرد اختيار، لكنه يناسبني جداً. أعيش حياة هادئة جداً، وأسير إلى العمل وأقرأ كثيراً ولدي فريق المعلومات الهامشية ولدي قطة". أدارت راحتي يدها. "كل هذا بالغ الروعة".

مكتبة
t.me/soramnqraa

"لا خليل؟"

"لا، كان يوجد شخص لكني أفسدت الأمر".

"كيف؟"

التقطت نينا نفسًا عميقًا وقالت، "أشعر بالتوتر".

سألتها، "مثل آرشي؟"

أومأت نينا برأسها، "انفصلت عنه قبل أن نبدأ حتى فعليًا، شعرت أني منهكة وألقيت به من قاربي". فجأة شعرت بتحرق في عينيها. "إنه غباء تام".

"ليس غباءً، التوتر هو أكثر الأمراض العقلية شيوعًا في أمريكا، يعاني منه أكثر من أربعين مليونًا".

حدقت إليها نينا.

هزت ليديا كتفيها. "مكتبي يضم باحثاً في شؤون الصحة العقلية. مؤسسة (راند) مليئة بكثير من الأشخاص مثلنا، المهووسين الحفظة". أخذت كعكة أخرى وبدأت تتناولها. "لكن لماذا لا تشرحين له وترين إن كان في استطاعتك البدء معه مجدداً؟ أتريدين البدء من جديد؟"

أومأت نينا برأسها ثم هزتها نافية، "لا أعرف. أحبه بحق، وعندما أكون معه ينتابني شعور رائع، لكن يوجد كثير من الأمور التي تحصل، اعتقدت أني وحيدة تمامًا وكنت على ما يرام مع هذا، بل حتى أشعر بخير مع هذا. والآن وجب عليَّ التعامل معكم جميعًا يا شباب، ووجود خليل عبء أكثر مما أطيق".

حدقت إليها ليديا. "أنت خرقاء. نحن عائلة؛ يمكنك تجاهلنا تمامًا. إننا مثل نبات العصاري: العناية الصغيرة به من آن لآخر تكون كافية تمامًا، يجب أن تعيديه تمامًا بالتأكيد".

"إنه يتجاهل رسائلي النصية".

"هل وضعت في الاعتبار طريقة المحادثات القديمة وجهًا لوجه؟" وضعت ليديا كوب الشاي.

قالت نينا، "لا، إلى جانب هذا إنه ينافس في مسابقة للمعلومات الهامشية هذه الأمسية؛ نهائي كأس المعلومات الهامشية لجنوب كاليفورنيا، لا أريد أن أعطله".

قالت ليديا، "واهًا، إنه أكثر الاعذار وهنًا وهوسًا لعدم التفاعل سمعته في حياتي، لا يمكنني أن أقرر إن كنت ألطمك على وجهك أم أصفق بحرارة".

فتحت نينا فمها لتجيب، عندما رن جوالها.

"هل يمكنك المجيء على الفور؟" كانت تلك ليز، وبدت مرتاعة. في الخلفية كانت تسمع صراخًا.

"ماذا يحدث؟"

"حسنًا، جاء ميفو وأنذرني إن المتجر سيغلق وسوف يدشن مكانه متجر لمستحضرات التجميل العشبية اسمه (باف آند باوت)".

"هل تمزحين، متجر أعشاب مخدرة؟"

"لا، مساحيق تجميل حرفية، مصنوعة من أجل كل عميل خصيصًا من مجموعة معادن وأصباغ طبيعية وممزوجة بزيت كانابيديول ونبات القنب المزروع محليًا بطريقة عضوية".

"وهل تذكرت كل هذا؟"

"لا، بل أقرأ من الإنذار، شعارهم اظهري بإطلالة مذهلة واشعري بحال أفضل".

"واهًا".

"ثم بدأ الناس يقرأون الإنذار وفجأة تزاحم الناس بلافتات، والشرطة هنا والأمور تخرج قليلاً عن السيطرة".

صدر صوت كسر زجاج.

"آه يا عزيزتي، يجب أن أذهب".

"أكانت تلك نافذتنا؟" خيل إلى نينا جموع من الزومبي يحومون حول المكتبة، وهو ما لم يكن منطقيًا، لكن هذا ما طرأ على بالها.

"لا، بل الزجاج الأمامي لسيارة ميفو، لقد خبأته في المكتب لسلامته، لكن لم يسعني فعل أي شيء حيال سيارته". ثم أنهت المكالمة.

استدارت نينا نحو ليديا. "ما أسرع وقت ممكن يمكننا في اعتقادك الوصول فيه إلى لارتشمونت بوليفارد؟"

ابتسمت ليديا. "في سيارة الممثل كيت؟ وأنا أقود؟ عشرون دقيقة".

هزت نينا رأسها نافية. "لا، في سيارة ترانس آم عادية، لأن كيت شخصية

خيالية خلال ساعات الزحام وأنا التي سأقود".

أبدت ليديا وجهًا ساخراً. "أربعون دقيقة".

"حسنًا، أنتِ من سيقود".

الفصل الثامن والعشرون

حيث تخرج الأمور قليلاً عن السيطرة

إليك نصيحة مفيدة: القيادة في لوس أنجلوس في سيارة سريعة مع باحثة عبقرية ليس ممتعًا، إلا إن كنت ممن يشربون خمس عبوات ريد بول ويتجرعون الكولا قبل أن يجلسوا في المقعد الأمامي للعبة الأفعوانية بالملاهي ويفردون أذرعهم في الهواء. بدأت نينا في الدندنة بقصيدة "أغنية حب. ألفرد بروفروك" وهما يسيران بسرعة عبر بيفرلي هيلز، وفي الوقت الذي وصلا فيه إلى لارتشمونت، كانت تتلو البيت الذي يتحدث عن ارتداء سرواله معقوف العقبين، ربما تعرف منه مدى السرعة التي كانوا ينطلقون بها. علاوة على ذلك، من الواضح أن طريقة التغلب على المرور في لوس أنجلوس تكون بالتعامل مع الصفوف المستقيمة بمقت شديد وشق الطريق مثل لعبة (تتريس) إلى الطرق الجانبية. لم يفلح أن ليديا كانت تشتم بألفاظ سوقية وهي تسير، مثلما يتعامل المحتال مع جيوب الآخرين.

عندما دخلا حي لارتشمونت بوليفارد، كان من الواضح على الفور أن شيئاً ما ليس على ما يرام. فالمارة في كلا الجانبين كانوا ينظرون باتجاه الجنوب، صوب متجر الكتب، وبدأت نينا تفهم ما كان هان سولو ليطلق عليه شعوراً غير مطمئن. كانت لا تزال تشعر بالدوخة من ركوبها في السيارة، لكن هذا أدعى.

كان يوجد زحام من قرابة عشرين شخصًا أمام المكتبة بالإضافة إلى الشرطة، جميعهم يشاهدون الجدال بين السيدة في منتصف العمر التي عرفتها نينا من المكتبة (تفضل قسم التاريخ) وامرأة شابة كانت ترتدي

تنورة طويلة عليها أهداب، وفي الأعلى رداء مصنوع من ريش الطيور والمعكرونة، وقبعة كبيرة بحجم مدينة بكِّبسي. كان في استطاعة الطيور أن تجثم عليها بارتياح لو أنهم يتسامحون مع المشدات الشبيهة بصدر الطيور.

"أنا أشكك في افتراضك بأن أدوات التجميل أقل أهمية ثقافيًا من الأدب"، هكذا كانت تقول الشابة بينما كانت نينا وليديا يقتربان. قالت نينا في مخيلتها، آهٍ، إنها حرب شوارع التحرر في لارتشمونت.

قطبت المرأة الأكبر سنًا جبينها، "أنا لا أناقش أهمية منتجاتك ثقافيًا أو غير ذلك، وحاشاني أن أشكك في الأهداف المهنية لامرأة مثلي، لكن هذا المتجر كان هنا لقرابة ثمانية عقود وهو حجر أساس لمجتمعنا".

ردت المرأة، "التقدم حتمي".

قالت المرأة التي كانت تشير إليها نينا في ذهنها باسم القارئة، "هذا حقيقي ولا علاقة له بنقاشنا، إننا لا نحتاج إلى متجر تجميل آخر في حي لارتشمونت، ولسنا بالتأكيد بحاجة إلى متجر قائم على المواد المخدرة".

"لسنا متجر مواد مخدرة"، ردت المرأة الأخرى، التي كانت تطلق عليها نينا بداخلها الحسناء بجناح الطير. "إننا نصنع أدوات تجميل مخلوطة بنباتات قوية المفعول تجعلك تشعرين بشعور حسن وتظهرين بمظهر حسن، إننا مائة في المائة عضويون ومحليون وشرعيون".

تعالى صوت همهمة بين جموع الناس. من الواضح أن الحسناء بجناح الطير لها بعض الأنصار. ولإثبات هذا، ظهرت فجأة زمرة من الشبان يرتدون نفس الملابس.

"شاهدنا المنشور على إنستجرام"، قالت إحداهن وهي تساند بيتي وتلمس عضدها. "أسفة جداً من أن المزعجين يعيقون حماسك".

وقالت أخرى، "إنه تثبيط تام، جئتك ببعض الجيلي الفاخر وخل حمض التفاح لكي أقلونِك". ثم أعطتها زجاجة صغيرة ذكرت نينا برواية (آليس في بلاد العجائب).

استشعرت الشرطة وجود خلل، "أيتها السيدات"، هكذا قال أحد رجال الشرطة الذي بدا وكأنه أسعد حالاً من إبعاد المشردين عن الشوارع، "أخشى إنه ليس لديكن تصريح بالتظاهر، لذلك أنتم بحاجة إلى فض هذا والعودة إلى المنزل".

قالت القارئة. "لا، سنبقى هنا ونبدي دعمنا للقراءة".

قال أحد الشبان، "يا صاح، نحن لا نملك إلا القراءة، لكن المكتبة على طراز التسعينيات. القصص متوفرة على خوادم سحابية الأن، حرة مثل الطيور، ليس عليك أن تربطيها في الحيز المادي".

شنخرت القارئة. "أنت ملعون".

فردت لها الفتاة نفس الصوت. "أنت عتيقة، لكن على الأقل سأستفيق".

ظهر شاب آخر بين الجمع، "ارجعوا إلى سانتا مونيكا، يا معادي الثقافة وتدعون أنكم هيبيز". وهي صراحة كلمات هجومية، وإن كانت كلمات هجومية أطول من اللازم.

ثم حدث أن ألقى أحدهم –لا أحد يعرف أبداً من كان– كرة من المثلجات القشدية بنكهة الهال والتين، وهو ما أصاب الحسناء بجناح الطير في. . . جناحي الطير. فقالت نينا في بالها، أخيراً استخدموا قاذفات المثلجات القشدية.

استدارت إحدى صديقات الحسناء وألقت بالفلفل الحريف وعصير الليمون في وجه داعمة المكتبة والتي صرخت، "عيناي"، وتراجعت للخلف. ثم ألقيت قطعة أخرى من المثلجات القشدية فوق الرؤوس وأصابت أحد رجال الشرطة، والذي لم يتعامل معها بإحسان. التفتت نينا لترى من كان يلقي بالذخيرة المثلجة وفي نفس الوقت عبرت قذيفة أخرى منها فوق رأسها وأصابت الحسناء في وجهها هذه المرة، داست الحسناء على قدمها.

صرخت، "أنا. لا. أطيق. اللاكتوز!"

"لا، أنت لا تطيقين أي شيء"، هكذا ردت القارئة ودفعتها.

مدت نينا يديها وتحسست رأسها فكانت لزجة، سمعت صوت قهقهة، كانت ليديا مستمتعة.

"لديك قليل من. . . الأشياء. . ". مسحت ليديا قطرة صغيرة متساقطة على جبين نينا وتذوقتها.

قالت، "وي، نكهة النعناع، مدهش". فتحت فمها وواصلت تناول الكعكة الخالية من الجيلوتين وهو ما كان مدهشًا أيضًا، كانت تتفل وهي تتحدث.

اتسعت ابتسامة نينا. "لا تتحدثي وفمك ممتلئ بالطعام يا ليديا". وإذا بكعكة صغيرة –أو ربما كانت كعكة شوكولاتة وتطير بسرعة جعلت من الصعب تحديدها– تصيب نظارة القارئة.

بدأت الشرطة المدربة جيداً (وإن لم يكن على العراك بالأطعمة بطبيعة الحال)، أن يدفعوا جموع الناس ويبحثوا عن مثيري الشغب. وهذا جعل الناس خارج التجمع والمحجوبين عن الرؤية يفترضون حصول شيئًا

أشد خطورة. فبدأوا يهرعون أو على الأقل يبتعدون سريعًا، ففي النهاية كان ذلك حي لارتشمونت؛ لا حاجة للذعر غير اللائق.

وهنا رمى قاذف المثلجات القشدية آخر قذائفه فوق رؤوس الجموع التي تضاءل حجمها، وكانت نينا وليديا في مرمى النيران فأصيبتا إصابة احترافية، مغرفة مزدوجة.

ليديا التي كانت قد قررت رؤية الجانب المرح من الأمر، أمسكت بذراعها الذي تغطى بالذَرّ. وصرخت وهي تترنح رجوعًا إلى الوراء، "لقد أصِبت".

قالت نينا، "باردة. . . قارسة البرودة. . ". قالتها نينا وهي تقلد الموت البطولي لنجمة الجماهير، وصلت إلى الباب الأمامي للمكتبة وانزلقت لتضاهي مشهداً تمثيلياً للوفاة جديراً بالتصديق. ثم تذكرت سبب وجودها هنا.

قالت وهي تنهض بترنح، "هيا، سنذهب من الجهة الخلفية".

تذمرت ليديا، "حقًا؟ لكن هذا ممتع جداً".

قالت نينا، " صَهْ، هيا بنا".

انطلقتا عبر العراك الصاخب وهرعتا نحو الممر الضيق خلف متاجر لارتشمونت بوليفارد. أخرجت نينا مفاتحها وعند دخولهم إلى المكتبة اكتشفت أن ليز والسيد ميفو يختبئان في الغرفة الخلفية، ومع أن المثلجات القشدية كانت بالخارج، إلا إن درجة حرارة الغرفة كانت متجمدة بلا ريب.

"هل رحلوا؟" سألتها ليز.

"الحشود تتفرق، أجل".

استدارت ليز إلى السيد ميفو. "إذن يا سيدي يمكنك الانطلاق".

انتصب السيد ميفو على قدميه. "شكراً لك على الملاذ الآمن المؤقت يا إليزابيث".

هزت ليز كتفيها. وقالت نينا في خاطرها، عجبًا أراهن إن الأجواء كانت ممتعة هنا لساعة أو نحو ذلك، نظر السيد ميفو إلى ليز وبدا وكأنه على وشك أن يقول شيئًا لكنه استدار ببساطة وغادر المكتبة.

تنهدت ليز. "أردت أن أطلب منه أن يمهلني مزيداً من الوقت، لكنني لم أجد الكلمات المناسبة، دائمًا ما يكون هذا سهلاً في الكتب وبالغ الصعوبة في الحياة الحقيقية".

قالت ليديا، "أليست تلك هي الحقيقة". ثم استدارت إلى نينا. "على أي حال، ليس هذا عذراً يمنعك على الأقل من محاولة التحدث إلى خليلك". أشارت إليها بإصبعها. "ربما كان لديك أمل بأن أنسى ما كنا نتحدث عنه، لكني لم أنس. يجب أن تكوني أشجع من ليث، أقدمي على المخاطر، وتذكري أن السلحفاء تسافر فقط عندما تمد رأسها إلى الخارج".

نظرت إليها ليز ونينا. فشرحت ليديا وهي تهز كتفيها، "إنه مثل كوري".

"أنت محقة"، قالتها نينا وهي تشعر بجرأة أكبر مما كانت تشعر به من قبل، كانت ليديا امرأة أفعال، وكانت قريبة نينا، لذلك حتمًا يوجد بداخل نينا بعض جينات الأفعال في مكان ما. فضلاً عن هذا، لدى نينا الآن عائلة، ولديها أصدقاء، ومال، وسيارة معقدة، ونجت بعد قيادة

مرعبة في تلك السيارة المعقدة، ولم يكن في وسعها شيئ لتفعله، أو على الأقل محاولة فعله. "هيا ننطلق".

استدارت هي وليديا ناحية اليسار. راقبتهما ليز وهما ترحلان ثم ذهبت لإحضار مناشف ورقية ومنظف زجاج. لحسن الحظ فإن المثلجات القشدية الطبيعية والمصنوعة بحرفية يسهل تنظيفها كثيراً عن الأشياء المصنعة.

الفصل التاسع والعشرون

حيث تصرح نينا علانية ببعض الأمور

كان سيجول في خاطرك أن شيئًا جللاً يحدث، وذلك بالحكم على النفر المجتمعين خارج الحانة. حوريات بحر يتصارعن بحبيبات ذرة مدهونة بالزبدة. ورمي هريرات في الهواء بحركة بهلوانية. وتجمعات راقصة للحشاشين، أشياءً من هذا القبيل. لكنها في الواقع كانت نهائي كأس المعلومات الهامشية لجنوب كاليفورنيا، وبعد عشر دقائق أو نحو ذلك من التمعُّج، تمكنت ليديا ونينا من شق طريقهما إلى الأمام.

بذل هوارد المحكم جهداً جباراً لهذه المسابقة بحق، حتى إنه جاء بطاقم تصوير من محطة محلية تابعة. ارتدى هوارد سترة من التِرتِر الفضي وإحدى الميكروفونات الأشبه بمصاصة لُعق نصفها على عصا فضية طويلة كان قد حصل عليها في مزاد ناجح على موقع إيباي. أيًا كان، فقد استعد بكل جوانحه.

استطاعت نينا أن ترى كلا الفريقين يجلسان على كلتا الجهتين من المنصة، والتي كانت أكبر ومذهلة أكثر (ويرجى أن تكون جافة هذه المرة) عن المنصة الأخيرة.

"السيدات والسادة، مرحبًا بكم في نهائي كأس المعلومات الهامشية لجنوب كاليفورنيا، للمرة الأولى لدينا فريق متحدٍ من سان دييجو (دببة كويزارد كاليفورنيا)، في مواجهة ضد الأبطال المحليين، فريق (أنت كويزارد، يا هاري)."

نظرت نينا إلى مقعد فريق كويزارد. . . لم يكن توم موجوداً.

إلا أن ليزا كانت موجودة ولاحظت نينا، قطبت جبينها ونهضت.

قال هوارد، "على المتنافسين البقاء في موضعهم".

ردت ليزا، "لا تكن سخيفًا يا هوارد، سأعود خلال دقيقة، سأذهب لأرى السبب الذي يجعلنا نفتقد إلى قائد الفريق".

حذرها هوارد بلهجة رسمية، "لا يوجد بدائل مع دقات الساعة".

قالت ليزا بنظرة جانبية، "كف عن ردة الفعل المبالغ فيها حفاظًا على سروالك الداخلي".

تقابلت هي ونينا عند المِشرب.

صرخت نينا بفعل الصخب حولهما، "أين توم؟ هذه ابنة أختي ليديا، إنها خبيرة في أنماط حركات المرور".

قالت ليزا وهي تبدو مهتمة جداً بالأمر، "مرحبًا، لقد اخترت المدينة الملائمة، مع أن أكبر اختناق مروري حدث في بكين عام 2010".

قالت ليديا باستمتاع "أعرف هذا، مائة كيلو متر ودام اثنا عشر يومًا". نظرت إلى ليزا بحرص، لم تلتق أبداً بأي أحد آخر يهتم بالمرور. "ذهبت إلى إجازة في ساو باولو، لديهم اختناقات مرورية كبرى على الدوام؛ كان هذا عظيمًا".

ابتسمت ليزا إليها وكأنه لم يكن من السخف قول هذا ثم استدارت نحو نينا. "توم ليس هنا، لكن يفترض أن يأتي، لقد حاد تمامًا عن مباريات المعلومات الهامشية، لماذا انفصلت عنه؟"

قالت نينا، "لأني كنت خائفة، وأردت الاعتذار، لكنه لا يرد على جواله".

بدت ليزا مهتمة بعض الشيء، "أعرف هذا، كنت أحاول الاتصال به. بالمناسبة، هل تريدين اللعب لصالح فريقنا؟ فبدونه ليس لدينا فرصة، حتى لو كان يلعب بنصف قوته".

"لا يمكنني، لا أعتقد إن هذا مسموح به".

"حسنًا دعينا نسأل".

تراجعت نينا للوراء. "لا، أنا متأكدة أن توم سيكون هنا".

قال توم وهو يقترب من خلفهما، "أنا هنا، معذرة يا ليزا، كنت أعمل ونسيت الوقت". ثم نظر إلى نينا. "مرحبًا يا نينا". ثم سحب ليزا من ذراعها. "هيا بنا، سوف يبدؤون".

قالت ليزا، "توم، تريد نينا الحديث معك".

نظر توم إلى نينا ورد، "هذا لطيف، لديك مثلجات قشدية على شعرك". ثم انصرف وتبعته ليزا وهي تهز كتفيها باعتذار، اشتمت نينا رائحة نشارة الخشب التي تصحبه دومًا، وشعرت بنفسها وهي تتقدم بعض الخطوات بدون حتى أن تدرك هذا.

لقد اقترفت هذا الخطأ الكبير.

قالت ليديا، "إنه لطيف، اذهبي إليها يا نمِرة".

شاهدت نينا ليزا وهي تعاود أدراجها إلى مقعد الفريق بجوار توم الذي كان يثابر لتجنب تحديقها إليه.

قالت، "سوف أحوال، لكن أعتقد أني أقرب إلى كوني هريرة".

قالت ليديا، "تتشارك قطة المنازل مع النمور بنسبة 95,6 في

المائة من حمضها النووي". ثم سكتت. "وفقًا لإحدى الدراسات على أي حال".

تقدم هوارد إلى الأمام ورفع يديه ليعم الصمت. "دعونا نراجع شكل المسابقة. في الجولة الأولى، سوف أطرح على الفرقتين مجموعات من الأسئلة في عدة فئات. بإمكان أي أحد في الفريقين أن يجيب، لكن ستقبل إجابة واحدة فحسب. الإجابة الصحيحة تحصل على نقطتين، والإجابة الخاطئة تعني أن هذا السؤال يعرض على الفريق المنافس. لو قالوا الإجابة الصحيحة، سيحصلون على نقطة، ولو لم يعرف أي أحد، سيعرض على الجمهور، وإذا كانت إجابتهم صحيحة، يمكنهم إعطاء النقطة إلى أي الفرق التي يدعمونها".

وبما إن الجمهور كان يدعم بشدة الفريق المحلي، بدا هذا متعارفاً عليه، لكن فريق (دببة كويزارد كاليفورنيا) جاؤوا أيضًا بعدد كبير من المناصرين الاحتياطيين، الذين كانوا يرتدون قفازات عليها مخالب دب وقبعات الدب سموكي، كان مظهراً ملفتًا.

"هل اكتمل الفريقين؟" نظر هوارد إلى المنافسين بعناية، على افتراض إنه يراجعهم لئلا يكون أحدهم كين جينينجز. "من أجل تقليل فرص الغش، سوف نختار الفئات بعشوائية، أول فئة لدينا هي الرياضة في الولايات المتحدة الأمريكية".

أبلى كلا الفريقين بلاءً حسنًا في فئة الرياضة، لكن فريق كويزارد كسب الجولة التالية التي كانت عن أزواج حقيقيين لعبوا أدوار أزواج على شاشات التلفاز. ثم هيمن فريق الدببة على فئة الدول الصغيرة التي لم يسمع عنها مسبقًا (وهي عبارة لا تنطبق عليهم بكل وضوح)، لكن فريق كويزارد اكتسح في فئة المسلسلات الهزلية من الثمانينيات، ما زاد من نقاطهم وهم يدخلون إلى الجولة الأخيرة.

راقبت نينا وجه توم، وكان يستحيل عليها ألا تلاحظ كيف كان يتجاهلها بفاعلية. كان الأمر أقرب إلى الهزل، كل تلك الفترات التي يقضيها بحيث لا تلتقي عينه بها. بدأت نينا في التمتمة بتعليقات والإجابة على الأسئلة بصوت خافت، وكانت نينا تحسب في عقلها لترى إن كان في سانتا مونيكا منافسة للمعلومات الهامشية لأن ليديا كانت لتسحقها إن شاركت فيها.

"في الجولة الأخيرة يأتي أعضاء الفرقتين واحداً تلو الآخر، رَأْساً بِرَأسٍ مع منافسيهم. سيطرح على كل فردين ستة أسئلة، اثنين من كل فئة، بإجمالي اثنتي عشرة نقطة متاحة لمن يقتنصها، بكل بساطة وسهولة".

كانت ليزا أول المواجهين، وسحقت تمامًا منافسها من فريقة الدببة، كونها بكل وضوح تذكرت حياة الرؤساء الأمريكيين الأوائل، وجدول العناصر الكيميائية، والقطط والكلاب في الأفلام الكرتونية. لم يحالف الحظ فريق كويزارد في الجولة التالية، وتمكن عضو فريقهم من الحصول على نقطتين فحسب لأنه أجاب بصواب أن مدينة فريسنو هي عاصمة الزبيب في العالم. وفي الجولة الأخيرة التي يتنافس فيها أفراد الفريقين أجاب عضو فريق كويزارد بصواب على كافة الأسئلة التي لها علاقة بوصفات الأغذية القائمة على البيض، لكنه لم يتمكن من هزيمة عضو فريق الدببة في فئتي المشروبات المختلطة أو سلالات الكلاب.

بدأ فريق الدببة يشعر بالخيلاء والاحتفال بنصر وشيك. كانت أرضية المشرب مليئة بالزجاج المكسور والجعة، لأنه اتضح أن قفازات مخالب الدببة كانت لطيفة، لكنها ليست مناسبة لحمل زجاجات نصف لتر قابلة للانزلاق، ربما لهذا السبب تفضل الدببة البراميل.

"ها نحن"، قالها هوارد، الذي تقمص دوره كمضيف وكان يتعامل مع الأمور بانسيابية شديدة. "مع تعادل النتائج في النهاية يأتي دور قائدي الفرقتين، وينبغي عليهما الضغط على الزر للإجابة على عشرة

أسئلة خاطفة تنتقى من أي فئات الليلة". التقط حقيبته الصغيرة التي فيها فئات المسابقة وسحب منها قصاصة ورق. "تنطبق نفس القواعد: نقطتان لمن يجيب أولاً ونقطة لو أجاب منافسوهم، وخيار طرحه للجمهور إذا فشل الجميع".

وقف توم وصعد إلى المنصة، وكذا فعلت قائدة فريق الدببة، وهي امرأة ليست أكبر حجمًا بكثير من نينا. كانت ترتدي قبعة الدب الرمادي. وكانت أكبر منها، ومن حين لآخر تعين عليها الإمساك بالمنصة لدعمها، إما لأن رأس الدب كانت ثقيلة جداً، أو لأنها أزالت قفاز مخالب الدب لتشرب أفضل. في كلتا الحالتين، كانت على وشك التقيؤ، إن لم تسقط على الأرض أولاً.

تنحنح هوارد وكانت تعبيرات وجهه جادة ليحرص على أن تلتقط الكاميرة أفضل وضعية له. "من صاحب أكثر عدد مرات فوز كمدرب رئيسي في الدوري الوطني لكرة القدم الأمريكية؟"

أجاب توم، "دون شولا".

لم تسمع نينا أبداً عن دون شولا، لكن أسعدها معرفة إنه يبلي بلاءً حسنًا. نظر توم حوله على رفاقه في الفريق وابتسم ابتسامة عريضة، لكن تمكن بطريقة أو بأخرى من تجنب النظر إلى نينا. تبعًا لذلك بدأت نينا تشعر بالانزعاج منه، حيث كانت تشير بإصبعين نحو عينيها ثم تشير بهما تجاه نينا، لكن توم لم يتجاوب.

"السؤال التالي: من لعب دور "أبو تشاندلر في مسلسل (فريندز)؟"

أجاب توم مجدداً. "تيرنر". أسعد نينا أن عرفت إنه على إلمام بالمسلسلات التراثية.

ثم حصل فريق الدببة على خمس نقاط متتالية، وبعدها حصل توم على الثلاث الأخرى.

سعد هوارد بأن الأمور صارت مشوقة إلى هذا الحد، وسعيد بأن يرى الكاميرات ما تزال تعمل، فتنحنح. "لا أصدق إن لدينا تعادل! للبطولة ولشرف إعلان أحدكم أبطال المعلومات الهامشية لجنوب كاليفورنيا والتبرع بخمسمائة دولار لأي جمعية خيرية من اختياركم وبيتزا مجانية من دومينوز طوال العام. . ".

"لأعضاء الفريق فحسب. . ". صاح بها شاب يفترض إنه من مطاعم دومينوز. "وليس للجميع كما تعلم".

"أجل بيتزا مجانية لكن؛ علينا أن ننتقل إلى مرحلة كسر التعادل". نظر حوله في الغرفة ورفع يديه ليصمت الجميع. في النهاية سكتوا، وبعدها قال: "من يمكنه أن يخبرني بآخر كلمات شهيرة لآرثر كونان دويل؟"

قالت قائدة فريق الدببة، "من هذا؟"

رد هوارد باندهاش "الرجل الذي ألف شرلوك هولمز".

هزت قائدة فريق الدببة كتفيها، نظر الجميع إلى توم والذي هز كتفيه. وعلى نفس النسق هز أعضاء الفرقتين أكتافهم؛ كان مهرجانًا لهز الأكتاف، وفي النهاية، التف هوارد إلى الجمهور وسألهم إن كان أي أحد يعرف الإجابة.

رفعت نينا يديها، فأشار إليها هوارد، ونظرت هي إلى توم الذي صار ينظر إليها في النهاية.

قال لهوارد، "لا يمكن لنينا الإجابة، كانت في فريق منافس".

نظر هوارد صوب نينا. "أجل، لكن فريقها استبعد منذ بضعة أسابيع". نظر إلى توم. "كنت هناك ورأيت ما حدث". هز كتفيه. "لازمني جرح من ورقة لبضعة أيام إلى أن شُفي".

قالت نينا، "القواعد واضحة يا هوارد، لو لم يستطع أي أحد الإجابة، فالأمر يعود إلى الجمهور".

"أجل، لكن على ما يبدو أن قائد الفريق لا يريدك أن تجيبي". بدا مرتبكًا. "وإن كان في استطاعتك أن تهبي النقطة إلى الفريق الذي تريدينه، لهذا ربما يمكن لفريق الدببة. . ". خفت صوته بالتدريج. "لست واثقًا إن كانت القواعد تغطي هذه الاحتمالية باستفاضة".

"يمكننا أن نحتسب الأصوات". نظرت نينا حول المشرب. "ارفعوا أيديكم؟"

قال هوارد، "لا، هذه ليست ديمقراطية؛ إنه نهائي كأس مسابقة المعلومات الهامشية". استدار نحو قائدي الفريق. "أخشى أن هذا يعني تعادلاً، ليس لدينا فائز".

قفزت ليزا، "مهلاً! دع نينا تجب على السؤال يا توم. لست العضو الوحيد بالفريق". كانت تحاول بكل وضوح أن تطرح سببًا وجيهًا. "أنا حقًا. . . أحب البيتزا".

قال توم، "أنت نباتية".

صاح الشاب من مطاعم دومينوز، "نصنع بيتزا نباتية!" وعلى ما يبدو إنه كان ثملاً من الشراب، لأنه أردف، "مذاقها مثل الورق المقوى، لكنها نباتية!"

تردد توم، ونظر إلى نينا.

قالت، "رجاءً دعني أجيب".

تنهد توم، "حسنًا".

بدا هوارد منزعجًا لكنه أومأ برأسه. "هيا تفضلي أيتها العضوة من الجمهور، سأعيد السؤال: ما هي آخر كلمات شهيرة لآرثر كونان دويل؟"

وقفت نينا شامخة. "آخر كلماته كانت، 'لقد اقترفت خطأ كبيراً يا توم، يوجد مساحة لك في حياتي، مساحة كبيرة، رجاءً أعطني فرصة ثانية.'"

صمت مطبق. قطب هوارد جبينه وقلب البطاقة التي في يديه. "آه، ليس هذا هو الموجود أمامي هنا".

قال توم، "مهلاً، لقد قال أيضًا، 'ماذا عن المرة التالية التي تفزعين فيها؟ لا أريد أن أكون الشخص الجاهز ليلقى به أسفل حافلة في كل مرة لا تحافظين فيها على رباطة جأشك.'"

تمتمت ليديا، "عنده حق".

مكتبة
t.me/soramnqraa

قالت نينا، "اخرسي".

قالت قائدة فريق الدببة، "مهلاً، هل مسموح بتخمينين؟"

ردت نينا، "أعرف، أسفة، يمكنني فقط أن أعد بالمحاولة أكثر". ابتلعت ريقها ورفعت صوتها. "عندما أكون معك ينتابني نفس الشعور الحسن عندما أكون وحيدة".

عم الصمت، ثم ابتعد توم عن المنصة وسار باتجاه نينا وقال، "هذا ألطف شيء قاله لي أحدهم على الإطلاق". ووضع ذراعيه

حولها ثم رفعها إلى أن ارتفعت قدماها ثم قبلها بعمق. لم يكن على دراية كاملة بالمرأة التي تتقافز بالجوار وتقول، "آخر كلمات كونان دويل الحقيقية كانت لزوجته، قال، 'أنت رائعة.'" ولم تبد نينا أو توم أي علامات للتوقف، "أطول قبلة مسجلة كانت لأكثر من ثمان وخمسين ساعة!"

وفي حين أن توم ونينا لم يسجلا رقمًا قياسيًا جديداً للتقبيل إلا إنهما سجلا رقمًا آخر لأن مقطع نهائي كأس المعلومات الهامشية انتشر مثل النار في الهشيم على موقع يوتيوب. بعد ذلك بأسابيع عندما أطلقت قناة هوارد للمعلومات الهامشية على يوتيوب اعترف إنه لولا ذروة تلك اللحظة العاطفية ما كان سيحظى بهذا النجاح أبداً. لم يكن على وشك مشاركتهم من أرباحه الإعلانية بالطبع، لكن على أي حال قدر هذا التعزيز.

ما إن انتهت المسابقة، واشترى فريق الدببة جعة لكل الحاضرين في الحانة بكرم منهم، ودع توم ونينا الجميع. وانهمكت ليديا مع ليزا في نقاش حول الاختناقات المرورية المثيرة للعجب على مدار التاريخ وبالكاد لاحظاهما وهما يغادران.

قال توم، "أريد اصطحابك إلى منزلي، إنه ليس بعيداً عن هنا في الواقع". أومأت نينا برأسها، ومشيا عبر الشوارع المظلمة بسعادة تامة، ممسكين بيديهما ولا يتفوهان بأي شيء.

وصلا إلى مبنى منخفض، وسحب توم مفتاحًا من جيبه، وقال، "هنا محل عملي، وليس مكان معيشتي، لكني أريد أن أريك شيئًا".

فتح الباب الموصد ودلف بها إلى الداخل عبر ممر طويل وصولاً إلى غرفة كبيرة في الجزء الخلفي من المبنى. تبعته نينا، وتمنت لو أنها ظلت

ممسكة بيديه، فيما كانت الغرفة التي دخلوا إليها مليئة بالخشب وقطع الأثاث. كانت رائحتها رائعة، مزيج من نشارة الخشب وزيت بذر الكتان. راحة توم.

قال توم وهو يفتح الأضواء، "هذه هي ورشتي".

"قلت إنك نجار".

رد وهو يبتسم إليها، "أنا نجار، لكن ليس من نوع نجاري بناء المنازل، أنا أصنع الأثاث الفاخر والأثاث العادي". وأشار. "خاصة، المكتبات".

"أنت تمزح"، جالت نينا بنظرها؛ من الواضح إنه لم يكن يمزح. كان يوجد عدد من المكتبات الكبيرة والجميلة في الغرفة. لم تكن أرففاً بسيطة؛ لها أبواب وزجاج وأدراج وزخارف خشبية صغيرة لها مسمى ملائم على الأرجح.

هز توم رأسه نافيًا. "لا في الواقع، لقد تحدثت مع بيتر حول هذا اليوم في المهرجان، واتفقنا إنه من المبتذل جداً أن أخبرك، كنت أنتظر اللحظة المناسبة نوعًا ما ثم... كما تعرفين... انفصلنا، لذلك لم يهم".

حدقت نينا إليه. "إنه..".

احمر خجلاً. "أعرف، إنه سخيف، رجل يصنع مكتبات يواعد امرأة تبيع الكتب".

"أجل".

"ماذا عن إعادة التركيز على خزانات المطابخ والملابس؟"

ابتسمت. "يمكنني الاستقالة من عملي".

"يمكنني مواصلة صنع المكتبات، لكني أصنعها برداءة لذلك تواصل الكتب السقوط".

"يمكن لنايتس أن تتحول إلى بيع الكتب المسموعة فحسب".

نظرا إلى بعضهما، وقالت نينا، "أرأيت، أنا مستعدة للتغيير".

قرب منها توم. "لا أريدك أن تتغيري يا نينا، أريد الاعتناء بك، لو أصبحت أكثر توتراً فهذا عظيم، وإن لم تفعلي فأيضًا لا بأس إذن، لأن هذا ما أنت عليه". هز كتفيه. "لن أكون قارئاً متمرساً، ولن أعرف أبداً عن كافة الأشياء التي تعرفونها جميعًا، لكن هذا ما أنا عليه".

"أحب ما أنت عليه"، قالتها نينا وهي لا تشعر بالتوتر على الإطلاق. "وتعرف كثيراً من الأشياء التي لا أعرفها، مثل دون شولا، أنا لا أعرف حتى من هو دون شولا".

"لا تعرفين؟ حسنًا، ربما لن يفلح هذا في نهاية المطاف". ابتسم ابتسامة عريضة. "اسمعي، نظفت أحد الأركان لأجلك". أشار توم نحو منطقة بالقرب من نافذة كبيرة. كانت معتمة حينئذ بالطبع، لكن مع ضوء النهار سيصل إليها كثير من الضوء. "كنت سأفاجئك وأضع مقعداً مريحًا هنا بحيث تجلسين وتقرأين وأنا أعمل، ويمكننا كما تعرفين، أن نتسكع". جذبها بإحكام وقبلها. "أريد أن أكون معك بنفس الطريقة التي أنت عليها، الطريقة التي ستكونين عليها، والطريقة التي تنتهين إليها. كل الطرق التي تكونين عليها جميلة بالنسبة لي".

قبلا بعضهما ثم قالت نينا، "هذا ألطف شيء سمعته على الإطلاق".

ضحك توم. "حقًا؟ لقد تدربت عليها في مخيلتي لأيام".

كانت نينا ستسخر منه مجدداً لكنها لم تفعل. لم يكن شاعراً، لكن أيًا

كان. لم تكن متزلجة منافسة. لم يهم ما كانا عليه؛ ما يهم هو ما هما عليه.

قالت، "يمكنني أن أقع في حبك".

رد، "يمكنني أن أقع في حبك أيضًا".

"إننا عاطفيان للغاية، أليس كذلك؟"

"جداً"، قالها وقبلها مجدداً. "هيا نذهب إلى المنزل ونصبح سويًا".

الفصل الثلاثون

حيث تفقد ليز عقلها وتجد صديقًا وتكسب شريكًا

في الصباح التالي استيقظت نينا لتجد أن توم مستيقظ بالفعل وينظر إليها.

قالت، "مرحبًا أيها الخليل المخيف، هل كنت تحدق منذ وقت طويل؟"

رد عليها، "لحوالي ثلاثين ثانية، وقد اشتكى قطك بالوقوف على مقلة عيني".

كان فيل يجلس على المقعد، ويلعق مخلبه بمظهر طفل ملائكي ازدان بأجنحته.

ابتسمت نينا ونهضت لتطعمه، ذهبت لتعد جهاز القهوة ووجدت إنه أعد بالفعل، الماء في الوعاء والقهوة في المرشح، توقفت.

"هل فعلت هذا؟"

استدار توم في الفراش وأومأ برأسه. "ألهمتني العهود التي قطعت في حفل زفاف أخي".

فتحت نينا فمها لتعلق بإيجابية على هذا عندما رن جوالها، نظرت إلى الساعة، آه، إنها العاشرة صباحًا، ليست شقشقة النّهار تمامًا.

كانت صديقتها فانيسا.

"مرحبًا، أعتقد إنه من الأفضل أن تأتي لمتجر الكتب".

"لماذا أنت في متجر الكتب؟ ولماذا تتهامسين؟"

"لست هناك". اختنق صوت فانيسا، وكأنها على وشك الضحك أو البكاء. "أنا أختبئ من مديرتي لأنه لا يفترض أن أتحدث في الهاتف أثناء العمل، وأعتقد إنه ينبغي عليك الإسراع لأنه يوجد جموع من الناس خارج المتجر ومن حين لآخر تظهر ليز وتسلمهم كتبًا".

"تبيعها؟"

"لا، بل تهبها". توقفت فانيسا. "بحماس".

"سأحضر على الفور".

عندما وصلت نينا، وجدت هي وتوم أن ليز تجلس في منتصف المكتبة، في حين أن السيد ميفو، وسط هذه الفوضى. وأن كل كتاب في مخزن المكتبة لم يكن في موضعه على الأرفف، وجلست ليز في المنتصف مثل شخصية الدودة كاتربيلر على الفطر. ميفو الذي ذكر نينا بالأرنب الأبيض، كان جاثمًا بالقرب من السجل، وبدا إنهما يحظيان بوقت رائع.

قالت ليز. "آه، نينا! لقد وصلت في الموعد المناسب".

"لماذا؟" قالتها نينا بحرص. "يبدو أنني فوت الحدث الرئيسي، والذي على ما يبدو إلقاء المكتبة في المهملات".

ردت عليها ليز بسلاسة، "لا على الإطلاق! كنا في نقاش أدبي تطلب توضيحًا، وكان ينبغي الرجوع إلى عدة مجلدات".

"هل أنت بخير؟" تحسست نينا مواضع قدمها طوال المسافة إلى ليز، والتي كانت تدفع كومة من الكتب لإفساح المكان، وربتت على السجادة بجانبها.

قالت ليز، "أنا في حالة رائعة، هاتي بساطاً واجلسي القرفصاء".

ضحك السيد ميفو وكان هذا نذيراً بشيء.

"هل تناولت الفطور؟" سألتها ليز، وهي تمسك بصندوق مخبوزات، وداخله كان كعك ورُقاق.

تناولت نينا رقاقة صغيرة وابتلعتها دفعة واحدة. "واهًا، إنها رائعة". وأتبعتها بأخرى. "من أين أتيت بها؟"

"لا يمكنني أن أتذكر، هل تعرفين"، واصلت ليز كلامها وهي تنحني أقرب إليها، "هذه الكتب كانت حجر الزاوية لحياتي؟"

قالت نينا وهي تمضغ، "أجل".

"أتذكر بوضوح المرة الأولى التي أوصيت فيها بكتاب – كان رواية (سنو كراش) للكاتب نيل ستيفينسون. وأوصيت بها لأن العميل استمتع بكل من ويليام جيبسون وإس جاي بيرلمان، وفكرت، مرحى، إن (سنو كراش) عن المستقبل ومضحكة. . ". وهنا بدت وكأنها تفقد فحوى موضوعها للحظة، لكن بعد ثانية تذكرت ما كانت تريد الوصول إليه من كل هذا. "وعاد مجدداً إلى المتجر وقال أحببت الرواية، وتعلقت بهذا".

"بالخيال العلمي؟"

"لا، بتقديم الناس إلى الكتب. بقراءة الكتب ومعرفة الناس، ووضعهما في مكان واحد. أتحب (مذكرات بريدجيت جونز) و(ربيكا)؟ جرب الروائية ماري ستيوارت، التي برعت في أدب التشويق العاطفي وكتبت عشرات الروايات المذهلة". فجأة مدت يدها وأمسكت بذراع نينا. "هل تعرفين أفضل شعور في العالم؟"

"ماذا. . ". هزت نينا رأسها، مع إن لديها بعض الأفكار.

قالت ليز باتقاد. "إنه قراءة كتاب وحب كل ثانية فيه، ثم العودة إلى المقدمة واكتشاف أن الكاتب ألف كتباً أخرى لا حصر لها".

"لا حصر لها؟"

"أو عشرات الكتب!" استدارت ليز إلى السيد ميفو. "جاء السيد ميفو للمساعدة – أليس هذا لطفًا منه؟"

كانت ليز تفقد عقلها بالتأكيد، نظرت نينا إلى مالك المتجر، مالك المتجر سابقًا، وبدا مغفلاً.

قال بطريقة دفاعية نوعًا ما، "كنت أمر، وسمعت جلبة فتحريت عن الأمر، كانت ليز". تنحنح. "تغني". ابتسم إلى ليز. "ودعتني إلى الداخل وتناولنا المعجنات والقهوة وتحدثنا عن الكتب". كان سعيداً بعض الشيء. لم تره نينا أبداً هكذا. "اتضح إن لدينا كثيراً من الأشياء المشتركة".

قالت ليز، "كلانا يقلق مثلاً حيال (جورج الفضولي). لماذا يأخذ الرجل ذو القبعة الصفراء مسؤوليته على محمل الجد؟ لماذا يستمر في ترك جورج في تلك المواقف الصعبة ثم ينصرف؟"

قال السيد ميفو، "لا، لا، أنت تنظرين إليها من منحى خاطئ. الرجل ذو القبعة الصفراء ضحية، جورج الفضولي يواصل الوعد بالتأدب لكنه لا يفعل هذا أبدا ناهيك عن أن"، قالها وهو يستعد للدخول في موضوعه، "جورج الفضولي يعلم الأطفال أساسًا إنه من المقبول تخريب الممتلكات طالما تفعل شيئًا لطيفًا بعد ذلك". رفع يديه في الهواء. "أي أنواع الرسائل تلك؟"

ألقت نينا نظرة على توم، الذي كان ينحني عن عتبة الباب ويرهف السمع. كان يمعن النظر إلى ليز وميفو.

سأل، "من أين أتى هذا الرُقاق؟"

قالت له ليز، "من المرأة اللطيفة التي سرقت مكتبتي. أعتقد إنها شعرت بالسوء بسبب العراك والمثلجات القشدية لذلك جاءتني ليلة أمس وعرضت

عليَّ معاهدة سلام". مدت يدها على آخر رقاق. "وانتهى بي المطاف وأنا أتناول بعضها على العشاء، ثم قرر إعادة تنظيم الكتب". نظرت حولها. "بدأت جيداً لكني تشتت بعد هذا".

عم الصمت.

قالت نينا، "أنت ملعونة".

"لا تكوني سخيفة يا نينا".

"ليز، إنها تبيع مستحضرات تجميل بمواد مخدرة، إن من يعتقد أن المواد المخدرة يمكن أن تصلح لاكتحال العيون لن يتوانى بالتأكيد عن وضعها في المخبوزات".

قالت نينا، "ماذا، حسنًا، ربما يفسر هذا رغبتي العارمة في تربية الماعز والعيش بسلام مع الطبيعة". استدارت نحو السيد ميفو. "معذرة يا سيد ميفو، يبدو أني أعطيتك رقاقًا مغشوشًا".

"رقاق مغشوش اسم تجاري رائع"، رد وهو يقهقه مجدداً. "بالإضافة لذلك، نحن راشدون والغش يناسبنا".

قالت ليز، "أنت مرح، ما كان ينبغي أبداً أن أطلق عليك ميفيستوفيليس".

"وما كان ينبغي علي أن أناديك ليز المتفلتة". اتسعت عيناه. "سوف أفتقد مطاردة القط والفأر بيننا تلك، من بين كافة المستأجرين المقصرين لدي، أنت المفضلة".

قالت نينا للمالك، "لكن مهلاً، هل ينبغي علينا حقًا أن نغلق مبكراً جداً؟ لدي المال الآن. أريد شراء حصة في المتجر، وأدفع لك ديونك وأساعد ليز على إدارة مكتبة نايتس للعشرين عاماً المقبلة". نظرت إلى مديرتها. "لم أكن

متأكدة حتى هذه اللحظة، لكني أحب القراء أيضًا والكتب، ولا يوجد أي شيء أريده أكثر من إمضاء حياة عملي وأنا أقدم الناس للكتب".

"أأنت متأكدة؟" بدت ليز قلقة. "أعني، أفهم أن الكون يدور بطريقة غريبة الشأن، لكن ألن تفضلي أن تجوبي العالم؟"

"لا، أفضل أن أبقى في موطني وأقرأ".

سألها ميفو، "ماذا عن الاستثمار في العقارات؟"

مكتبة
t.me/soramnqraa

ردت نينا، "في هذا السوق، أجننت؟"

سألتها ليز، "ماذا عن التصوير الذي تحبينه؟"

"سأشتري كاميرا ألطف، لكني لن أستقيل من مهنتي النهارية". استشاطت نينا غضبًا. "ما شأن الجميع؟ لا أريد السفر ولا أريد شراء منزل، أريد أن أدير متجر كتب وهذا هو متجر الكتب الذي أريد إدارته". التفتت إلى توم. "أنت تصدقني أليس كذلك؟"

أومأ توم، "صغيرتي، أنت تصدقين نفسك".

"حسنًا، لا أعرف. . ". قطب السيد ميفو جبينه. "وقع (باف آند باوت) عقداً".

"لقد جعلاكما تسطلان بدون تحذير لكما! أعتقد أن الحديث معهما في رسالة مكتوبة بلهجة شديدة ستجعلهم يتراجعون".

نظرت ليز حولها. "سيستغرق الأمر وقتًا لإعادة تنظيم كل هذا.

شعرت نينا بالنصر. "لا بأس بهذا، سأذهب أنا وتوم في رحلة على الطريق على أي حال".

سألها توم، "أسنفعل؟"

صاحت نينا "أجل، إلى المكسيك، لقد قررت هذا للتو، أحب أن أكون عفوية!"

"يا إلهي"، قالت ليزا، التي بدأت تستفيق. "أنت مثل شخصية في رواية".

"ليزي بينيت؟ كاتنيس إيفردين؟"

"لا، الشاب العنيد في رواية (البيض الأخضر ولحم الخنزير)، بعد كل التخطيط المزعج والمهووس، اتضح إنك تحبين التخلي عن الفكرة في النهاية". جعلت نبرتها مثل أغنية معروفة، "أحب! أحب أن أكون مرنة! وسأفعل هذا على القطار، وسأفعل هذا تحت الأمطار". ثم استدارت إلى توم. "أعتقد أن هذا يجعلك تشبهني".

هز كتفيه. "سأقبل هذا، المثابرة والولاء من السمات الشخصية الحميدة".

ضحكت نينا بصوت عالٍ، وجدت غرضها – ليس قراءة أكبر عدد ممكن من الكتب. لكن مساعدة الناس على فعل هذا. كانت ستجعل مكتبة نايتس تنجح نجاحًا مدويًا؛ وستضيف آلة صنع قهوة كبيرة ولامعة، وتضع صورها على الحائط وتأتي بكلب في المكتبة وتطلق عليه أدميرال فرونتيسبيس. . . أو ربما بدأ مفعول الرقاق الذي تناولته في العمل.

"هيا"، قالها توم وهو يقفز، "لننطلق!"

إذن، عزيزي القارئ، هذا بالتحديد ما فعلاه، وبعد أن فرغا مما فعلاه، عاشا حياة سعيدة إلى الأبد.

مكتبة
t.me/soramnqraa

مكتبة

حياة نينا هيل
المولعة بالكتب

دخلت تلك الرواية على الفور في قائمة أفضل الكتب مبيعًا لصحيفة «يو إس إيه توداي»

«إن ذكاء وسخرية آبي واكسمان بارزين، فهي مرحة وتتمتع بخيال خصب، وهذه الرواية تعلو درجة على أنواع الروايات العاطفية الفكاهية العادية».
صحيفة واشنطن بوست

«تعرض آبي واكسمان قصة عاطفية ظريفة وغريبة من شأنها أن تجذب أي مهووس بالكتب... وبالنسبة لأي شخص تساءل من قبل عما إذا كان سيقرأ أعظم القصص العاطفية بين طيات الكتب التي يقرأها، فإن واكسمان تلبي هذا التساؤل بما يلامس شغاف القلب».
مجلة إنترتينمنت ويكلي

نينا هي الطفلة الوحيدة لأم عزباء وتعيش حياتها على النحو الذي تريده تمامًا: وظيفة في متجر كتب وقط اسمه فيل، فإذا ما ساورها الشك أن في الحياة ما يتعدى مجرد القراءة، تهز كتفيها وتلتقط كتابًا جديداً.

عندما يموت والد نينا الذي لم تعرف أبداً بوجوده، ويخلف وراءه عدد كبير من الأخوات والأخوة وأولادهم ، تشعر نينا بالارتياع. جميعهم يعيشون على مقربة منها! وأغلبهم متحمسون للقائها! ينبغي عليها أن تتحدث معهم. إنها كارثة! وكأن هذا غير كاف، فيتضح لها أن توم، منافسها اللدود في مسابقات المعلومات الهامشية، شخص لطيف ومرح ومهتم جداً بمعرفتها. ألا يعرف مدى بشاعة تلك الفكرة؟

هنالك تضع نينا في اعتبارها ثلاثة خيارات:

1. أن تغير تمامًا من اسمها ومظهرها (خيار شديد القسوة، فضلاً عن إنها تحب شعرها).
2. تهرب إلى جزيرة مهجورة. (خيار صعب، نظراً لأنها ستفتقد: القهوة).
3. تختبئ في زاوية بمنزلها وتروح جيئة وذهابًا. (هذا ما تفعله بالفعل).

حان الوقت لكي تخرج نينا من منطقة الراحة الخاصة بها، لكنها غير مقتنعة بأن الحياة الحقيقية يمكن أن تواكب الخيال أبداً، سيتطلب الأمر التعامل مع عائلة جديدة تمامًا وشخص يطلب يدها بإلحاح حتى تقلب تلك الصفحة الجديدة في حياتها.

امسح الرمز

9 789921 772616

جليس

info@jalees.net
jalees.net
@jalees_net
@jalees_net